

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الديوان الغربي للشاعر العربي

الجزء الثاني

د. محمد مصطفى أبوشوارب
د. إيهاب النجدي



الديوان الغربي للشاعر العربي

الجـــزء الثاني

أ.د. محمد مصطفى أبوشوارب د. إيهــاب النـجـدي

الكويت

2011

المراجعة والتدقيق الطباعي

إســلام هجرس

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغـلاف

محـمـد العـلي



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

صلاح عبدالصبور[1]

لوركا[2]

لوركا...
نافورة ميدانْ
ظلٌّ ومقيلٌ للأطفال الفقراءْ
لوركا أغنياتٌ غجريهْ
لوركا شمس ذهبيهْ
لوركا ليل صيفيٌّ مُنْعِمْ
لوركا أنثى مُتَئِمْ
لوركا سوسنةٌ بيضاءْ
مسحتْ خديها في الماء
لوركا أجراسُ قبابْ

(١) صلاح عبدالصبور (١٣٥٠ - ١٤٠٢ هـ = ١٩٣١ - ١٩٨١ م) شاعر مصري كبير عمل بالتدريس والصحافة، وتولى رئاسة الهيئة العامة للكتاب منذ عام ١٩٧٨م حتى وفاته وهو أحد رواد التجديد في الشعر العربي المعاصر؛ أثار بديوانه الأول «الناس في بلادي»، عام ١٩٥٧م جدلاً واسعًا في الحركة الأدبية العربية بصفة عامة والمصرية على وجه الخصوص. حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٦٥م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ٥٠٩/٩.

(٢) صلاح عبدالصبور، الأعمال الكاملة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣: ص ٣٩٣ - ٣٩٥. وفيديريكو غارسيا لوركا (١٨٩٨ - ١٩٣٦م) شاعر إسباني مشهور، أعدم رميًا بالرصاص بيد عصابة ثورية مجهولة في الأيام الأولى من الحرب الأهلية الإسبانية.

سَكَنَتْ في جَوفِ ضَبابْ
قربَ النجمِ المُفْرَدْ
أنًا تشدو، آنًا تتنهدْ
لوركا سَعَفُ العيد الأخضرْ
لوركا حلوى سُكَّرْ
لوركا قلبٌ مملوءٌ بالنورِ الرائقْ
وضلوعٌ شفافهْ
لوركا صدرٌ عريانٌ من زَبَدٍ ودُخَانْ
عَلَمٌ للشجْعَانْ
لوركا حُلوٌ كجَنى النحل الشَّبْعَانْ
مُرٌّ كمياهِ البحر الحُلْوَهْ
وكمَوْجَتها هَيْمَانْ...
في ليلةِ صيفٍ راكدةِ الريحْ
صار الشاعرُ أسطورهْ
قتلته الخفراءُ الحقراءْ
قتلته الخفراءُ الحقراءْ
وتكوَّمَ جُرحًا فوق التلّْ
شرِقَتْ جمجمةٌ منخورهْ
بدِمَا قلبٍ مُغْتَلّْ
والقبعة المَطْمُورَهْ
صِدَئا في الطَّلّْ
أما الكلمات الحلوةُ والمرورهْ

فقد انسابت جَدْوَلْ
يمضي حيثُ سقطتَ، وعضَّ الترابَ فمُكْ
حتى يُغفي في حِضْنِ اللّهِ الغاضِبْ
يَرْجُوه أن يَعْفُو عن خُفَرَاءٍ بُلَدَاءْ
قتلوا آخِرَ أبناءِ الرَّبْ

****

بودلير[1]

أنت لما عشقت الرحيلْ
لم تجد موطنًا
يا حبيب الفضاء الذي لم تجسْهُ قدمْ
يا عشيق البحار، وخِدْن القِمَمْ
يا أسير الفؤاد الملول
وغريب المنى
يا صديقي أنا
Hypocrite Lecteur
Mon Semblable, mon frére
شاعر أنتَ والكون نثر
والنفاقُ ارتدى أجنحَهْ
وتزيًا بزيِّ ملاكٍ جميلْ
والطريقُ طويلْ
والتغنِّي اجتراءٌ على كشف سرٌ

في عيون النساءْ
طفتَ – لمّا تَجِدْ

(١) صلاح عبدالصبور، الأعمال الكاملة: ص ٣٩٧ – ٣٩٨.

في السماء التي أطرقت مُعْجَبَهْ
فوق بحرٍ سجَا كالزجاجِ الرهيفْ
لم تجدْ.. لم تجدْ
في الدخان الذي يَنْعَقِدْ
ثم يهوي أمام العيون كثوبٍ شفيفْ
لم تجدْ.. لم تجدْ
فعشقتَ الرحيلْ
في بحار المُنى
يا فؤادًا ملولْ
يا صديقي أنا

****

فوزي العنتيل[1]

بطاقة بريد من سرايِيڤو[2]

هنا «سَرَاييفو» معلقة في حواشي السحاب
عقاب جناحاه مبسوطتان
على ألف دار
وعيناه – في الليل – ياقوتتانْ
خرافيتان – تسطع ألوانها بالقباب

☆☆☆☆

هنا الثلج يسقط فوق الجبال
ويكسو المنارات التي تتنهد لاهثة بالأذان
وقد صدأ الدهر من حولها.. وتعرتْ
من الدهشة القباب التي ركضتْ
حولها الخيول زمانًا.. ورنتْ

---

(١)فوزي العنتيل (١٣٤٣ - ١٤٠٢ هـ = ١٩٢٤ - ١٩٨١ م)؛ شاعر مصري، عاش في مصر وأيرلندا والمجر ونيجيريا، وزار عددًا من البلاد الأوروبية ومعظم الأقطار العربية، عمل بالتدريس، وتقلد عددًا من الوظائف الثقافية. أصدر أول دواوينه «عبير الأرض» عام ١٩٥٦م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٤/ ٦٠١.

(٢)فوزي العنتيل، الأعمال الكاملة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م: مج١ ص٢٨ - ٢٩.

على الهضبات السيوف
ودوت بصوت المؤذن ذاتَ صباح
أعالي الجبال، فاهتزت السهول
الفساح
سهول سراييفو.. ارتجف النهر
لكنه الآن.. لا يتموّج
.. يدلف همسًا..
تكاد المياه في نهر «البوسنة» المتعرج
تجهش وهي ترى (المنارات) خرسًا
تتمتم في لكنة أعجمية..!
.. ويذوي الصدى.. في دموع المطر
☆☆☆☆
هنا سراييفو..
.. وانتهك السائحون المساجد
أقدامهم تتعثر وهي تدوس بقايا المطارف
وأعينهم حملقت في السقوف
التي ازدهرت بالزخارف
ويسألني ذلك الأعجمي:
- أين بطاقتك؟ ادفع إذا شئت
أن تتجول عبر الدهاليز
وانظر في دهشة المفزّع

من سرحةِ الذكريات
ولكنما صوته يلاحقني، دون رحمه:
- بارليه فرانسيه؟
وأصمتُ في حيرة.. وأدور
على عقبيّ. فلست أريد
امتهان قداسة هذي المزارات

☆☆☆☆

- بارليه فرانسيه؟
- أنا (جمالْ دينْ.. أنا مُسْلِمان)
(الله أحد..
.. أبي ما يزال يقيم صَلاتْ)
وتسطعُ في وجهه كالغريق
التماعات ماضٍ قديم
وحين تلفتُّ عبر الطريق
كانت هناك.. مسمرةً تتألم
- في وَهَن - تحت فيض المطر
تحمل طفلا ويهتف ممتقعا صوتها:
«صَدقاتْ»..!
وحدقت نحو قباب المساجد
والمئذنات التي ما يزال
يغمرها وَهَج الذكريات
- .. لو أنها قَدِمَتْ ذات يوم

إلى عتبات السلاطين
لأقطعتها ضيعة في السهول

☆☆☆☆

ولكنني الآن.. واخجلتاه
غريب هنا.. عابر كالغمام؛
الذي كان يسبح فوق الجبال
والثلج يشعل رأسيَ بالشيب
والقلب يرجف حزنا
ووجهي غريب كهذي المآذن
حين يظللها الليل تطرق
شاحبة في أعالي الجبال..!

****

خليل حاوي[1]

الناي والريح في صومعة كيمبردج[2]

(١)
في الصومعه

بيني وبين الباب أقلام ومحبرةٌ،
صدى متأففٌ،
كوم من الورق العتيقِ
هم العبور،
وخطوة أو خطوتانِ
إلى يقين الباب، ثم إلى الطريقْ

****

(١) خليل حاوي (١٣٣٨ - ١٤٠٣هـ = ١٩١٩ - ١٩٨٢م)، شاعر لبناني تلقى تعليمه العالي في إنجلترا حيث حصل على درجة الدكتوراة من جامعة كيمبريدج عام ١٩٥٦م، وعاد إلى لبنان ليعمل أستاذًا بالجامعة الأمريكية والجامعة اللبنانية. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤٣٧/٧.
(٢) خليل حاوي، ديوانه، ط دار العودة، بيروت: ص ١٩٥ - ٢١٧.

(٢)
كذبٌ

دمي ينحَرُّ، يشتمني، يئنُّ:
إلى متى أزني، وأبصِقُ
جَبْهتي، رئتي
على لقبٍ وكرسيٍّ
أضاجعُ مومياءْ؟
أنا لستُ منكم طغمةَ النُسَّاكِ
واللحمَ المقدَّدَ في خلايا الصومعَهْ
لن يستحيل دمي إلى مصلٍ
كذبتُ، كذبتُ،
جُرُّوني إلى الساحات، عرُّوني
اسلخوا عني شِعَارَ الجامعَهْ

****

(٣)
الناي

«ابني، وقاه الله، كنز أبيه،»
«جسرُ البيتِ، يحملُ هَمَّنا هَمًّا ثقيلْ»
«... ألعامُ خلفَ الباب يا بِنتي، يعودُ»
«غدًا، يعود إليك، بعض الصبر»
«سوف يعُودُ، والله الكفيل»

☆☆☆☆

ولربما ماتت غدًا
تلك التي يبست على إسمي
ومص دماءها شَبَجِي
وما احتفلتْ بلذات الدماءْ،
ماتت مع الناي الذي تهواهُ
يسحب حزنَهُ عبر المساءْ
ومع الورود متى الْتَوَتْ
بيضاء، ينسج عرسها ثلج الشتاءْ
طولَ النهارِ

مدى النهارِ
تنحل في عصبي جِنَازتُها
يحزُّ النَّاي فيهِ
وما يزيحُ عن القرارْ:
ماتَتْ وما احتفلت وما عَرَفَتْ
رَفَاهَ يدٍ تُظَلِّلُها ودارْ

****

(٤)

الريح

طول النهار
مدى النهار
ربي متى أنشقُّ عن أمي، أبي
كتبي، وصومعتي، وعن تلك التي
تحيا، تموت على انتظارْ
أطأُ القلوب، وبينها قلبي،
وأشرب من مرارات الدروب بلا مرارَهْ،
ولعل تخصب مرة أخرى
وتعصف في مدى شفتي العبارَهْ
دربي إلى البدوية السمراءِ
واحات العجين البكرِ،
والفجوات أوديه الهجيرْ،
وزوابع الرمل المريرْ،
تعصَى وليس يروضها
غير الذي يتقمص الجملَ الصبورْ
وبقلبه طفل يكوِّر جنَّةً،
غير الذي يقتات من ثمر عجيب:

نصفٌ من الجنات يسقط في السلالْ
يأتي بلا تعب حلالْ
نصفٌ من العرق الصبيبْ
ألشوكُ ينبت في شقوق أظافري
ألشوكُ في شَفَتَيَّ يمرجُ باللهيبْ
.. في وجهها عبق الغريزةِ
حين تصمتُ عن سؤالْ
.. نهضت تلمُّ غرور نهديها
وتنفض عن جدائلها حكايات الرمال،
تحدو، تدور كما أشير بإصبعي
ولربما اصطادت بروقًا
في دهاليزي تمر وما أعي
وبدون أن أملي الحروف وأدَّعي
تحدو، تدور، تزوغ زوبعة طروب
وأرى الرياح تسيحُ، تنبعُ
من يديها:
منبع الريحِ المعطَّرةِ الجنوبْ
ومنابع الريح الطريَّةِ والغضوبْ
للريح موسمها الغضوبْ

☆☆☆☆

وحدي مع البدوية السمراءِ
كنت مع العبارَهْ
في الرمل كنت أخوضُ

عتمته ونارَهْ
شرب المرارات الثقالِ
بلا مرارَهْ

☆☆☆☆

ريح تهب كما تشير عباراتي
للريح موسمها الغضوبْ،
للريح جوع مبارِدِ الفولاذِ
تمسح ما تحجَّرَ
من سياجات عتيقَهْ
ويعود ما كانت عليهِ
التربة السمراء في بدء الخليقَهْ
بكرًا لأول مرَّة تشهَى
بحِضن الشمسِ، ليل الرعدِ
يوجعُها وتستمري بروقَهْ
ماذا سوى أرض تَعُبُّ
الحلمَ، تنبتُهُ كرومًا والكرومُ
لها شروشُ السنديانِ،
لها عروق السنديان
وَرَفَاهُ فَيءِ البيلسانْ،
ماذا سوى عقد القباب البيضِ
بيتًا واحدًا يزهو بأعمدة الجباهْ
يزهو بغابات من المدن الصَّبايا
لِين أرصفةٍ وجَاهْ
أيصحُّ عبر البحر تفسيخ المياهْ؟

☆☆☆☆

وأرى، أرى الطاووس يُبحرُ
في مراوح ريشهِ،
نشوان يبحر وهو في ظل السياجْ
ويظن أن الورد والشعر المنمَّقِ
يستران العارَ في تكوينه والمهزلَهْ
في صدره ثديانِ
ما نبتا لمرضعةٍ
ولا للعانسِ المُسْتَرجلَهْ
ثديان يأكل منهما عسلا
ويحصد منهما ذهبًا وعاجْ
لو يستحقُّ صَلَبْتُهُ
ما شأنه بصليب إيمانٍ
يسوق لجُلْجُلَهْ
وَكَّلْتُ ريح الرمل
تعجنه بوحلة شارعٍ أو مزبلَهْ
هو والسياجْ
وطيوب ثدييهِ وما حصداهْ
من عسل وعاجْ
في موسم الريح الغضوبْ
مَسْحُ السياجات العتيقة في العقولِ
وفي الدروبْ

****

(٥)

الناسك

الناسك المخذول في رأسي
يطل عَلَيَّ، يسألني، يحارْ
«أهملت فَرْضَكَ»،
«هل جننت فرحت تَحْلُمُ في النهارْ»
«حلم النَّهارِ»
«مدى النهارْ»؟
«هل كنت تتبع ذلك الجِنِّيَّ»
«هل أغواك شيطان المغارَهْ؟»
– وحدي مع البدويةِ السمراءِ
كنتُ مع العبارَهْ
في الرمل كنت أخوضُ
عتمتَهُ ونارَهْ،
شربُ المرارات الثقالِ
بلا مرارَهْ
– «ألغاز مجنون» وعادَ لغرفة الآثارِ في رأسي،
وللسلع العتيقةِ،
عاد منخَلِعَ الوقارْ

****

(٦)

طول النهار

مدى النهارْ
الحين بعد الحين تعبرُ جبهَتي
صورٌ وتنبتُ في الطريقْ
صورٌ يشوِّهُها الدوارْ
أمي، أبي، تلك التي
تحيا تموتُ على انتظارْ
الناسك المخذولُ في رأسي
يشدُّ قواه ينهرني، أُفيقْ:
بيني وبين البابِ
صحراءٌ من الورقِ العتيقِ وخلفها
وادٍ من الورقِ العتيقِ وخلفَها
عمرٌ من الورقِ العتيقْ

****

الشاعر القروي(1)

منطق الغرب(2)

مــن لــعــرض الحــقــائــقِ
مــن أخــاديــعِ فــاســقِ

ســارقٍ يــدُّري بــه
نــصــفُ مــلــيــون ســارق

كــاشــرٍ لــلــســلام عــن
حَــنَــكٍ كــالجُــوالــق

فــي فــلــســطــين آيــةٌ
لــلــرســول المــنــافــق

سُــجِّــلــت فــي صــحــائــفٍ
مــن قــتــام الحــرائــق

---

(1) رشيد سليم الخوري (١٣٠٥ - ١٤٠٥هـ = ١٨٨٧ - ١٩٨٤م)، شاعر لبناني مهاجر، عاش حياته بين لبنان والبرازيل التي هاجر إليها واستقر بمدينة سان باولو حيث لمع نجمه شاعرًا وعرف في الأوساط الصحفية والأدبية. وكان من مؤسسي «العصبة الأندلسية»، وقد ترأسها في مرحلة من مراحل ازدهارها. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤/١٠٠.

(2) رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي (الأعمال الكاملة)، طرابلس/ لبنان: ص ٣٠٩ - ٣١٢.

رتـلـتـهُـنَّ لـلـورى
فُـوّهـاتُ الـبـنـادق
وروتـهـن ألـسـنٌ
مـن حـبـال المـشـانـق

☆☆☆☆

يـا لـئـامًـا بـعـهـدِهِـمْ
لـم يـقـم عـذر واثـق
كـلـكـم جـدٌّ آفـكٍ
كـذبـونـا بـصـادق
وعـدُ «بـلـفـور» حـجـةٌ
لـلـمُـمَـاري المـمـاذق
أَوَ تـنـفـي وثـيـقـةٌ
عـشـراتِ الـوثـائـق
أيـن مـنـكـم وفـاؤنـا
يـوم عـقـد المـواثـق
رُبَّ وعـدٍ بـأمـةٍ
ووعـودٍ بـدانـق...
مـنـع الـغـابُ فـافـخـروا
بـاجـتـيـاح الحـدائـق
وانـثـروا الـورد فـي الحـمـى
واعـبـثـوا بـالـزنـابـق
لـكُـمُ الـفـاسـقـون مـن
لـقـطـاءِ الـفـواسـق

ولنا دولةُ الإبا
ء وغر الخلائق
كَرِهَ العدلُ أن يرى
صاهلًا خلف ناهق
قصب السبق عِرفةٌ
للعراب السوابق
دُرْنَ حَوْلَ الزمان يُو
مِضْنَ إيماضَ بارق
فنشرن الذي انطوى
في بطون المهارق
ها هو الأمس أمسكم
ماثلاً لم يفارق
ها ميامينُ «خالدٍ»
ها مغاويرُ «طارق»(١)
ها «هرقلُ»(٢) مشردًا
لاحقًا بالبطارق
إنه دهرُ عِزِّكُمْ
مَرَّ مَرَّ الدقائق
إنها شمس مجدكُمْ
غَرُبَتْ في المشارق
لن تقيكم مظلةٌ
مطرات الصواعق

(١) إشارة إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وطارق بن زياد فاتح الأندلس.

(٢) إشارة إلى فلافيوس أغسطس هرقل (٥٩٥ - ٦٤١م)، إمبراطور بيزنطيا (٦١٠ - ٦٤١م) وهو الإمبراطور الذي عاصر رسول ﷺ وفي عهده خسرت الإمبراطورية البيزنطية على أيدي المسلمين بلاد الشام ومصر وإفريقية والجزائر.

عندما تلعب الظبى
بالطلى والمفارق
كم خنقتم بريئةً
فابتليتُمْ بخانق
أنشب الغول كفَّهُ
في رقاب المضايق
ونكبتم «بطارقٍ»
عند وقع الطوارق
خذلتْكُمْ دوارعٌ
كالجبال الشواهق
وهوى البيرق الذي
كان فوق البيارق
دُحْرِجَتْ كبرياؤكم
تحت أقدام ساحق
وغدا الليث هزأة
لجميع الخلائق
بُزِرَ الجوُّ حولَكم
بعيون البواشق
فتمنت عيونُكم
أن ترى طرف وامق
كيف جالت لحاظكم
شكها لحظ حانق

وأحسست خدودكم

مثل وقع المطارق

فاشتعلتُمْ بلاطمٍ

وانطفأتم بباصق

☆☆☆☆

كم نشدنا سلامَكُمْ

بأحب الطرائق

فأبيتم سوى الأذى

للحليف المصادق

منطق الغرب في التي

عُلِّقت بالمناطق

فاملأوا الجو وازحفوا

كالسيول الدوافق

البواريدُ سُدِّدَتْ

لاصطياد اللقالق

والسكاكين حُددتْ

لرقاب الخرانق

قد صرعنا شقيكُمْ

بالأديب الغرانق

وقهرنا كَمِيَّكُمْ

بالغلام المراهق

يا لهم من شرازمٍ

فتكوا بالفيالق

لـــو أصـــابـــوا عـتــادكُـمْ

لأتـــــوا بـــالخــــــوارق

ألـــزمـــوكـــم حــدودكـــم

بـــحــــدود الـــبـــوارق

سُــــرِّيًــــا فـــي صـدوركـــم

مــثــلـكــم فـــي الخـنــــادق

فـــهـــربـــتـــم كـــأنمـــا

ركـــضـــكـــم فــــي مـــزالـــق

تـــتـــهــــاوون جُــــزَّعًــــا

بــين أيــــدي الـــــــــزوارق

كـــم وجــــــــدتُم قـــذيــفـــةً

لـــم تَجِــــــدْ كـــفًّ راشـــق

وقــــلـــوب الــــرجـــال مـــا

صُــنـعـت فـــي «الـــفــبــارق» !!

أعـــجـــزَ الـــنـــصـــحَ فـهـمُـكـم

فـــاجـــرعـــوا بـــالمـــلاعـــق !!

****

تيتانك[1]

عَـــزُّوا الجـبـالَ وأَنْـــــذِرُوا الأطـــوادا
إن الـشـواهـق يـنـخـفـضـنَ وهـــادا
جـبـلان يـصـطـدمـان، مــن أنـبـاكُـمُ
أن الجـلـيـد يُـحَـطِّـمُ الـفـولادا
جـالا بمـعـتـرك الـصـدام فلـم يطقْ
جـبـل الحـديـد مـع الجـلـيـد جـلادا
فـهـوى إلـى الأعـمـاق يلـبـس لُجَّـهـا
كـفـنًـا ويـفـتـرش الـقـرار وسـادا
خـفـضًـا ذوي الـطـغـيـان مـن غلوائكم
كـم سـاد طـاغ واسـتـبـد فـبـادا
لا تـسـتـخـفـوا بـالـضـعـيـف وحـاذروا
زمـنًـا يـصـيـر المـاء فـيـه جـمـادا..



ضـاقـت بـلاد «الإنـكـلـيـز» بـأهـلـهـا
فـبـنـت لـهـم فـوق الجـبـال بـلادا
قـطـع يـخـلـن إذا رسـون جـزائـرًا
فـإذا سـريـن تـخـالـهـن جـيـادا

---

(١) رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي (الأعمال الكاملة): ص ١٦١ - ١٦٣.
تيتانك: السفينة الإنجليزية الشهيرة التي غرقت في عام ١٩١٢م.

نشرت بيارقها لأول مرة
مثل العروس بحسنها تتهادى
«تِيْتَنْكُ» سيدةُ البحار وطالما
كان القضاء مهددًا من سادا
تنساب في عرض المحيط كأنها
تطوي الزمان وتنهب الآبادا
حتى إذا أعيا النهار وراح في
حضن الظلام إلى الكرى منقادا
نُكِبَتْ عروسُ الخافقين بصدمةٍ
هزَّت عماد الخافقين فمادا
ودوى بسمع الأرض صيحة بارقٍ
ماج الأثير لنقلها استنجادا
صعقت بها (كَرْباثِيا)[1] فاستصرخت
عزم البخار ولفت الأبعادا
حتى إذا احتضر الظلام بزفرةٍ
باتت لها لجج المحيط مدادا
وكواكب الغلس ارتكضن حوائرًا
يجرين في حبك السماء طرادا
طرفت نواظرها هناك بمشهد
شاب الزمان لهوله أو كادا
أين الشهامة والبسالة والعلى
والمكرمات تجسمت أجسادا
عاشوا على دين المروءة فاغتدوا
مستشهدين لأجلها استشهادا

---

(١) كرباثيا هي السفينة التي أرسلت قوارب النجاة لنجدة الناجين من ركاب تيتنك.

وعلى مباسمهم تردد آية
ستظل تنشد بعدهم إنشادا
نحن اذكرونا بالرثاء وإنما
نجوا النساء وأنقذوا الأولادا
يا شركة النجم اجترمت كبيرةً
تركت بياض النجم منك سوادا
لو لم تكن عدد النجاة قليلةً
لحفظت أرواحًا وصنت عبادا
رمت اقتصاد المال في تجهيزها
أتراه بعد ضياعهم قد زادا !
من قاع «الاتْلَنْتِيكَ» أسمع هاتفًا
قد راع في البحر الكبير روادا
«ڤكتوريا» ها «تيتنيك» فأكرمي
مثوى الشهامة واندبي الآسادا
صبرًا على غير الزمان فطالما
رفع الوهاد وغوَّرَ الأنجادا
ولسوف يجمعنا بذروة شاهقٍ
إن شاء ربك للرفات معادا

****

كاظم جواد[1]

إلى المسترتيسُو[2]

(وجّه تيسو البريطاني أوامره إلى سعيد قزاز، وأطلقت النيران على عمال شركة النفط في البصرة...)

«التيسَويُّون» يا تيسو بلا عددِ
فاشمخ بأنفك، وانهب ثروة البلدِ
واعبث فأنت رسول الموت، بل قدرٌ
يستلهم البطش من أتباعه الجدد
ألست من قال، والأخبار شاهدة:
الشعب، والزيت والقانون تحت يدي
بئس المقال، ونِعْم الشعب ليس يدٌ

---

(١) كاظم جواد (١٣٤٧ - ١٤٠٥ هـ = ١٩٢٨ - ١٩٨٤ م) شاعر عراقي تخرج في كلية الحقوق، عمل مدرسًا واشتغل بالصحافة ومثل بلاده في عدد من الملتقيات الأدبية في الاتحاد السوفيتي؛ وعين ملحقًا ثقافيًا للعراق في الولايات المتحدة الأمريكية والهند. وفي عام ١٩٧٢م قرر الاستقرار في ألمانيا بعد إحالته للتقاعد. له ديوان «من أغاني الحرية» ١٩٦٢م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٥/ ٤٣.

(٢) كاظم جواد، من أغاني الحرية، بيروت ١٩٦٠م: ص٣٩ - ٤٠. والقصيدة كتبت عام ١٩٥٣م.

فـي هــذه الأرض تستبقيه فـي نكد
ثــوراتُــه لــم تــزل حــمــراء دامـيـة
ولـم يـزل لـلصوص الـغير فـي رَصَــدِ
سلْ عنه تشرينَ، سل كانون، سل دمَهُ
سل عن ضحاياه ، سل عن مجده الأبدي
وسـل عـصابتك الـسـوداء عـن غدهـا
مــاذا يـكـون؟ ألـيـس الـثـأر بـعد غد

****

رسالة إلى ناظم حكمت[1]

١ - عبر البوسفور

ماذا سأكتب عن مدائنك الحزينة في غيابي
يا موطنًا خلفت فيه غدي، وأصدائي وغابي
وتركت ريح الليل تطرق في الدجى
المسعور بابي؟
أنا صامت، والبحر يعكس ظل صارية مضيئةْ
فاحمل إلى قلبي الحزين صدى أغانيه الدفيئةْ
يا مرفأً في الليل ينهلُ من تباريح الرمالْ
أصداء «شاعرك» المطارد لم تزل عبر الليال
بيضاء، تحلم بالأشعة والغلال
يا صخرةً صماءَ ضائعةً على الفجر الكبير
أنا لن ألاقي شعبك المقهور في الصبح الأخير
ماذا أقول؟ وكيف أبدأ والأشعة لا تلوح
أسوارك المتعرجات، وصيحة الدمِ والجروح
أنا راحلٌ أستقبلُ الآفاق، والشمسَ الوضيئةْ
وهناك خلف الموج، في بغداد، حيث دم الرجال
والخبز، والغد والظلال
والأبرياء الموثقون وراء جدران صديئةْ
في الليل ترعى بعض أحلامي البريئةْ

---

(١) كاظم جواد، من اغاني الحرية: ص١٤٩ - ١٥٤. والقصيدة مكتوبة عام ١٩٥٧م.

٢ - في عباب البحر الأسود

أعرفتَ أي موانئ، وترى الجريح لها يغني
يا كاشفًا ليل السجون، تعال
واكشف ستر ظني
أعلمتَ ما يجري على أسوار بلدتك البعيدهْ؟
صلبوا النهار وأطفأوا مصباح زوجتك الوحيدهْ
وعلى دجى استمبول ما بين المضائق والتلال
والبحر أوحَشُ ما يكون رؤًى مروعة طريدهْ
وسفائنٌ ترسو محملة بالآف الرجال
قَدِمَتْ من المدن البعيدة.
من عالمِ نيويوركَ، حيث الموتُ، والدمُ والضياع
والمال من أحياء شيكاغو البليدهْ
حيث المقاصل والمذابح للزنوج المتعبين
ومصاهر الفولاذ، حيث طوائر الموت المبيدهْ
عمياء تخترق الحواجز موقرات بالأنين
والموت والدم للرجال الطيبين
ماذا سأحمل في يدي؟ هل غير أغنية وزهرهْ
لسواك لم يهمس بها حقلٌ، ولا لمعت مجره
لكنَّ في قلبي تئن، تئن في الأعمال حسره
في الأفق تلمع في البعيد نجوم «أوديسيا»[1] الظليلهْ
وتغيب خلف حواجز الأمواج قريتك الجميلهْ
ملقية في الرمل، شاحبة، كبغداد القتيلهْ

---

(١) مدينة أوكرانية على البحر الأسود.

٣ - في الطريق إلى موسكو

أجراس دقات القطار تصب في قلبي الحريقْ
وشعاع دمعي الهائم اللهفان يلتمس الطريق
عبر المراعي إليك، يا مهد الهوى والمهرجانْ
وربيع أحلام الحسان
أنا جائع، مثلِ العصافير الحزينة في بلادي
في الفجر تستجدي الغناء، ويستفيق الأقحوان
ظمآن في أرض المذابح والحدادِ
أو مثل جنديٍّ يعود من القتالْ
ولألف ذكرى يستحث خطى يراودها الكلال
وأراك في الليل الصباحيِّ المشع على التلال
سجواء تلتمعين مثل السنديانةِ في الظلال
أمشاعل بيضاء؟ أم ماذا؟ قبابك يا مدينةْ
شمّاء تحتضن الثلوج كأنها قلل حصينةْ
ستروِدها أعلى، فأعلى، قُبَّراتُ المهرجان
وتحوم أجنحة الوداعة، والمسرة، والأمان
وتفوح أغنية الزمان...

****

مذكرات مسافر[1]

لندن ٢١ تموز ١٩٥٨

ماذا سأكتب عن شوارعك المضاءة من دماء

ودموع شعبي الكادح المحزون في ليل العراق ؟

ماذا سأكتب يا مدينةْ ؟

فعلى ملامحك العجاف تجوب أخيلة الضغينةْ

سأقول إنك توقدينْ

مصباح غازك من دم الموتى

وجوع الآخرينْ

مهلًا ، وأنك تشربينْ

مائي وبترولي .. وأنك تبصقينْ

آلاف آلاف الرجال وتقتلين الطيبينْ

بالأمس في رمل السويس وفي روابي بورسعيدْ

والآن في عمّان حيث الموتُ والدمُ والحديدْ

استكهولم ١٤ تموز ١٩٥٨م

يا أيها الخلجان يا أفقًا تَوَشّحُهُ السكينةْ

يازهرةً في البحر هائمة على جرف المدينةْ

---

(١) كاظم جواد، من اغاني الحرية: ص١٩٢ - ٢٠٠.

الآن ألمح ضوء نجمةْ
عبرَت على الأفق البعيد كأنها خفقات نغمةْ
والآن أسمع في ضفافك صوت أغنية خفيةْ
تحبو على الأمواج قادمة من الريح الرخيّةْ
من أين ؟ من وطني البعيد ؟ أيا عراق .. أيا عراقْ
لو أن لي في الفجر أغنية لجئتُك بالعناق
متلألئًا مثل السهول مصفقًا كمياه دجلةْ
مترنحًا كظلال نخلةْ
من فورة الفرح العميق من الربيع من انتصاري
وهبوب أضواء النهار
خضراء تغمر بالصفاء حديقتي وسياج داري
لو أن لي - أواه - أجنحة لغنّيت الرحيلْ
يحدونيَ الأملُ الوليد إليكَ ياوطن النخيلْ
أواه يا وطني البعيد
أواه يا وطني البعيد

استوكهولم ١٦ تموز
(في مؤتمر التعاون بين الشعوب)

أنا في لقاءٍ والشعوب: أنا سأرحل للعراق
فأحس ألف يد تصافحني وأُغمر بالعناق
وأظل أبكي والدموع تشعُّ فرحتيَ الطليقةْ
أنا ههنا حرٌّ، وإني همس أفئدة رقيقةْ:
«مرحى لموطنك العظيم، فخذ لبغداد التحايا

إنًا مع الفجر الكبير سنلتقي، نحن الضحايا
نعدو إلى الينبوع مخترقين
نيران المعارك والرزيا»
- مرحى وألف تحية لكفاح كوكبنا السعيدْ
يا إخوتي المترنمين بمجد موطنيَ الوليد
أنا عائد فإلى اللقاء، إلى اللقاءْ
في عالم ثانٍ سيولد من ينابيع الضياء
ومن المحبة والسلام ومن أساطير الدماء

برلين ٢٧ تموز
(في مؤتمر الحضارات الشرقية)

أبواب سورِكِ في الصباح تمد أذرعها الدفيئةْ
للقادمين إليك عبر خرائب سود صديئه
ماذا تبقّى غير سورك؟ أو قباب دون قمةْ
ومنازل مهجورة في عالم لم يرعَ ذمه
ما كان يعرف ما الهوى ، ما الحبُّ، ما بسمات رحمه
لكن هتلر لم يمت في الأرض آلاف كهتلرْ
متعطشون إلى الدم المسفوح ، مسعورون أكثرْ
فهناك صوب الغرب، حيث الحقد، والدم والطلولْ
في اللافتات، وفي الشعارات الصفيقة، والطبول
تتوعد الأسعار تاريخ الحضارة والشعوب
وترن صيحات الحروب.
برلين إني عائد ماذا سأكتب عن رحابك؟

سأقول أنك يا جميلة قد أعدت رؤى شبابك
وأقول أنك يا كريمة تفتحين الآن بابك
للوافدين إليك، كي يجدوا المعامل والحقول
خضراء من بعد الذبول
فإليك يا برلين أشعاري، وأشواقي وحبي
وإليك يا أخت الشعوب تحيتي وسلام شعبي

القاهرة ١٠ أب

(إلى الكتاب المصريين الشرفاء)

مرحى ، وقُبلة شاعر لك أيها النيل الرجيمْ
يا مبدع التاريخ ، يا زيتونة الحب الحميم
يا فارسًا كالريح يجري تحت أفياء المنائرْ
يدلي حقائبه المليئة بالسنابل، والأزاهر
وعلى حوافرِ
ذلك المطهم تستفيق شرارة، ويهم طائر
أنا بين إخوتيَ الكبار، هنا، أعز من الصديقْ
بين النجوم ضحًى، وتحت الشمس في الليل العميق
أواه، لو أني استحلت حمامة، أو كنت قُبلهْ
لطبعتها غردًا على شفتيك في الصبح الجديدْ
ولعدت شعلهْ
وَلْهى تغني بور سعيد
والعالم الرحب الوليد

بغداد ١١ أيلول ١٩٥٨

بغداد إني ظامىء، لا زلت مشبوب اللهيبْ
مُدّي إليَّ بكأس صبحك، أو بأقداح الغروب
تموز فجَّر ألف ينبوعٍ على الأفق الخصيب
وأطلَّ بالشمس الجديدة فوق عالمك الخضيب
أنا عائد من وحشة المنفى، ومن ماضٍ غريب
لأرى رقاب الحاكمين تُجَزُّ في اليوم الرهيب
ومعاقل تهوي على شبح السلاطين المريب
فلترفعي أبدًا سلاحك ضد تجار الحروب
ولتحملي عبر الطريق الوعر مصباح الشعوب

****

طريق الأحزان[1]

(بعد مسيرة من مدينة فايمار، وقبل بلوغ معتقل بوخن فالد، يمتد طريق الأحزان..)

البرج في مكانه، والسور لا يزالْ
يفصل ما بين السفوح الخضر والتلالْ
ولم يزل دم اليمام يصبغ الغروبْ
عبر «طريق الحزن» بالنشيج والندوبْ
والصمت، والأشجار في منعطف الطريقْ
كان - ولا يزال - فيما الثمر الوريقْ
لكن شيئًا لم يعد يُسمع في الليالْ:
ضراعة الموتى، وصيحات دم الرجالْ
- في لهب المحارق الحمراء - والسعالْ
ولم يعد يسمع في الوادي صدى الشهيق
والحرس الظاميء للدماء والحريق
وقُبَل الوداع في منعطف الطريق
لكن شيئًا لم يزل تندى له الجباه
يذكر أن طفلة كالفجر في صباه
قد صنعوا من شعرها - يا ألف آه، آه -
سجادةً يمشي عليها حرس الطغاهْ

****

(١) كاظم جواد، من أغاني الحرية: ص٢٠٤ - ٢٠٥. كتبت القصيدة عام ١٩٥٨م. وفايمار مدينة تقع وسط شرق ألمانيا، عاش فيها الأديبان الكبيران جوته وشيلر.

محمد الشلماني[1]

كي سيرا.. سيرا[2]

ما يكون... يكونْ　　«كي سيرا.. سيرا»
نحن بعد اليقين　　مثل طيف سرى

☆☆☆☆

من يرى المستحيلْ　　والحياة خفايا
والأسى والذهول　　في زحام البرايا
حين لاح الرحيل　　كالرؤى في المرايا
لو تهز تزول　　دون أي بقايا

☆☆☆☆

فاسترح من ظنون　　ولتقل والورى
ما يكون يكون　　«كي سيرا.. سيرا»

☆☆☆☆

ذاك أمر الإله　　شامل للأنام

---

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، (١٣٦٠ - ١٤٠٥ هـ = ١٩٤١ - ١٩٨٤م)، شاعر ليبي امضى عمره في مدينته بنغازي، وسافر إلى ألمانيا وإنجلترا عام ١٩٦٤م طلبًا للعلاج في رحلة تركت أثرًا بعيدًا في شعره. أصدر ديوانين شعريين هما: «الهتافات» ١٩٦٨م، و«النداءات» عام ١٩٧٣م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢٤٧/١٦.

(٢) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات، ط منشورات دار مكتبة الأندلس، بنغازي: ص ٥٥ - ٥٦. والقصيدة من وحي الأغنية العالمية المشهورة «كي سيرا.. سيرا» أي ما يكون.. يكون، وقد كتبها الشاعر في إنجلترا عام ١٩٦٤م.

أي سـر رآه... حين ساق الظلام
بعد نشر ضياء في ربوع السلام
ذاك سر الإله وهو سر النظام

☆☆☆☆

فاسترح من ظنون أنت مثل الثرى
وليكون.. ما يكون «كي سيرا.. سيرا»

☆☆☆☆

نحن بين المنايا كالوقود لنار
دون أي مزايا أو سبيل اختيار
إن أتينا خطايا أو سعينا دمار
رغم ذاك ضحايا والدموع غزار

☆☆☆☆

حكمة أو جنونْ في طويل الكرى
فليكن ما يكون «كي سيرا.. سيرا»

****

عند جبل بنتكو[1]

إذا ما الله شاء الأمر أجرى
وأبدى في رشيد الفكر غرًّا
وإن شاء الحزين يرد شكًّا
ويعرف عن قوى الخلاق سرًّا
فهذا «بنتكو» يختال تيهًا
ويثبت في جهود «العبد» صفرا

☆☆☆☆

نظرتُ الباذخ المختال حينًا
وأحسستُ لشأني منه صغْرا
فتخشى من مهابته ظنوني
وتوشك أن تحسَّ النفسُ ذعرا

☆☆☆☆

ويسمو عارم الإيحاء عاتٍ
ويلهمُ ميِّتَ الإحساسِ فكرا
ويضحك في تجهُّمِهِ ابتهاجٌ
وأطيافُ الجمال تهيم سكرى
ويرقب ما يراه على سكون
ويكتم ما يرى.. خيرًا وشرًّا

---

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٥٧ - ٥٨. وبنتكو مكان جبلي مرتفع في حوض نهر آر، أحد روافد نهر الراين في ألمانيا، حيث عولج الشاعر زمنًا هناك. وفي المكان مقهى أو استراحة تطل على مناظر فتانة في الربيع.

وينهض شامخًا نحو السحابِ
ويمسك بعضه للهامِ سترا
ويهبط مطمئنًا في وقار
ويهزأ بالمقارن مُشْمَخِرًا
فتغدو حوله الأبصار حتى
ترى دربًا بأسفله استقرا
كما حف الشريط بثوب شيخٍ
تثنَّى واختفى يحيط ظهرا

☆☆☆☆

إذا لاحظت هذا كنت مثلي
بمقهى «بنتكو» أمضيتَ عصرا
تشاهد أي سحر في غروبٍ
تَحَوَّلَ في المساء الجهم فجرا
وشمس في وشاح من حريرٍ
تنير الكون عبر السحب قسرا

☆☆☆☆

غموض يشمل الدنيا وصمتُ
تناهى مذهلاً يُهديك سرًا
وشفَّاف الضباب يحيط حسنًا
فزاد الحسن ثوب الظل سحرا
وكم من رائع .. يزداد سحرًا
إذا لم يستتر.. أو يتعرى

☆☆☆☆

يـريـنـا الـلـه ممـا «كـــان» قـبْسًـا

ويــحــفـظ فـتـنـة الإبـــــداع بــرا

فـلـو رفــع الـحــجــاب لمـا استطعنا

نـطـيـق الأمـــر أن نـبـديـه نـشـرا

وكـــان الــشـــيء مـــن لا شــــيء لما

أراد الـلـه خـلْـقَ الـشـيء .. أجـرى

****

النهر[1]

صـرحٌ تـصدّع تحـت القـصف وانـهدمـا
يـا «نـهـر آر» فـأبـكـى صـادحًـا حـرمـا
هـا أنـت مـثـلي تـرى الأطـيـار خـائـفـةً
في حومـة الـهـول تخفي الشدو مكتتما
كيف انـحـدرت بقلب السفـح مـعـتـزلا
شُـمُّ الجـبـال حـزيـنًـا تـنـدب القـمـمـا
تـعـدو وتـعـزف مُـرُّ الـلـحـن منقبضًـا
في السهل أجهشتَ تحت الجسر منهزما

☆☆☆☆☆

إنّـا كـلانـا يـعـيش الـعـمـر مـنـدفـعًـا
يـبـكـي ويـبـدو لـعـين الـنـاس مـبـتـسـمًـا
إنّـا كـلانـا... يـذيـب الـثـلـج مـجـتـهـدًا
ألا يـعـاق وكـم عـانـى .. وكـم صـدمـا
كـم ردّك الـسـدّ أو أخـفـى عـلـى أسـف..
عـنـك الـسـبـيل وكـم مـن صـارخ وجـمـا

☆☆☆☆☆

---

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٦١ - ٦٧. نهر آر - أحد روافد نهر الراين وتوجد بحوض أرتال أجمل الأماكن ومصحات «النقاهة»، وحول النهر المياة المعدنية المشهورة وخاصة في ريماجن وبوبنورف وبادنويو نار بالمانيا. كان الشاعر مريضا يعالج في إحدى تلك المصحات.

كانت جمالًا وظل القبح يأكلُهُ
حتى استحالت حطامًا في الثرى ردما
كالنور يذهب والأبصار شاخصةٌ
بعد التوهج بات النور منعدما

☆☆☆☆

إن كنت - يا نهر تبكي للتي ذهبتْ
فاخشع جلالاً وجُدْ باللحن محتشما
والقِ النشيد لمن لم ينسَ نكبتَهُ
واعزفه مُرًّا يسحُّ السخط والندما

☆☆☆☆

يا نهرُ ماتت .. فهل طيفٌ يعاودني
منها لأصبحَ بالأشباح معتصما
فالفكر يسرح نحو الطيف في وَلَهٍ
والبينُ - يا نهر - يُذكي في النوى حمما
أشتاق كالطير بعد الدار عذَّبَهُ
يهفو لعهد توارى الآن وانصرما
تُدمِي الفخاخ جناحًا حين همَّ به
لم يرفع الجسم أو يعلو به قدما

☆☆☆☆

لا تبكِ .. إني سأبكي حيث يشهدني
قوم رأوني أتيتُ النهر مبتسما
يكفيك تصرخ والأغصان ماثلة
تصغي إليك وتبكي برعمًا قضما

مثلي.. فلم تزهرِ الأغصانُ بل حُرِمَتْ
حتى الشعاع.. كعمري.. من هوًى حُرما

☆☆☆☆

يستغربون وقوفي بالضفاف كما
لو كنتَ يا - نهر - عند الناس متهما
كم أبدلَ الدهر قومًا كنتُ أحسبهمْ
فوقَ القياس ولم أعدل بهم أمما
كلٌّ يكابد غُبْنَ العمر منفردًا
مشدوهُ يسعى وحيدًا شاربًا ندما
يحتال للمال حتى العرض يعرضُهُ
«بالمارك» تملك من أسيادهم خدما
مثل البريق على «المرحاض» تنظرُهُ
بالتافه السوم دون العين مزدحما
هل تترك النار إلا ما تبدده
ريحُ الشمال ولن تبقي به ضرما

☆☆☆☆

يا - نهر - إني أحس القلب يجذبه
شوق إلى من كحالي جاهَدَتْ سقما
فيها العزاء لمثلي بعدما ذهبَتْ
تلك التي وهبتْ للقلب ما حُرما
هل تسمع الخطو كالأمطار متصلا
هو خطوها العذب عنها في المسير نما
في قبضة الداء تذوي غير آسفة
إلا لضعف يفوق الصبر والهمما

كـم ذكّـرَتْـنـي بـقـوم كـنـت تـعـرفـهـم
في عـهـد «جـوتـا» وبـاتـوا هـا هـنـا عـدمـا
مـا زلـتُ أُذْهَـلُ مـا طـالـعـت رائـعـة
فـي يـأس «فـرتـر» حـتـى عـشـتـهـا ألمـا
حُـبٌّ على الطهر من «شـرلـوت» يحرسُهُ
طـهرُ الحـبيب ومـن إثـم الـهـوى عُـصِـمَـا
لـم يـخـلـفـوك - أجـوتـا - لا أظـن بـهم
عن مثل «فـاوسـتَ» من قـد يـرفـع القلما
لا ترفعي الصوت - ريـنـاتُ - فيفضحنا
ولـنـمـنـعِ الـدمـع قـبل انْ يـسـتـحيل دمـا
ولـنَـسـمـعِ الـنـهـر يـصـرخ كـالـنـذيـر بنا
مـن قـال تـفـرج بـعـد الـضـيـق أو زعـمـا

☆☆☆☆

قـالـت يـئـسـنـا .. فـأين الـقـبـر نـسـكـنُـهُ
إنـا غـدونـا عـلـى درب الـردى رمـمـا
بـالـرغـم مـنـا بـدرب الـهـول يـجـهـدنـا
شـق المـسـار وبـات الـهَـذْيُ مـنـعـدمـا
لا تـنـتـظـر لـغـدٍ.. فـالـداء ينشـهـني
أواه.. يـا لـيـت مـا أشـقـى بـه ردمـا

☆☆☆☆

ظـلـت تـردد ذات الـقـول لاهـثـةً
والـداء يـصـرخ بـالأنـفـاس مـلـتـحـمـا
حـتـى تـردد مـنـي الـصـوت فـي أسـف
ويـلاه.. يـا لـيـت مـا نـشـقـى بـه ردمـا

☆☆☆☆

فـمـدَّتِ الـراح نـحـو الـدار هـاتـفـةً
عـمـري قـصـيـرٌ.. فـهـيـا نجتلي نعما
لا تُـبـقِ مـنـي بـتـلـك الـدار جـارحـةً
تحتاج لمسًـا ولا عِـرقًـا يفيض دمـا
هـل كـالـقـبـور .. تـرى قـبـري سيشمله
ذات الـسـكـون.. ويـغـدو - بعدُ منهدما
فلننعمِ الـيـوم مـا شئنا وقـد سنحتْ
فـي عمرنا فـرصـةٌ لـن تـصـنـعَ الندما

☆☆☆☆

حـتـى تـنـاهـتْ قـبـيـل الـفـجـر جـعـجـعـةٌ
مـن - نـهـر آر - يـسـوق الـثـلـج منتقما
هـذي الـثـلـوج .. وهـذا الـسـد كـم منعتْ
عـنـه الـسـبـيـل ومـات الـلـحـن مكتتما
حـتـى تـفـجـر بـعـد الـصـمـت مـكـتـسـحًا
صُـلْـبَ الـسـدود وسـاق الـثـلـج مقتحما
إن الـسـكـون - إذا مـا طـال يـعـقـبُـهُ
عـنـفٌ يـفـيـض رهـيـبًـا قـاذفًـا حـمـمـا
مَـدَّتْ يـديـهـا وقـالـت: إنـه أمـلٌ
لا مستحيلَ.. سننجو من أسًـى جثما

☆☆☆☆

واستقبل الشمس نهرٌ «هـادئ» ضحكَتْ
فيه الأمـانـي .. وسـال الـلـحن منسجما
ورفـرف الـطـيـر فـوق الـغـصـن مـبـتـهـجًا
وسـبَّـح الـكـون لـلـرحـمـن مـبـتـسـمـا

****

لندن «بلد الضباب»[1]

نــــاديـــت كـــل مـــلـــثَّـــمٍ فـــأجـــابـــا
بـــلـــد الـــضـــبـــاب أبـــى يـــرد جـــوابـــا
يـــبـــدو كـــشـــيـــخِ الـــمـــجـــرمـــين مـــجـــلـــلا
لـــبـــس الـــغـــمـــوض تَـــخَـــفِّـــيًـــا وحـــجـــابـــا

☆☆☆☆

بلد الضباب .. وكم ذكرتُ على الأسى
قـــومًـــا لـــكـــم مـــلأوا الـــربـــوع خـــرابـــا
مـــا زلـــتُ أذكـــر حـــين حـــاول «بـــيـــفـــنٌ»[2]
أن يـــســـتـــحـــل مـــن «الـــعـــزيـــز» رحـــابـــا
وأخـــــوه «بـــلـــفـــورٌ» يـــشـــرِّد شـــعـــبَـــنـــا
ســـكـــران أســـكـــن فـــي «الـــشـــريـــف» كـــلابـــا
لـــيـــمـــزقَ الـــشـــعـــبَ الـــعـــريـــقَ ويـــنـــثـــنـــي
يـــبـــنـــي لمـــجـــد الـــتـــافـــهـــين قـــبـــابـــا
تـــلـــك الـــجـــريـــمـــة... قـــبـــل قـــومِـــكَ لـــم تـــكـــن
هـــم أبـــدلـــوا الـــظـــلـــم المـــريـــر صـــوابـــا

☆☆☆☆

وتـــلـــوح حـــيـــنًـــا مـــثـــل حـــســـنـــاء الـــهـــوى
بـــالـــزيـــف تُـــظـــهـــر لـــلـــغـــريـــب شـــبـــابـــا

---

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٧٨ – ٨٠.

(٢) وزير خارجية بريطانيا، الذي ألغي في عهده الانتداب البريطاني على فلسطين.

فيرى بها - في الوهم - فاتنةً لها
سحرُ الصبايا مقلةً ورضابا
حتى إذا امتلك البديعة ردُّهُ
قبح العجائز حين ضلَّ كعابا

☆☆☆☆

لو قد يغيب من الضباب كثيفُهُ
أو لا نرى دون الشموس سحابا
فلقد ترفرف في سماه حقيقةً
ويطالع الحيرانُ فيه كتابا
ما زال في علم الخداع «معلمًا»
فمتى ترى عين الرشيد صوابا؟
حتى إذا شهد العروبةَ قوةً
ورأى أسودًا لا ترد غضابا
فأتى الجريمة في «السويس» مجرجرًا
نحسًا وإسرائيل والأذنابا
فإذا «بسبع» كان رمز جدوده
قد حال من بعد «الجلاء» غرابا
هذي العروبة.. فاشهدوها قوةً
ستنال رغم الحاقدين رغابا
بلد الضباب .. وكم خدعت بسمرتي
قومًا فنادوا: مرحبًا ورحابا
ظنوا الغريب من «الهنود» وعندما
عرفوا به «عربِي» التوددُّ غابا

☆☆☆☆

ويقول لي جِلْفُ الخداع منافقًا
وبِبسمةٍ صفراء تقطرُ صابا
لو كنتُ «منكم» ما كرهتُ جوارهم
وجعلتُ «إسرائيل» لي أصحابا
فسألتُهُ متحديًا: خذهم إذا
في «دار أهلِكَ» قد تنال ثوابا
وجمَ المنافقُ ثم أطلقَ ضحكةً
جوفاءَ باردةً.. وحار جوابا
هذا المثال .. وكلهم في قالبٍ
مَن مثل هذا .. فكرةً.. وخطابا

☆☆☆☆

يا إخوةً كانت فلسطينٌ لكم
عودوا إليها فالزمان أهابا
عودوا. تنادي في الفضيحة أرضُنا
والثأر يصرخ بينما نتغابى
فيكم أسودُ لو تُفَكُّ قيودُها
تحمي الذمار ولن تهاب صعابا
سأبيع عمري.. يوم تنهض قوةً
لتعيد ما زعم «الجهول» سرابا

****

الأرمل[1]

(... إلى ذلك الروماني المغترب بألمانيا.. ذلك الروماني الأرمل.. الثاكل المريض.. لعله يعلم أن هناك في هذه الدنيا الواسعة .. واحدًا على الأقل يشاركه أحزانه.. ويشعر نحوه بالعطف...)

قال المعذِّب إذ رآني مشفقَا
أرنو إليه تساؤلًا مستنطقَا
.. ماذا ستجني من سماع مصيبتي
أو تستفيده من هشيم أحرقا؟
أمَّا تشاء.. فسوف تسمع محنةً
ما كنتَ تحسب أن ستسمع مطلقا
ومضى يحدثني بصوت صارخ
شقَّ السماء إلى الرحيم وحلقا
إني بنيتُ على السعادة منزلاً
بالحب .. أشرق كالنجوم تألقا
وطفقت أسكبُ من دمائي مخلصًا
ليسيرَ «طفلي» في الحياة موفقا
وتشققتْ كفايَ حتى يستوي
وعرُ المسالك ثم يصبحُ مرتقَى

---

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٩٠ - ٩٣.

حتى رقَى فوقي العذابُ بظلِّهِ
قبل المشيبِ .. أشاب مني المفرقا
فعجزتُ رهن الداء أرقب فلذتي
تذوي .. فلو نزل الردى مترفقا
ومضتْ تعاني زوجتي مفجوعةً
في زوجها والابن .. تكدح في الشقا
طال احتضارُه .. قبل موته كافرًا
وأنا أعاني كاحتضاره.. محرقا
أمضيتُ عمري بعدَهُ في ليلةٍ
- مشؤومةٍ.. جثمتْ لترهق مرهقا
لتدكَّ صرحًا شامخًا لما مضى
طفلي.. وأصبح ما جمعت ممزقا
لتغلَّ طيرًا كان يعزفُ لحنَهُ
رهنَ السهاد مضى يكابدُ مؤرقا
لتريه أشباح الخراب مخيفةً
والهول يرعد في سمائه مبرقا
لتغيب من قلب السماء بكوكبٍ
حين استباحته «عزيزًا» مشرقا
في ليلة .. أمستْ له عمرًا وكم
ثار احتجاجًا في القيود وأخفقا
في ليلةٍ.. طالت لتُهلك فجرَهُ
في محنةٍ.. والموتُ يخطر محدقًا
في كربةٍ.. بعد التحرر يصطلي
نار العذاب فهام يأسف مطرقا

ردّ التعسف مستميتًا وارتمى

بين السياط يرى خبالاً أخرقا

يبكي بلا صوت .. ويهمس لاهثًا

والدمع يسقط ساخنًا متألقا

لما رمى فوق العذاب وشاحَهُ

أنفقتُ عمري في جحيمه مؤرقا

في ليلة عبستْ لتكتمَ صرختي

وتحط ثقلاً فادحًا لا يُتَّقَى

ذهبتْ بعمري في مصيرٍ أرعن

وأطفأت - بعدُ - شبابًا ريّقا

وتهدَّج الصوتُ الضعيف ولم يَعُدْ

يَسْطِيعُ نطقًا أو حديثًا منتقى

وترددتْ في صدره إجهاشة

عانى بها طي الفؤاد.. وأطلقا

وسمعتُ صوتَهُ واهنًا متأوهًا

يأتي من البعد السحيق محلِّقا

.. واليوم ماتت زوجتي من بعد طف

لي... ها أنا وحدي أذوب ممزقا

بل هذه الدنيا العريضة.. كم بَدَتْ

في دقةِ السُّمِّ الصغير .. وأضيقا

☆☆☆☆

أرأيت في الآفاق فجرًا ينطفي

قبلَ النهار يجيء ليلة.. أسبقا

ووجـــدتُ صـوتـي لا يـخـالـف صـوتـهُ

وأنـــا أردد فـــي الـفـجـيـعـة منـطـقـا

مــهـلاً أخـــي.. إن الـسـبـيـل لـواحـدٌ

كَـــرِهَ الجـمـيـع عـــبـــورَهُ.. وبـــه الْـتـقـى

هــل ذا يـكـابـد مــحــنـة.. فـــي غـربـة

ويـــواجـــه الـعـيـش المـــريـــر ممـزقـا

وتـبــاعـدَتْ .. والـدمـــع يـفـصـل بيننا

سبل الـرضـى.. والـهـول يـصـرخ مطلقًا

****

معين بسيسو[1]

إلى رامبو[2]

حين غدا رامبو نخاسًا
ومضى يرمي الشبكةْ
فوق الحبشةْ
يصطاد الأسدَ الأسودَ
والبجع الأسودَ
هجر الشعْرْ
كم كان أمينًا هذا الطفلْ..
لكن ما أكثر من كانوا شعراءَ
وصاروا نخاسينَ
مُرابينَ
وما هجروا الشِّعْرْ

---

(١) معين بسيسو (١٣٤٦ - ١٤٠٥هـ = ١٩٢٧ - ١٩٨٤م) شاعر وكاتب مسرحي فلسطيني بارز التحق بالجامعة بالأمريكية بالقاهرة (١٩٤٨ - ١٩٥٢م)، عمل بالتدريس والصحافة، وزار العديد من بلدان العالم في مهمات ثقافية مختلفة. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية، أولها «قصائد مصرية»، عام ١٩٥٤م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢٠/٤٦٩.

(٢) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص٢٧٣ - ٢٧٤. أرتور رامبو (١٨٥٤ - ١٨٩١م) شاعر فرنسي هزت أعماله العالم وأثرت على الفن السريالي، رغم توقفه عن الشعر في التاسعة عشرة من عمره.

مندوبي شركات الإعلاناتِ
وتجار اللوحات الزائفةِ
وما هجروا الشِّعْرْ
صارت في قصر الخاقان قصائدهمْ
أبوابًا وشبابيكْ
موائد وسجاجيدْ
وما هجروا الشعرْ..
مدحوا،
نالوا أوسمةً وألقابَ جميعِ أباطرة العالمْ
والكأس الذهبية والفضية والحجريةْ
ما هجروا الشعرْ..
أختام الجَنْدِرْمَةْ
بصمات نعال الجندرمة فوق قصائدهِمْ
ما هجروا الشعرْ
كم كان شريفًا رامبو
كم كان أمينًا ذاك الطفل..

****

تانيا[1]

(خلال الحصار النازي لمدينة لينغراد[2]، كانت الطفلة تانيا سافيشفا (٩ سنوات) تكتب فوق كراستها المدرسية يوميات الحصار.. وسقطت تانيا فوق الورقة التاسعة، فلم يمهلها النازيون لكي تكتب الورقة العاشرة، لكي تعيش اليوم العاشر.)

تانيا..
أنا أعلمُ: نهرُ النيفا[3]
سيواصل جريانهْ
والعالم سيواصل دورانه
سيُلَمِّع جنرالٌ نيشانهْ
وينظف جرسونْ
في مطعم بيروت ملاعق وصحونْ
ستبدل في حمامات استانبول
مناديل
وستوضع بدل القطع الذائبة من الصابونِ
عصافيرْ
وستكتب فوق زجاج شبابيك دمشق قصيدهْ

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص٢٩٨ - ٣٠١.

(٢) عرفت هذه المدينة باسم لينينجراد (١٩٢٤ - ١٩٩١م)، وعرفت قبلاً باسم بيتروجراد (١٩١٤ - ١٩٢٤م)، وتعرف حاليًا باسم سان بطرسبرج؛ وهي مدينة سياحية تقع في شمال غرب روسيا؛ وتعد من اكبر مراكز أوروبا الثقافية.

(٣) نهر نيفا يقع في روسيا نابعًا من بحيرة لادوجا ويصب في خليج فنلندا مرورًا بسان بطرسبورج.

والقردةُ ستبدل في السيرك معاطفها
وستبكي حتى الموت على أسوار القدسِ يمامهْ
وتنوح غمامه
لكني منذ رأيتك
وقرأت الأيام التسعة في دفتر يومياتِكْ...
فاليوم العاشر من عمرك لا يعرفهُ
نهر النيل أو النيفا
صارت كالكأس المكسورةِ في حلقي الأغنية
وكلُّ أناشيد العالمِ
غُرِسَتْ كخناجرَ في صدري
كلٌّ بيارقِ هذا العالمْ
دَمُكِ على وجه العالم
كيف أرى العالم؟
يا كل صبايا العالم
يا من يولد من سُرَّتكُنَّ
وتحت السرر السرية
كل الأطفال الشرعيِّين
تانيا لن تصبح أُمًّا
من منكنّ ستصبح أمًّا..
في اليوم الأول مات أبوها
في اليوم الثاني مات أخوها..
ماتت في اليوم الثالث يا تانيا الأمْ
مات الشباك، تكسرتِ المرآةُ
ومات البيت كطفل في حضن الشارعِ..

أصبحتِ وحيدهْ
مليون حصان خشبيٍّ ، لكن مدينتك المولوده
من قُبلة دُمْيَتِكِ المكسوره
لم تصبح طرواده

☆☆☆☆

تانيا..
العالم لم يصبح بعد حديقهْ
والخونة لم تصبح آنية زهورْ
فالقتلة ما زالوا مختبئين هنالكَ
في الثلاجاتِ..
كَعُلَبِ البارود المحفوظهْ
فالقاتل حُنِّطَ يا تانيا
ما زال يراقص في التابوت جميع القَتَلَهْ
للقاتل ألف امرأةٍ
وقصور حريمْ
من منا لا يُلقي في النار قصائدَهُ
ما زالتْ يا تانيا القنبلة هي التفاحهْ
ما زال هنالكَ مدنٌ في العالمْ
دمها فوق وجوه الجلّادينْ
ما زال هنالك تانيا أخرى
في إحدى مدنِ العالم
تنتظر القتلهْ
ما زال هنالك تانيا أُخرى

تكتب في كرّاستها

في اليوم الأولِ..

في اليوم الثاني..

تانيا..

من يعطي تلك الطفلة يومًا ثالثْ...؟

من يعطيها يومًا ثالثْ...؟

****

لحن للموسيقار ميكيس ثيودراكيس(١)

لأغنية شاعر يوناني كان اسمه نعم

«نعمْ»

«نخبَ نعمْ»

«هورا لنعمْ»

الرجل الذي قد كان اسمُهُ نعمْ

يطحنها بكوعه ملحًا وسكرًا نعم

تسقط من جبينه كقطرة العرق

فوق الورقْ

نعم

الرجل المزوَّق.. الورقْ

الرجل الذي بلا عنق

الرجل الذي كلامه

قد كان كله نعمْ

ومرة واحدة قد قال: لا

ورأسه تحت الوسادهْ

ولم يكن هناك غير بطن زوجه المنتفخ الكبيرْ

تحت ملاءة السريرْ

---

(١) معين بسيسو، الاعمال الشعرية الكاملة: ص٣٦٠ - ٣٦١. وميكيس ثيودراكيس، موسيقي وسياسي يوناني ولد عام ١٩٢٥م، واشتهر بمواقفه المؤيدة للقضية الفلسطينية وارتبط اسمه في أذهان الكثيرين بموسيقى فيلم «زوربا اليوناني».

ذاك الجنين كان المخبر الصغيرْ
وشى به وَأْوَأَ باسمه
لحظة أن ولد

☆☆☆☆

الوردة الصغيرهْ..
في غابة البلوط والجذوع الضخمة الكبيرهْ
في «الأكروبول» في حديقة الأحجارِ
والأعمدة الكسيرهْ
تقول: إن الرجل الذي قد كانَ
اسمه نعمْ
الرجل الذي كلامه قد كانَ
كله نعمْ
ومرة واحدة قد قال: لا
لكي يذوقَ مرةً وفي الحياة خمر لا
قد قالها وما درى
وبعدها اختفى...

****

جوزيف أتيلا[1]

شاعر هنغاري ولد عام ١٩٠٥م وانتحر تحت عجلات قطار، عام ١٩٣٧م، مطاردًا من البيروقواطية والبوليسية، اعتبره توماس مان، شاعر البروليتاريا العالمية.

جوزف أتيلا
أتيلًا جوزيف
ها نحن الآن معًا
نمشي بين قطارينْ
ونحبُّ امرأة واحدةً
ترقص فوق مياه الدانوبْ...
ترقص وتذوبْ
تغني وتذوبْ
تبكي وتذوبْ
بين يديها الشمس تذوبْ
كقطعة صابون
كي تَغْسِلَ أقدام الشعراءْ
جوزيف أتيلا
أتيلا جوزيف

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص٤٢٣ - ٤٢٥.

هذي المرأة في كل مساءْ...

تشتعل يداها بالماءْ

تسلق كفيها

لتقدم للفقراء حساءْ

وتعلّمُ عصفورين الطيرانْ

من بودابست إلى وارسو..

ما أبعد موسكو

ما أقرب موسكو

☆☆☆☆

جوزيف أتيلا

أتيلّا جوزيف

ها نحن الآن معًا

في كل محطهْ

في كل قطارْ

نسأل أحد الركابِ

عن امرأة صارت كرسيًّا

عن عصفور كان يبيع الصحفَ وغابْ

سقط الثلج، فذابْ

جوزيف أتيلا

جوزيف أتيلا

أتيلا جوزيف

ها نحن الآن معًا

الدانوب صديق الفقراءْ

والمطر يخبئ في أجنحةِ
طيور النورس أصواتَ الشعراءْ..
ها نحن الآن معًا
مطرودان من الماء إلى العشبْ
من ليس له وطن ليس له ربْ
ليس له أم، أو أبْ
جوزيف أتيلا
أتيلا جوزيف

☆☆☆☆

هو ذا اليوم الرابع قد مرَّ ولم نأكل شيئًا
وتماثيل شوارعنا
فمها مملوء بالزهر

****

إلى بوشكين[1]

الشاعر يحشو بالحبر الأبيض غليونَهْ...
ويدخن في وجه القيصر، يا بوشكينْ
قصائدَهُ
ويقلم في وجه الرقباء أظافرَهُ
آهِ تعبت أفتش عنك فما أصعبَ
أن يفتقد الشاعر شاعرَهُ
أنا لن أجدك مختبئًا في محبرةٍ
أو في داخل أيقونَهْ..
كلصوص الشعر الكذابينْ
في المتحف، في المشرحة، وفي أوراق النقاد الرسميينْ
لكني يا «بوشكين» وجدتك،
ما بين مسدس «دانتس»، ومسدس «مارتينوف»[2]
تنهض وتعود إلينا
ووجدت هنالك،
«مارتينوف» مختبئًا مَيْتًا في جثة «دانتس»
فالقاتل يرث القاتلْ
يُهديهِ يا «بوشكين» القفاز ويهديه رصاصةْ...

---

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص٤٤١ - ٤٤٢. والكسندر بوشكين (١٧٩٩ - ١٨٣٧م) أمير شعراء روسيا في العصر القيصري.
(٢) دانتس هو قاتل بوشكين، ومارتينوف قاتل ليرمنتوف.

والشاعر يرث الشاعرْ
يهديه الطلقة بين العينينِ
وخصلة شَعرْ
آه دعوا الشاعرَ في صمت وسلامْ
فكفاهُ ترجمة وكفاهُ كلامْ
حفظوا في المتحف يا «بوشكين» المعطفَ والورقَهْ
وقناع الجبس وآخر وجه لك قبل الموتْ..
لكن أين دُخَان البارود المتطايرْ
من عين مسدس «دانتس»
لِمَ لَمْ يجمعه أحد منهم يا «بوشكينْ»؟
لِمَ لَمْ يسكبْهُ أحد منهم في كأسٍ..؟
كي نصنع نحن الشعراء سحابَهْ

☆☆☆☆

في داخل أيقونَهْ
كان هنالك خصلةُ شعرٍ
من رأسك يا بوشكين
كانت كالبرق في حدِّ السكينْ
هذي الخصلة من شعرِكَ...
صارت علمَ الشعراءْ...

****

إلى ماياكوفسكي[1]

يا ماياكوفسكي..
أين هي الآنْ...؟
السمكة ذات القبعة من الريشِ..
وأين هي الضُّفْدَعُ ذاتُ اللحيةْ...؟
أين القومسيرُ الأول والعاشرْ..؟
أين هو الناقد ذو المخلاة وذو الحافر
كلب القاموسِ الخشبي النابِح،
في وجه قوافي الشعر وأوزان الشعرِ،
الخارجة على القانونْ...
هذا الطاووسُ الأصلعُ يكرهنا
يكره يا «تاتيانا»[2] عينيكِ
ويكره شعرك يا «جاكلينْ»
باسم القيصر يقتل «بوشكينْ»

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص٤٢٦ – ٤٢٧. فلاديمير مايكوفسكي، مناضل وشاعر روسي مجدد ولد في جورجيا عام ١٨٩٢م، وتوفي منتحرًا في موسكو عام ١٩٣٠م.
(٢) تاتيانا كلوفلوفا، حبيبة مايكوفسكي، كانت من أسباب انتحاره، بعد سفرها إلى باريس ومنعه من اللحاق بها وزواجها من الفيسكونت دوبليه.

باسم الثلج الأسود يقتل «يسنينْ»[1]
باسم الثيران الخشبية والمدهونة بالورنيش الأحمرِ
فليسقط «ماياكوفسكي»...
وليحي البرسيم..
سنبلة البارود ضفيرة شعر فوق جبينكَ
والقافيةُ هي السكينْ..

☆☆☆☆

الآن لتقرأ أشعارك يا بوشكينْ
ضَمِّد جرحك بقصيدة شعرٍ،
وانهض يا «يسنين»...
ارفع يا «ماياكوفسكي» حاجب «تاتيانا» علمًا
ارفعه علمًا
شَعرك يا جاكلين شراعي..
حنطني بالصمغ العالق بجناح البلبلِ
واطعنِّي بالسكينْ..
نخبك يا «بوشكين»
نخبك يا «يسنينْ»
نخبك يا «ماكوفسكي»
لترفرف في لحمي السكينْ

****

(١) سيرجي يسنين شاعر روسي كبير له حضوره البارز في الشعر العالمي ولد عام ١٨٩٥م، وتوفي بمدينة لينينجراد (سان بطرسبورج) عام ١٩٢٥م في ظروف ماساوية.

محمد عبدالغني حسن(١)

على وقع قصف المدفع(٢)

إلى الآنسة مي الكاتبة النابغة(٣)

(تدق طبول الحرب وتنطلق أول قذيفة من «المدفع» إيذانًا ببدء القتال. وتسكت طبول الحرب وتنطلق آخر قذيفة من المدفع إيذانًا بانتهاء القتال وعلى صوت «المدفع» تخر الصرعى. وتتساقط الجثث وتتناثر الأشلاء. وعلى صوته أيضًا يموت رجاء ويحيا رجاء، في هذه الناحية من المدفع نظمت هذه الأبيات .. وأرفعها لك أيتها الكاتبة بمناسبة كلمتك.)

هجعت.. وعين زمانها لم تهجعِ
أمٌّ تحنُّ على يتامى رُضَّعِ
ما كاد يهدأ للنعاس فؤادها
حتى أفاق على دوي المدفعِ

☆☆☆☆

(١)محمد عبدالغني حسن (١٣٢٥ - ١٤٠٦هـ = ١٩٠٧ - ١٩٨٥م)، شاعر مصري تنقل بين مصر وإنجلترا وزار بعض الدول الأوروبية، عمل بالتعليم والصحافة، وتولى إدارة النشر والمطبوعات الحديثة بوزارة الثقافة، وانتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٨/٣٠٤.

(٢) الأهرام ١٩٣١/٩/٢٤م.

(٣) إشارة إلى الأديبة مي زيادة.

يا رب: عطلَتِ المدافع مسمعي
يا رب: أقلقَتِ القنابل مضجعي
يا رب: نوبَتِ القذائف أضلعي!!
ما كدتُ أسكنُ للرقاد الممتع
حتى انتبهت على دوي المدفع

☆☆☆☆

قم يا بنيَّ إلى جهادك إننا
لم نقض من لذات هدأتنا المنى
إما إلى مجد وإما للفنا
ما كدت تسكن في سريرك موهنا
حتى صحوت على هزيم المدفع

☆☆☆☆

قم يا بني إلى الكتيبة والعلم
قم للوغى، للحرب، قم للمزدحم
فالمجد مسطور بأشلاء ودم
قم يا بني، فإن أمك لم تنم
قم يا بني على دوي المدفع

☆☆☆☆

أماه ماذا في المدينة قد جرى
أماه عيني لم تذق طعم الكرى
هل باع في الوطن المضلِّلُ واشترى
يا أم شفَّتْكِ الهموم.. فما أرى
حتى انتبهْت على دوى المدفع

☆☆☆☆

في الجو يا أمي دخان مطبق
في الجو يا أماه غاز يخنق
في الجو رائحة الخصومة تعبق
أماه جيش بالمدينة يحدق
أماه هذه الصوت قصف المدفع

☆☆☆☆

أماه هل جاءوا لنشر سلام؟
أماه! هل جاءوا لبث خصام
لحلل يا أم لم لحرام؟
لشفاء قلب أم لقلب دامي
أماه ويلٌ من هزيم المدفع

☆☆☆☆

أماه.. قد جازوا المدينة فارجعي
أماه! قد شبعوا ولمَّا نشبع
أماه! دمدمَتِ المدافع فاسمعي
أماه إن بذلوا الحمى فتمنَّعى
صوت الدفاع يبزُّ صوت المدفع

☆☆☆☆

يا ليت من خلق الحياة مدافعا
ومهالكًا ومجازرًا ووقائعا
خلق الحياة مراتعًا ومرابعا
ومحبةً كبرى وودًّا جامعا
وسما بها للحب لا للمدفع

☆☆☆☆

وتهدَّمَ الحصنُ المنيع ولم يعد

إلا كما يطفو على الماء الزبد

وإذا المدينة ليس يعمرها أحد

لا والدٌ فيها تراه ولا ولد

مات الجميع على حصيد المدفع

☆☆☆☆

وهنا على هذا الخراب البلقع

وهنا على الشمل الذي لم يجمع

وهنا على قلب المنى المتقطع

وهنا على هذا الأسى والمدمع

دوى بصوت النصر صوت المدفع

☆☆☆☆

والحرب أولها قذيفة مدفعٍ

والحرب آخرها قذيفة مدفعِ

فالطلقة الأولى لأول مصرعٍ

والطلقة الأخرى لآخر مصرع

والقذفة الأولى بشيرُ تجمُّعِ

والقذفة الأخرى نذير تصدُّعِ

وكذا الحياة مجمِّعٌ لمفرِّقٍ

وكذا الحياة مفرِّقٌ لمجمِّعِ

****

القلوب المرضى[1]

أرى العالم المجنون تُبْرِمُ أمرَهُ
عقولٌ صحيحاتٌ وأفئدة مرضى
إذا العلم أسدى من عوارفه يدًا
تبدَّلَها هدمًا وأتبعها نقضا
لقد سوَّد الناس السماء وقائعًا
كما زلزلوا بالخيل والغارة الأرضا
ينامون إلا عن تراب دفينة
تؤجج نيرانَ العداوةِ والبغضَا
نَبَتْ بهمُ اليومَ المضاجعُ واغتدَوْا
حذارَ الردى لم يطعموا في الدجى غمضا
تغنوا بألحان السلام جميلة
ولم يمهلونا نجتني زهرها الغضا
إذا صاح فيهم صائحُ الشر أرقَلُوا
كما ينفذ السهم المُنَازِعُ أو أمضى
عجبتُ لهم قد حرموا القتل مفردًا
ويقتل في الهيجاء بعضُهمو بعضا

****

(1) محمد عبدالغني حسن، مجلة الرسالة، عدد٣٩١، السنة ٨، تاريخ ١٩٤٠/١٢/٣٠م: ص١٨٨٧.

محمد البخاري[1]

في غابة بولونيا[2]

ضحكات تومض في صمت الليل الحالم
القمر يوشي بالفضة أطراف الأعشاب المخضرّةْ
الشجر يهدهد بالأغصان ضفاف بحيرةْ
والأنسام تعابث شعر صبيَّةْ
تغفو بين ذراعي أول حبّْ

والليل مُكِبّْ
ينسج أعشاشًا للعشاقْ
يمنح عشًا كلَّ اثنينْ
وأنا وحدي
أطرق ظهر الليل الغافل عني
فأنا وحدي
في «باريس» وفيها يولدُ

---

(١)محمد البخاري موسى (١٣٤٤ - ١٤٠٧ هـ = ١٩٢٥ - ١٩٨٦م) شاعر مصري قضى جانبًا من حياته في فرنسا وروسيا وألمانيا، تخرج في كلية الشريعة جامعة الأزهر وحصل على الدكتوراة منها عام ١٩٨٣م. نشر شعره في الصحف والمجلات العربية وأصدر ديوانًا بعنوان «مزامير الحب» عام ١٩٧٧م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٥/ ٦٨٤.

(٢)محمد البخاري، مزامير الحب، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨م: ص١٣ - ١٥.

حتى الشجر اثنين اثنينْ
في صفين على جانبَيِ الطرقات
تتلاقى تحت الأرض جذورهما
تتعانق في الأجواء غصونهما
تجدل جسر ظلال للسارينْ
تنحدر عليهم قبلات الشجر العاشقْ
في نسمات حانية اللمساتْ
وأنا وسط الشجر المتعانق وحدي
أجمل ما في الكون لقاء الأصحابْ
أندي ما في الكوت عناق الأحباب
والأفق العاشق للأرض
يتوهج ساعة يأخذها في أحضانِهْ
خلف ستار الليل الحاني
أشهد ومض الأفق العاشق وحدي

والسحب المشتاقة للشمس المرتحلهْ
تعصرها الوحشة تبكي
أشرب دمع المطر الدافق وحدي
ينحسر الغيم يطل
قمرٌ أسمرُ
يُقبلُ يتهادى ركب العشاق
تلمسني أيدٍ
تزحمني ضحكاتٌ
وتُنَدِّي وجناتي

أصداء القبلاتْ
تومض لي أحلام الغد
فوق ثغور الفتياتْ
أين أسير يعانقني ركب الحب
ينسيني أني وحدي

****

توبة هيلينا[1]

(فاتنة اليونان الخطرة التي هربت من بيت زوجها منيلاوس لتعاشر عاشقها باريس في طروادة فأشعلت حربًا لم تهدأ طوال عشرة أعوام حتى سقطت طروادة تحت أقدام الإغريق)

هيلينا
تخذلُكِ الأقدارْ
بعد سنين النشوة فوق فراش الأوزارْ
هاهي ذي «طروادة» في شرك الإعصار
حافية القدمين مهتكة الأسرارْ
وخليلك تشطره مقصلة الثأرْ
تنصب جثته مائدة لوحوش الطيرْ
ومعزُّوكِ خصومٌ يخفون الشبق العاصفْ
بغلالات الشجن الزائفْ
تلتاث على شفتيك الحكمةْ
تتمرد في معصمك الحكمةْ
تتشابك أقدام جوادك بالسيفْ

(١) محمد البخاري، مزامير الحب: ص١٢٥ - ١٢٧.

المثلوم الكفْ

تلتف العثرات على خطوكْ

تدفعك الأيدي المشبوبهْ

نحو سراديب الغيبوبهْ

يتهدل تاج الثورة فوق جبينك

تنزلق عباءة زهوكْ

تنزف أوسمة النصر على صدرك

تجمد أعناق الأيام في شرفات الدهشهْ

تنسربين إلى أعواد الغاب اللاجئِ

في أحراش الرهبهْ

تغتسلين من العرس الدموي الصابئِ

تلتفعين وشاح التوبهْ

وتطوفين بكل الأركانْ

تلتمسين الغفرانْ

تفزع أعشاش الطير على صوتك

تتجهم أبواب الأديرة بوجهك

ترتدِّين إلى قبو العصيانْ

وتؤدين صلاة المهزوم

خلف ستار النسيانْ

****

عدنان مردم بك[1]

وصف المغيب في غابة بولونيا[2]

نشر المغيب قلائد الدرِّ
من نوره المنهلِّ كالقطرِ
ومضى يوشِّي كلَّ رابيةٍ
من ذائبِ الأنوارِ بالتبر
أفوافه نُشِرَتْ مطرزةً
كالسطر خلف السطر بالدر
فالأرض تزخر منه في غمرٍ
والأفق يعصف منه بالجمر
صورٌ يطالعُكَ المغيبُ بها
خلفَ الغمائمِ حيثما يسري
صور كما شاء الخيال لها
من فتنةٍ عصفَتْ ومن سحر

---

(١) عدنان مردم بك (١٣٣٦ - ١٤٠٩هـ = ١٩١٧ - ١٩٨٨م) شاعر سوري قضى حياته في دمشق وزار بعض العواصم العربية الكبرى، اشتغل بالمحاماة والقضاء، وكان عضوًا في لجنة الشعر باتحاد الكتاب العرب بدمشق. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٣/٢٧، ٢٨.

(٢) عدنان مردم بك، صفحة الذكرى، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م: ص٧٥ - ٧٨.

تجد الربيع يطل متشحًا
من دونها بمطارف خُضر
وترى أزاهره مُفَتَّحَةً
عن كل عين بالندى تجري

☆☆☆☆

خلع المغيب عليك فتنته
وجلاله في رفعة القدر
وكساك من أحلامه صورًا
ماجت بأفواف لها خضر
فكشفت للأنظار عن فتنٍ
وهتكت للأبصار عن سرٍّ
صور طلعتِ بها فَجُنَّ بها
صدرٌ وحَنَّ هوًى إلى صدر
وتشوَّفتْ مقلٌ لها وحبا
من صبوة ثغر إلى ثغر
فيد إليك مشيرةٌ وفمٌ
شادٍ وقلب ضجَّ من سكر
نشر السكون عليك مئزرهُ
نشْر الشراع يرفُّ من ذعر
ومخرْتِ بالأرواح عاصفةً
كالبحر يهدر أيما هدر

☆☆☆☆

نَشرَتْ قيانُ الدوح من عجبٍ
أفواف غانية لمغترِّ
وتمايلت تيهًا بزينتها
إن الشباب مكامنُ السحر

رفـعَـتْ قـيـان الـدوح أروقـةً
ضـلـت بـهـا الأذهـانُ عـن حـصـر
سـحـبٌ مـن الأغـصـانِ عـن أمـل
بـرقـت وَسَـحٌ غـمـامـهـا يـجـري
شـامَ المحـبُّ حـيـالـهـا صـورًا
لـهـواجـس تـفـتـرُّ مـن بـشـر
وأطـلـت الآمـال عـن كـثـبٍ
صـداحـةً بَـغَـمَـتْ بمـفـتـر
أيـدٍ مـن الأغـصـانِ قـد بُـسِـطَـتْ
بـسْـط الـكـريمِ يـديـه فـي يسـر
أيـدٍ تـفـيـض نـدًى لـسـائـلـهـا
وتـسـح بـالأنـداء والـعـطـر

☆☆☆☆

وافـيـتُ ربـعـك والمـغـيـب لـه
عـين تـفـيـض بـذائـب الـتـبـر
عـطـفَـتْ عـلـى الـدنـيـا مـودعـةً
ورنـت إلـيـك تـشـيـر عـن أمـر
والـطـيـر فـي الآفـاق مـن جـزع
خـوف الـظـلام غَـدَتْ إلـى الـوكـر
ضـربـتْ جـنـاحـيـهـا عـلـى ضـجـرٍ
صـدرَ الـفـضـاء لـغـصـة تـفـري
وأطـلـتِ الأشـبـاح عـن كـثـبٍ
تـخـتـال فـي حـلـل وفـي أزر
تـرمـي بمـكـتـحـلٍ لـنـاظـرهـا
عـجـبًـا وتـسـخـر أيمـا سـخـر

والناس حولك عُكَّفٌ هتفوا
للحسن في سرٍّ وفي جهر
وبكل ناحية لديك فتًى
يشدو بآمال له غُرِّ

☆☆☆☆

طالعتُ فيك جديد كل رؤى
ولمستُ فيك عجائب السحر
وقرأت ما سَطَرَ المغيب على
صفحات سفر الأفق من شعر
لك من فتون الفجر رَيِّقَةُ
خلف الغمام يطل من ستر
ومن الغروبِ عميقَ نظرتِهِ
في خاطرِ سَمْحٍ وفي فكر
العاشقون بكل مرتبعٍ
يتشوَّفون بمقلتَيْ نسر
والعطر نمَّامٌ بما كتمت
كبدٌ عن الأبصار من سر
عبر الحياة بكل مندرج
بزغت دُوَيْنَ ثراك كالبدر
ووقفتُ أستجلي على مهلٍ
ما خطَّهُ الإمساء من سطر

****

بحيرة بولونيا[1]

عــين بمـكـتـحـل تـشـيـر وأصـبـعُ
تـومـي إلـيـك ومـهـجـة تـتـطـلـعُ
عـطـفـتْ عـلـيـك سـرائـرٌ مـن صـبـوة
وهـفـتْ إلـيـك مـن الـشـوق الأضـلـع
لـك فـي الـضـمـائـر مـعـبـد صـلـواتُـهُ
عَـذُبَـتْ بـكـل فـم وعـين تـدمـع
والحـب إن بـلـغ الـنـهـايـة شـوطـهُ
طـهُـرتْ مـوارده وطـاب المـشـرع
وإذا سـمـا المـشـتـاقُ فـي أشـواقـهِ
بـلـغ الـعـبـادة قـلـبـه المـتـضـرع
طـابـت مـواردك الـعـذاب وقـدسـتْ
أحـواضـهـا ممـا سـقـتـهـا الأدمـع
مـن كـل صـدر فـي مـيـاهـك خـفـقـةٌ
رُسـمـت وأحـلام تـضـيء وتـسـطـع
ومـن الـثـغـور حـكـايـة لا تـنـتـهـي
تـتـلـى عـلـى كـرِّ الـعـصـور وتـسـمـع

☆☆☆☆

(١) عدنان مردم بك، صفحة الذكرى: ص٧٩ – ٨٢.

حـجَّـتْ شـواطـئـك الـقـلـوب وأقـبـلـتْ
تـسـعـى عـلـى شـغـف إلـيـك وتـسـرع
وأتـــاك ركـــب الـعـاشـقـين يـحـثـهـم
شـــوق بـمـعـتـلـج الـكـآبـة مـهـطـع
نـظـمـت صـفـوف الـوافـديـن عـبـادة
لـلـحـسـن تـجـذبـهـم إلـيـك وتـدفـع
تحكي الجـمـوع عـلـى حـيـاضـك عُـكَّـفًا
سـربُ الـفـراش عـلـى الـلـظـى يـتـجـمـع
فـمـتـيـم ورد الـحـيـاض لـيـسـتـقـي
والـجـفـن مـن دمـع الـصـبـابـة مـتـرع
ومـــدلَّـــهٌ أفـضـــى بـمـــا أضـلاعـه
أخـفـت ومـا كـتـم الـفـؤاد الـموجَـع
فــي كـل مـنـعـطـف تـصـاغُ قـصـيـدةٌ
مــن مـقـلـةٍ وحـشـاشـة تـتـقـطـع
وبـكـل زاويـــة لـديـك حـكـايـة
لـلـحـب كـانـت مـن شـذا تـتـضـوع

☆☆☆☆

لـلـريـح مـن شـوق إلـيـك وصـبـوةٍ
قـيـثـارةٌ أوتـارهـا تـتـضـرع
غـنَّـتْـكَ أوجـاعُ الحـيـاة قـصـائـدًا
فـبـكـى الـمـشـوق لـهـا وحَـنَّ الـمُـولَـع
والـشـعـر أوقـعـه الـذي نـغـمـاتـه
سـالـت لـهـا مـقـل الـصـبـابـة تـهـمـع

وإخال موجك حين تزحمه الصبا
قطع الغمام تلاطمت تتصدع
وزوارق العشاق في خطراتها
كأهلّةٍ خلف الغمائم تلمع
نشرت جناحَيْ جارحٍ مزهوةً
وجرت تصفق في الخليج وترتع
والريح من شغف على أقدامها
عطفت تُقَبِّلُها وناءت تركع
ولكل مجداف يد مبسوطةٌ
للماء تحضنه وقلب طيِّع

☆☆☆☆

وافيت حوضك والأصيل كمقلةٍ
راحت بأحلام تغط وتهجع
والصمت ران على الفضاء بكلكلٍ
إذ أومأتْ لليل عندك أصبع
فحسرت عن فتن لديك ولم يعدْ
سرٌّ يصان عن العيون ويمنع
وتعرت الأجسام عن أسلابها
فيد تمد وخافق يتسكع
والعطر فواح بحوضك عَرْفُهُ
سكرَ النسيم به وطاش المضجعُ
كلٌّ تعرى كاشفًا لك سِرَّهُ
بلسان مدمعه الذي يتشفع

وأرى النسيم أبان عن أسرارِهِ
فيما إليك من الخمائل يرفع
ورأيت سرّك مثل غيبٍ مغلقًا
ضاق الحليم به وطاش الأروع

☆☆☆☆

أقبلت أستجلي الحقيقة قارئًا
عبر الحياة وسائلاً أتطلع
فلمحت في صفحات مائك صفحةً
من سيرة عجب طواها البلقع
ورأيت للماضين دونك موكبًا
أعلامه في كل أفق ترفع
وجحافل للغابرين تطلعتْ
تومي بمختضب البنان وتسرع
لله صمتك لم يدع لمتيمٍ
قولاً يفيد ولا بيانًا ينفع
أوحيت بالصمت العميق لخاطري
غررًا كمؤتلق الكواكب تسطع
وحكيت عنك وقد صمتُّ روائعًا
كم معجز أوحاه صمتٌ موجع

****

مصارع الثيران[1]

أعـــبـــابٌ يـجـيـش بـــالأنـــواءِ
أم سـرايـا مـواكـبِ الـظـلـمـاءِ
كـــذب الـظـن لـم يـكـن بـعـبـاب
مـا تـبـدَّى فـي صـفـحـة الـغـبـراء
إنـه الـشـعـب راح يـزحـف رَيْـثًـا
بـــازدهـــاءٍ مـن نـشـوة الـخـيـلاء
هـبَّ يـسـعـى مـكـبِّـرًا لـيـؤدي
مـا عـلـيـه إلـى الـعـلـى مـن جـزاء
ود لـو تُـسـتـعـار أجـنـحـة الـطـيـ
ـر وتُـطـوى لـه مـطـاوي الـفـضـاء
أو لـو ان الـريـاح تـسـلـسُ يـومًـا
بـزمـام عـن طـاعـة عـمـيـاء
والأمـانـي مـلء الـصـدور تـرامـت
تـتـشـظـى عـن غـارة شـعـواء
مـا عـلـى الـشـعـب إن أشـاد وغـنـى
مـسـتـفـيـض الـبـيـان بـالـعـلـيـاء
والمـــروءات مـا تـتـابـعَ دهـرٌ
فـي كـتـاب الـزمـان كـالـطـغـراء

☆☆☆☆

(١) عدنان مردم بك، صفحة الذكرى: ص١٢٩ - ١٣٤.

هتف القوم للفتى حين وافى
من بعيد كالصعدة السمراء
شد خصرًا بمحزم من حريرٍ
يتدلى كحية رقطاء
وارتدى أزرق الطيالس بردًا
فتبدى كثاقب في سماء
وبيمناه باترٌ كمن المو
ت مغيظًا بحدِّهِ لبلاء
شفَّ عن زرقةِ المنون غرارا
ه كغيم في قبة الجوزاء
من رآه ما شك أن قضاء
في غراريْهِ كامن لقضاء
وأتى الثور صاخبًا بعد لأيٍ
ينهب الأرض محنقًا من جفاء
وكأن الدجى استسر بفوديْـ
ـه وأرخى عليه فضل رداء
خالَهُ الناس في السواد من اللو
ن رجيمًا في شملة سوداء

☆☆☆☆

وإذا بالفتى يشير إلى الثو
ر احتقارًا بالشملة الحمراء
مستفزًّا إباءه بازدراء
يعذُبُ الموت دونه من إباء

أنف الثور أن يغضَّ على الهوْ
نِ بطرف لمطمع في بقاء
واستشاطت كوامن تتنزَّى
في حنايا الأضلاع من أدواء
غصَصٌ كاللظى يضيق بها الصد
ر وتفري بمنسر في الخفاء
فارتمى كالخضمِّ غير جزوع
من حمام أو محجم عن لقاء
يتحدى الجزار طعنًا بطعنٍ
وكفاحًا بمثله عن جزاء
عفَّةُ النفس لم يخصَّ بها النا
سُ وكانت وقفًا على العقلاء
كم فتى ضاق صدرُهُ عن وفاءٍ
وتجلى الوفاء في عجماء

☆☆☆☆

أطبق اللاعب المدلُّ على الثو
ر لمامًا وارتد عن إغراء
مُقْدِمًا مُحْجِمًا يصول كليثٍ
باعتداد ينم عن خيلاء
وتراه ينساب طورًا كصلٍّ
تحت جنح الظلماء في بيداء
دار والنصل شعلة بيديه
يتلظى عن لهبة حمراء

وتـثـنـى فـي كـفِّـهِ لـنـحـولٍ
كـنـزيـف يـهـتـز لـلـصـهـبـاء
أو كـمـا راح ظـامـئٌ فـي الـفـيـافـي
يـتـلـوَّى شـوقًـا لجـرعـة مـاء
والـفـتـى يـرقـب الـفـريـسـة عـن مكـ
ـر لـيـهـوي بـالـطـعـنـة الـنـكـراء
يـزن الأمـر بـالـرويـة حـتـى
تـأمـن الـرجْـل غـائـل الأرزاء
يـقـتـضـي الحـزم فـطـنـةٌ وأنـاة
حـين نـسـعـى عَـدْوًا إلـى الـهـيـجـاء

☆☆☆☆

هـتـف الـشـعـب يـسـتـفـز فـتـاهُ
بـسـراب مـن كـاذب الأسـمـاء
ودعـاه إلـى الـعـلـى مـسـتـثـيـرًا
بـنـداء تحـيُّـز الآبـاء
يـنـعـم الـشـعـب بـالـضـراوة والـظـلـ
ـم لـسـوءٍ فـي الـطـبـع والأهـواء
وتـلـذُّ الـنـفـوس بـالـدم يـنـهـلْ
لُ ويـجـري مـن أضـلـع الـشـهـداء
ظَـلَـمَ المـجـدَ فـتـيـةٌ حـين قـالـوا
يُـمـهـر المـجـدُ والـعـلـى بـالـدمـاءِ
يـأنـف المـجـد أن يُـسَـلَّ حـسـامُ
لاعـتـداءٍ بـغـيًـا عـلـى الـضـعـفـاء

وأثـــار الـفـتـى دعـــاء رجـــالٍ
واسـتُـفِـزَّتْ نـحـيـزةٌ مـن دعـاء
ورمـــى غـيـر مـشـفـق عـنـق الـثـو
ر بـنـصـل قـد اسـتـقـر كـداء
ظـنـه الـنـاس كـوكـبًـا عـن سـمـاءٍ
خـر يـهـوي فـي لـيـلـة ظـلـمـاء

☆☆☆☆

نـفـذ الـسـهـم مـارقًـا كـقـضـاءٍ
فـي حـنـايـا الأضـلاع والأحـشـاء
فـجـرت بـالـدمـاء ألـسـنـة الجـر
ح تـطـيـل الـعـتـاب مـن أدواء
وتـعـالـى صـوت الـرجـال يـدوي
بـهـتـاف كـعـاصـف فـي شـتـاء
سـكـر الـقـوم بـالـدمـاء ونـادوا
يـطـلـبـون المـزيـد مـن إيـذاء
فـانـبـرى الـثـور كـالمـريـد لـيـجـزي
قـاتـلاً عـن ضـراوة بـجـزاء
قـفـزةٌ إثـرَ وثـبـةٍ وعـراكٌ
مـسـتـجـدٌ يـحـيـر لـب الـرائـي
شـخـصـتْ أعـيـنٌ ورفٌّ فـؤادٌ
مـن شـجـون بـجـانـحـي ورقـاء
واسـتـمـر الـعـراك كـرًّا وفـرًّا
يـتـوالـى مـن دون مـا إبـطـاء

وإذا بالفتى تزل به الرجـ
ـل ويهوي مشتت الأهواء

☆☆☆☆

همٌ يبغي عن التراب نهوضًا
فثناه القضاء عن أشياء
عقل الداء مفصلًا عن مرادٍ
حين شلت يمناه من برحاء
سدد الثور قرنه ثم أهوى
مستميتًا بالطعنة النجلاء
هلل الناس عن رضًى وثناء
واستفاضوا بالمدح والإطراء
ثملوا بالدم المراق على الأر
ض وماجوا كشارب الصهباء
أمسك الثور حين أبصر بالخصـ
ـم كشلوٍ ملقًى على الغبراء
واستثار الدم المراق به الصفـ
ـح فغضت عين على استحياء
عفة النفس لم يخص بها النا
س وكانت وقفًا على العقلاء
كم فتى ضاق صدره عن وفاءٍ
وتجلى الوفاء في عجماء

****

راقصة البوليرو[1]

طـالـع الـنـاس فـيك بـدر الـسـمـاءِ
وفـتـون الإصـبـاح والإمـسـاءِ
لـك دلُّ الـغـصـون بَـاكَـرَهَـا الـغـيـ
ـث فـمـاسـت مـن نـشـوة الـخـيـلاء
تـتـهـاديْـنَ مـثـلـمـا يـتـهـادى الـطْـ
ـطَـيـفُ وهـنًـا فـي المـقـلـة الـكـحـلاء
أنـت حـلـم الـشـبـاب يـعـبق بـالـطِّـيـ
ـب ودنـيـا تـمـوج بـالأضـواء

☆☆☆☆

حَـمِـدَ الـنـاس رقـصـةً لـك جـلـت
وتـسـامـت عـن مـدحـة وثـنـاء
كـنـت فـيـهـا أشـهـى مـن الأمـل الـحـلـ
ـو وأبـهـى مـن روضـة غـنـاء
لـلـهـوى لـوعـة الـذبـيـح بـعـيـنـيْـ
ـك ووجـد الـصـادي لـنـغـبـة مـاء
تـتـلـويـن كـلـمـا عـصـف الـشـو
ق بـنـار، كـالـحـيـة الـرقـطـاء

(١) عدنان مردم بك، نجوى، ط دار المعارف، القاهرة: ص١٥ – ١٧. والبوليرو: من الرقصات الشعبية الإسبانية التي تطورت حتى أصبحت رقصة مشهورة في المسارح وقاعات الرقص.

فـفـتـنـت الـــــورى بـكــل طـريـف

مــن ضـــروب الإغــــواء والإغـــراء

كــنــت حــيـنًـا كـريـشـة تـتـرامـى

فــي مـهـب الــريــاح بـالـظـلـمـاء

وفـــريـــقٌ يـــــراك عـــاصــفـة هـو

جــاء تـطـوي مــطــارفَ الجـــوزاء

وإذا رقَّـــتِ الــلـحـون وبُـحَّـتْ

غـمـغـمـاتُ الأبــــواق مـــن إعـيـاء

ســرْتَ سـيرَ المنـهـوك يـقـعـده الجـهـ

ــد وتحـــدو بـــه طـيــوف الــرجــاء

كـلـمـا هَــمَّ بـالمـسـيـر ثـنـتْـهُ

عـــن مـــرادٍ مــــرارة الأدواء

فـتـرامـى عـلـى الـثـرى كـنـزيـفٍ

صـرعـتْـهُ حـــرافـة الـصـهـبـاء

☆☆☆☆

أي شـــيء أبـقـيـتَ لـلـشـعـراءِ

جَـــل هـــذا الإحــســان عــن إطــراء

يــا سـمـاء الإحـسـان فــي كـل عـيـنٍ

كـيـف يـوفـي المـديـح حـق الـسـمـاء

عـجـز الـنـطـق أن يـفـي ببـيـانٍ

عــن خـفـايـا هـــواجـس الأهــــواء

وأصـبـت المـعـنـى الـدقـيـق مـن الـنفـ

ــس بــوحــي الإيـمــــاء والإغــــواء

كــم مـعــانٍ لـلـنـاظـريـن تـبـدت

وتــــراءت فـــي فـتـنـة الأعـضـــاء

وكـــأنـــي أرى الـطـبـيـعـة فـي جـفـ
ـنـيـك مـاسـتْ بـالحـلـة الخـضـراء

لـسـت أدري وقـــد أتـيـت جـلـيـلاً
أي نـــار أجـــجـــت فـــي الأحـــشـــاء

هـجـت مـيْـتَ الـهـوى وأيـقـظـت وجـدًا
مـسـتـكـنًـا بـالـدمـعـة الخـرسـاء

ورسـمـت الأهـــواء فـي خـفـقـة الـصـد
ر وخـــافـــي الأحـــــلام بـــالايـمـــاء

وبـــوحْـــيِ الجـفـــون حـقـقـت نـعـتًـا
لـمـــعـــانٍ عـــويـــصـــة فـــي الأداء

☆☆☆☆

طــالـــع الـنـــاس فـيـك بـــدر الـسـمـــاء
وفـــتـــون الإصـــبـــاح والإمـــســـاء

****

راقصة الفالس[1]

لما تنازعها الهوَى
واستحكم الوجد الدفينُ
قامت لتعرب عن جوًى
وبجفنها دمع سخين
فاستعجمت عن شرح شكـ
ـواها وقد غلب الحنين
كم موقفٍ لحَنَ اللسا
نُ به وأعربَتِ العيون

☆☆☆☆

عيَّ البيانُ ولم يَحَرْ
لما تكلمت الفنون
وأصاخ مشتاقٌ إلى الـ
أوتارِ فانهلَّت شؤون
فكأنما الألحان في الـ
أسماع من شجو أنين
شرِقتْ بمدمعها العيو
ن وناح من وجد حزين

(١) عدنان مردم بك، نجوى: ص٢٢ - ٢٤.
الفالس: رقصة نمساوية ألمانية، ويطلق المصطلح أيضًا على موسيقاها.

لحن أثار بها الهوى
والوجد مبعثه لحون
تمشي ويثنيها الدلا
ل كما تمايلت الغصون
حتى توسطت الجمو
عَ وساد في الجو السكون
فأتت من الإبداع ما
أغضت لروعته الجفون

☆☆☆☆

نطقت بما راح الصِّبا
يمليه والسحر المبين
فإذا الكلام إشارةٌ
عن غامض المعنى تبين
صورٌ يخيل أنها الـ
أحلام تمليها الظنون
فارتابتِ العينان مِمْـ
ـمَا أبصرتْ وهو اليقين

☆☆☆☆

للجسم رعشة مدنفٍ
لما تساورَهُ المنون
أو هِزَّةُ الداء الدفيـ
ـن إذا تملَّكَتِ الشجون
والخصر من هيف يخا
ل به سقام وهو لين

لـلـفـن ألـوان كـمـا
لـلـحـسـن فـي الـدنـيـا فـنـون

وتـدور كـالمـصـروع عـا
وَدَهُ مـن المـاضـي جـنـون

طـورًا تـسـيـر إلـى الأمـا
م كـمـا تـخـلّـجَـتِ الـسـفـين

وتـصـد كـالمـذعـور لـفْـ
ـمَا أرعـشَـتْ مـنـه الـيـمـين

وبـعـيـنـهـا لـلـظـامـئـيـ
ـن لمـنـهـل الـرؤيـا عـيـون

****

ميخائيل نعيمة[1]

أخي...[2]

أخـــي إن ضـــج بــعـــد الـحـــرب غـــربـــيٌّ بـــأعـــمـــالِـهْ
وقـــــدَّسَ ذكــــرَ مـــن مـــاتـــوا، وعـــظـــم بـــطـــش أبـطـالـه
فـــلا تـــهـــزج لـــمـــن ســـــادوا ولا تـــشـــمـــت بـمـــن دانــــا
بـــل اركـــــع صـــامـــتًـــا مـــثـــلـــي بـقـلــب خـــاشـــع دامـــي
لـــنـــبـــكـــي حـــــظ مـــوتـــانـــا

☆☆☆☆

أخـــي إن عــــاد بــعـــد الـحـــرب جـــنـــدي لأوطــــانِـــهْ
وألـــقـــى جـــســـمـــه المـــنـــهـــوك فـــي أحـــضـــان خـــلانـه
فـــلا تـــطـــلـــب إذا مـــا عـــــدت لــــلأوطــــان خـــلانـــا
لأن الجـــــوع لـــم يـــتـــرك لـــنـــا صـــحـــبًـــا نُـــنـــاجـــيـــهـــم
ســــــوى أشـــبــــاح مـــوتـــانـــا

☆☆☆☆

---

(١) ميخائيل نعيمة، (١٣٠٧ - ١٤٠٩ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٨٨م) شاعر لبناني كبير، من أبرز شعراء حركة المهجر العربي، عاش في لبنان وفلسطين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، تخرج في جامعة واشنطن عام ١٩١٦م وانخرط في الجيش الأمريكي، والتحق بجامعة رين عام ١٩١٩م. له عدد من المؤلفات الأدبية والنقدية وبعض الروايات، والمجموعات القصصية؛ وديوانان شعريان هما: «همس الجفون» ١٩٤٥م؛ و«نجوى الغروب» ١٩٧٣م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧٣٨/٢٠.

(٢) ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة، ط٦ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩م: ١٣/٤-١٤.

أخي، إن عاد يحرق أرضه الفلاح أو يزرعْ
ويبني بعد طول الدهر كوخًا هدَّه المدفع
فقد جفت سواقينا وهدَّ الذل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرسًا في أراضينا
سوى أجياف موتانا

☆☆☆☆

أخي، قد تم ما لو لم نشأْهُ نحن ما تما
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ما عما
فلا تندب، فأُذْنُ الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقا بالرفشِ والمعولْ
نواري فيه موتانا

☆☆☆☆

أخي من نحن؟ لا وطن ولا أهل ولا جارُ
إذا نمنا إذا قمنا ردانا الخزى والعار
لقد خمّت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقا آخرْ
نواري فيه أحيانا

****

عمر أبوريشة[1]

جان دارك[2]

(رأى الشاعر في معرض اللوفر بباريس صورة فتاة رائعة الجمال على صهوة جواد أدهم؛ فاستغرب عندما علم أنها «جان دارك»)

الـــفـــجـــر أومــــــأ، والـــبـــتـــو
ل بـحـلـمـهـا المـعـسـول نـشـوى
حـــتـــى إذا أطـــيـــافـــه
نـــفـــرت مـــن الأجـــفـــان عـــدوا
أخـــــذت تُمَـــطِّـــي والـــفـــتـــو
ر يـهـزهـا عـضـوًا فـعـضـوا
وغـــطـــاؤهـــا المـــعـــطـــار يُـــز
لـــق عـــن تـــرائـــبـــهـــا ويُـــطـــوى
وأكـــفـــهـــا فـــي شـــعـــرهـــا
تـــــزداد دغـــدغـــة ولـــهـــوا

---

(١) عمر أبوريشة (١٣٢٦ - ١٤١١ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٩٠ م) شاعر سوري كبير درس في سوريا وإنجلترا، وعُيِّنَ سفيرًا لبلاده في بعض دول امريكا اللاتينية، والولايات المتحدة الأمريكية، والنمسا، والهند، كان عضوًا مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق؛ أصدر أول دواوينه «شعر» عام ١٩٣٦م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٤/ ٨٦.

(٢) عمر أبوريشة، ديوان عمر أبوريشة، دار مجلة الأديب: ص ٩٨ - ١٠٥.

والـــنـــاهـــدان بـــصـــدرهـــا
يـــتـــواثـــبـــان هـــوى وشـــجـــوا
فـــتـــشـــد فـــوقـــهـــمـــا وســـا
دتـــهـــا وفـــي شـــغـــفٍ تَـــلَـــوَّى
هـــيـــهـــات تُـــــروى والحـــيـــا
ء خـــديـــنـــهـــا هـــيـــهـــات تـــروى!!

☆☆☆☆

نـــظـــرت إلـــــى مـــرآتـــهـــا
والـــشـــعـــر مـــضـــطـــرب الـــضـــفـــائـــرْ
ولحـــاظـــهـــا بـــثـــمـــالـــة الـــ
أحـــلام ســـاهـــيـــة فـــواتـــر!
وقـــمـــيـــصـــهـــا المحـــلـــول فـــو
ق تـــواثـــب الـــنـــهـــديـــن حـــائـــر
فـــاســـتـــعـــرضـــت عـــيـــشًـــا كـــمـــا
شـــاء الـــهـــوى ريـــان عـــاطـــر
وتمـــثـــلـــتْ خـــدنـــا يـــحـــلْ
ـــلُ بـــراحـــتـــيـــه لـــهـــا المـــآزر
ويـــضـــمـــهـــا شـــغـــفًـــا وتـــهـــ
ـــمـــي فـــوقـــهـــا الـــقـــبـــل المـــواطـــر!!
فـــتـــلـــجـــلـــجـــتْ خـــجـــلًا وغـــضْـــ
ـــضَـــتْ بـــالـــشـــهـــيِّ مـــن الخـــواطـــر!
وتـــنـــهـــدت ألـــمًـــا وأطـــ
ـــبـــقَـــتِ الجـــفـــون عـــلـــى المحـــاجـــر!..

☆☆☆☆

وقـــفـــت تــصــلـــي هـيـبـةً
والـــنــفــس خــاشــعــة كـئـيـبَـهْ
وصـلـيـبـهـا الــقــدســي يـر
مــقــهــا بـــنـــظـــرات رهــيـبـة
فـــتـــزحـــزحـــت أجــفـــانــهـــا
عـــن دمـــعـــة الـقـلـق الـسـكـيـبـه
وفـــــؤادهـــــا الــمـــخـــذول يـكـ
ـــتـم فـــي مـــخـــاوفـــه وجـيـبـه
فـاسـتـغـفـرت عـــن حـلـمـه الــطْـ
طَـــاغـــي ولـــفْـــتَـــتِـــه المـريـبـه
واســـتـــعـــصَـــمَـــتْ بـصـلـيـبـهـا
مـــن كـــل هـــاجــســـة غـريـبـة
وبـــنـــت لـــه خـلــف الـضـلـو
ع هـيـاكـل الحـــب الـرحـيـبـه
وأتـــــت عـلـــى أمـــل الـشـبـا
ب وطـيـب زهــرتـــه الـرطـيـبـه!

☆☆☆☆

مـضـت الـلـيـالـي... مـثـلـمـا
الأحـــــلام فـــي أجـــفـــان نـــائـــمْ
فــــإذا الـــبـــتـــول عــلـــى جــوا
دٍ مـثـل جـلـد الـلـيـل فـاحـم
وأمـــامـــهـــا عـــلـــم الـبـلا
د ممــــوَّج الجـــنـــبـــات بــاسـم

ووراءهـــــا جـيــش مـــن الـــ

ــفـرســان مــشـدود الـعـزائـم

وخــيـــولـــه مـخـتـالـــةٌ

تحـت الـعـوالـي والـصــوارم

يـنـسـاب فـي الـــوادي كـمـا

الـرقـطـاء بـات لـهـا قـوائـم

وغـــبـــاره يـعـلـو عـلـى

جـنـبـيـه مـن عـسـف المـنـاسـم

والأفـــق مــطــروف الـعـيـو

ن بـلـفـحـه والـصـخـر شـاتـم

☆☆☆☆

نـــادت بـفـيـلـقـهـا الـبـتـو

ل وهـــزَّ سـاعـدهـا المـهـنـدْ

وعـــدت إلـــى حـــرم الجـهـا

د الـسـمـح بـالـعـزم المـوطـد

فـتـلاحـم الجـيـشـان فـانـــ

ــدلـع الـلـظـى والـهـول أرعـد

هــذا يــفــرُّ وذا يــكــرْ

رُ وذا يـكـب وذاك يـصـعـد

والمـــوت يـأكـل مـا تُـلَـقْـــ

ــقِـمُـهُ يـدُ الـطـعـن المـسـدد

حـتـى إذا نـالـت نـوا

جـده مـن الأشـــلاء مـقـصـد...

بدت البتول كما بدا

من كوة الظلماء فرقد

تختال جذلى بالفخا

ر وعزة النصر المخلد

☆☆☆☆

نصرٌ على نصر أقضْ

ضَ مضاجع الأبطال ذعرا

حتى إذا الوطن الأسيـ

ـر بدا من الأغلال حرًا

هوت البتول المستميـ

ـتة في يد الأعداء غدرا

فطغت سخائمهم كما

لو في الهشيم قذفتَ جمرا

ومشوا مجوسًا يحملو

ن بتولهم للنار نكرا

ورموا بها وتجمعوا

من حولها تيهًا وكبرا

فتجلدَتْ ويدُ اللظى

ترمي بمئزرها فتعرى

وتهزها هزًّا فتعـ

ـلو تارة وتخر طورا

☆☆☆☆

أخذتْ تُصَعِّدُ روحَها

في قبضة النار المهيبَهْ

وأمـــامـــهـــا تمـــشـــي طـيـو
ف الخـــلـــد فـــي حـــلـــل قـشـيـبـه
فـــبـــدت تـــصـــلـــي لـــلـــصـــليـ
ـــب صـــلاة فـــائـــزة طـــروبـــه
فـــــإذا بـــــه مـــــا زال
يـرمـقـهـا بـنـظـرات رهـيـبـه!!!

****

فتحي سعيد[1]

حانة لوركا[2]

نافورةُ لوركا في الميدانْ
تبكي الشعراءَ وتهزأ بالأوزانْ
تتناثر حرفًا عربيّ الديوان
وزنًا أندلسيَّ العنوان
لوركا في دمنا العربي وإن جنح
إلى الأسبان
نظرته ما زالت تتحدى الغيلان
قريته «عين البقّارين»
«فونتى فاكسيروس»
ما زالت تغفو في ظل القسطل والزيتون

(١) فتحي سعيد (١٣٥٠ – ١٤١٠ هـ = ١٩٣١ – ١٩٩٠ م)؛ شاعر مصري زار عددًا من الأقطار العربية والبلاد الأوروبية منها سوريا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا ويوغسلافيا. اشتغل بالتدريس في بداية حياته، ثم اتجه إلى العمل الصحفي منذ عام ١٩٦٠م. تولى رئاسة تحرير مجلة «الشعر» عام ١٩٨٧م. أصدر فضلاً عن دراساته النقدية والأدبية، عددًا من الدواوين الشعرية أولها «فصل في الحكاية» عام ١٩٦٦م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٤/ ٤٧٨.

(٢) فتحي سعيد، أندلسيات مصرية، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م: ص ٤٧ – ٥٠.

وفي ظل الريحان
يبعدها عن غرناطة ميلٌ أو مِيلانْ

☆☆☆☆

حانة لوركا في الميدان
ما زالت ساهرة حتى الآن
لوركا يجلس في مقعده المألوفِ
بأحد الأركان
يحلم في ظلمات الليل الغارق في
بحر الأحزان
أومأتُ إليه وأومأ لي
وتدانى نخبانْ
في صحة لوركا النخبان

لافتةٌ قنديلان
قنديل من بيت المقدس..!
تحكي صاحبة الحانة للندمان
سرقته ذات حجيج في سكرةٍ...
أحد الرهبان
من تِكَّةِ بعض الغلمان
تُقْسِمُ شمطاءُ الحانة بغليظ الأيمان
ما زال القنديل بنفس الزيتِ..
المجلوب برغم فوات الأزمان
مشتعلاً.. في حانة لوركا حتى الآن

نافورة لوركا في الميدان
مئذنةٌ تجأر في كل الأزمانْ
تبكي الشعراء الأوزانَ وتهتف بالفرسانْ
أن يثبوا فوق سنان الحرفَ ويمتشقوا السيفَ
في صدر الكلمات التيجانْ
لتعود الكلمة للإنسان
قافية النونِ خلت من ذكر الإنسان

****

باريس والخريف[1]

ها أنت يا باريس
ها أنت يا باريس ساهرةٌ..
وها أنا ساهر الخطوات واللفتات..
منفيٌّ على الطرقات..
أسترقُ الرؤى أَرِقَ الجَنانْ
«غريب القلب واليد واللسانِ»
ألجُ الحوانيت القديمة والزوايا عابرًا في كل حانْ
الليل راحلتي...
وصمت الشرفة الخرساء والجدب العقيم التوأمان!
كأن «الطيّبَ العربيَّ» يمشي في ملاعبها
وتنكره «بُوانْ»[2]
ملاعبُ لو كليم الجن فيها
لأعوزه هناك الترجمانْ

☆☆☆☆

باريس أمسيَةْ غريبة الأطوار
تبدو رماديةْ ثلجية الأغوار

☆☆☆☆

---

(1) فتحي سعيد، إلا الشعر يا مولاي، ط مكتبة روز اليوسف، القاهرة ١٩٨٠م: ص ٣١ - ٣٨.
(2) إشارة إلى أبي الطيب المتنبي وبيته في شعب بوان:
ولكن الفتى العربيّ فيها غريب الوجه واليد واللسان

ها أنت يا باريس ساهرةٌ
وقلبي واجف النبضاتِ
مصطكُّ الضلوع من الصقيعْ
أمشي تناقلهُ يدايَ كأنه طفلي الذي لا أستطيعْ
ألقيهِ تحت جدار نافذة
وأركض في العراءِ
بغير شيء واجف خلف الضلوع
ها أنت يا باريس ساهرة فأين هم الصعاليك
الندامى
أين أبناء الربيع؟
يتسامرون أواخر الليل المودع...
والصباح الشاحب الغض الرضيع
أين الصعاليك الرفاق النازفين...
دمَ الحياة ليُورقَ الفن الرفيع
الشاعرينَ العازفينَ الراسمين
الساهرين كأنهم ذوب الحرائق والشموعْ..

☆☆☆☆

باريس مرثيَّةٌ   ذبيحة الأوتار
«بودلير» غناها   في باقة الأزهار

☆☆☆☆

ها أنت يا باريس نائمة
ووجه الشمس مختبئٌ وراء السحب

تلهث في متاهات الضباب..
ها أنت يا باريس نائمة وها أنا ساهر الكلمات
والورقات كالسيف المسلط فوق أحشاء الظلام
وضفائر الشفق الخريفي النبيل تثاءبت خلف
الضفافْ
تذوب في السين العريق..
يا نهر.. كن لي.. النيل والربوات والنخلات
والهرم العتيق
خذ من مِسَلَّتِكَ النحيلة واعطني دفئا
يدثرني..
فبردك واغلٌ حتى العظام..
اهززْ مسلتنا.. تساقط من حجارتها
شعاعًا من بلادي لا يغيب ولن يغيب..
فالراية الحجرية الشمطاء في أحجارها نبضٌ..
ستعرفه دمائي والعروق..

☆☆☆☆

باريس محظيةٌ محلولة الأزرار
باريس فسقيه نبيذها أنهار

☆☆☆☆

ها أنت يا باريس
مركبة تحف بها الجياد الصافناتُ...
تدق أسفلت الطريقْ

ها أنت والحوذيُّ يصرخ.. والسياط الهاويات
على ظهور الخيل .. والعربات..
نباح قافلة الكلاب .. مواكب الصيد الرهيب
فالعاهل الملكيُّ يهوى الطرد والغزوات والنزواتِ
والليل النبيذيُّ الوثيرْ..
ها أنت مروحة معلقة بسقف القصر
والملكات يجرح خدها مر الحرير...
ها أنت يا باريس ثائرة على التيجان
والغيلان
زاحفة على السجن الكبير...
ها أنت والأشلاء والدهماء تعبر جسرك الخشبي
فوق أنامل النبلاء والتاج الأثير..
ها أنت يا باريس مقصلة تدحرج تحتها رأس
الأمير!
باريس أغنيَّةْ   حمراء ثوريه
هبَّتْ ورايتُها   خبز وحريه

☆☆☆☆

ها أنت يا باريس
ها أنت ثائرة وحالمة وها أنا نائم يقظانَ
لا حلمٌ ولا ثورهْ
ها أنت عقد الرحلة الماسيِّ والزهر الخريفي الحزين
وفكرة في إثر فكرهْ..

ها أنت شاهدة .. وها أنا أجمع الصفحات بيضًا

كالعذارى

لم يُزف لها اليراع وما ارتوين سوى المدام

نامت نجومك والحمائم لفها طوق الظلام

إلا غريبك لا ينام

وأتى الصباح فقمت أطوى فوق صفحتك الكتاب..

كأن بيني والكتابة ألف عامْ...

ها أنت غائمة وأسراب الحمام تلوذ بالبرج المعلق

والكنيسة والحدائق والدروبْ

ها أنت ممطرة وقوس النصر... مرتفع ومخضلٌ

من المطر الرذاذي الدعوبْ

ها أنت يا باريسْ.. دانية ونائيةٌ

وها أنا طائر رغمي بعيدًا عن صباحك والمساءْ

ها أنت يا باريس.. والمدن الجميلة كالنساء

وكنت لي أحلى النساء

****

رباعيات جيفارا[1]

رأيت وجهه في غابة الثوار
يلملمُ الثمارْ
فتنحني له الأشجار
وتعزفُ الأوتارْ

☆☆☆☆

وكان في حديقة المساءْ
تعانق السماء
عيونه .. فينثني الضياء
شلال كبرياءْ..

☆☆☆☆

صحبت خطوهُ في ساحة النزالْ
شهدته زلزال
كأنما يُلقن الأجيال
أسطورةً تقال..

☆☆☆☆

وكان عبر حانة التجوال
وحوله الرجال
كؤوسهم ذوائب الجبال
وخمرُهم نضال...

☆☆☆☆

---

(١) فتحي سعيد، بعض هذا العقيق، ط دار المعارف، القاهرة: ص ٤٥ - ٤٨.

سمعتُ صوتهُ في منزل النجومْ
يحاور الغيوم
يشحذ فوق حافة التخوم
الخنجر المسموم

☆☆☆☆

وكان.. ملءَ معطفِ السحابْ
ينقضُّ كالعقاب
يُنَفِّرُ اللصوصَ والكلاب
ويفتح الأبواب

☆☆☆☆

لثَمْتُ ثوبه في فيلق الصباحْ
مضرج السلاح
تلفه .. وتغزلُ الرياح
جراحه .. وشاح

☆☆☆☆

رأيته في اللحظة الأخيرَهْ
معانقًا مصيره
تخضل من دم المسيرة
اللحية القصيرة

☆☆☆☆

وكان.. وجههُ في شرفة النهارْ
مُطَرَّزًا بالغار
أسمى من التعبير بالأفكار
فلتسقط الأشعار

****

شارل بودلير[1]

ذات مساءٍ موحش دميمْ
هبت رياحُ من وراء السديم
وحشية الغيوم
برّية النجوم
ففرّ في البيداء من خبائه الظليم
وأجهشَتْ باريس في بكائها الأليم
وأنت في كمينها مخدّر الرُّشَدْ
ممزق الجسد
وربما .. ظللتَ للأبد
كالذئب لا تريمْ

☆☆☆☆

يا شاعري الرجيمْ
إني هنا .. على رمادك الأثيم
أضم في «السوداء»[2] عُهْرَكَ الحميم
زنجية الأرداف خصبة الهضيم
دكناء كالهموم

---

(١) فتحي سعيد، بعض هذا العقيق: ص ٢٥ - ٣٠.
(٢) السوداء: جان دوفال إحدى عشيقات بودلير.

تروم ما تروم
لهاثها الوحشي مشعل الهميم
أفياء ثديها مظلة الفطيم
النار والمجداف والخمول الخصبُ
عطرُك المسفوحْ
والعنبر الخَفيُّ مِسكةٌ تفوحْ
في المخدع البهيم
تحوم كالثعبان حوال غابة الحريمْ
تفحُّ طفلها اليتيم
يا طفليَ اليتيم
إني هنا في مهدك القديم
أتلو عليك من نشيدك الرخيم
الليل بربريُّ التاج والضحى هشيم
والأعين المدبوغة الأديم
وشهقة الحولاء[1] فيض لذة عميم
تحك جلدها الكريه شهوة البهيم
والصدر هودج مهدل القروح
وفجرك المذبوح:
كديمةٍ سَجُوم
عريانة التخوم
تسقى زهور الشر في مواسم الرميم
في عروة «الرئيسة»[2] التي بلا نديم
بيضاء كالنعيم..

(١) الحولاء: سارة اليهودية.
(٢) الرئيسة، أو البيضاء: مدام سباتيه.

مجلوة الرسوم
وللضحى نؤوم
تريق حول جثة الفتى الوسيم
غدائرًا في لوثة النسيم
وقلبك العريان منهك الجروح
محطم الصروح
وأنت في فراشها كليم..!

☆☆☆☆

يا صاحبي المغامر العظيم
القيظ خالدٌ والمرفأ العقيم
متاهة مشبوهة الرضيم
مضيقها مشؤوم
وليلها موصوم
الجرح .. والسكين والجلاد..
أنت والغريم
أرجوحة الشذى وليلك السقيم
مباخر السمومْ..
بواخر الكرومْ
ألقَتك كالبحار فوق مركب حطيم
يغوص في مجاهل الصميم
في قبوك المثقوب من مغارة الزبدْ
يغوص لا أحدْ
وربما .. ظللتَ للأبد
محارةً تهيم

☆☆☆☆

يا شاعري الرجيم

يا طفليَ اليتيم

يا صاحبي العظيم

إني هنا على رمادك الأثيم

تشدنا أواصر الجحيم

تشدنا أواصر الجحيم

☆☆☆☆

ذات مساء موحش دميم

هبت رياح من وراء السديم

وحشيةُ الغيوم

برية النجوم

ففر في البيداء من خبائه الظليم

وأجهشت باريس في نشيجها الأليم

وأنت..،

في كمينها مخدَّر الرشَدْ

ممزق الجسد

وربما.....،

ظللت للأبد

كالذئب لا تريم

****

رامبو[1]

رامبو
يا طفل الشيطان الأرعن
يا نغمًا .. دوِّى يا أرغن
منطرح الأوتار على مقصلة الطرقاتْ
يا فصل جحيم ..في عمر الكلماتْ
يا أغلى أبناء الله الشعراءْ
يا «سارق نار»[2] الأشياءْ
سرقتك السكين.. وخانتك عيون الجنيّاتْ
يا روح القرن المثقل بالبركان
«الموت مغامرة كبرى»
والمطلق عمد في بئر الأشجانْ
ذرفته لياليكَ على صدر الشيطانات..
وتناثر نورًا ودخان
نشقته رياح «سفينتك السكرى»
فاندلعت مسكًا وبخورا،

(١) فتحي سعيد، فصل في الحكاية، ط دار الآداب: ص ١٠٤ - ١١١.
(٢) سارق النار ومهديها البشر في الأسطورة اليونانية هو بيرثيموس؛ وقد وصف رامبو صديقه إيزامبار بانه سارق النار.

وانتفض جناحك مذعورا،

واشتعل اليابس والعشبُ..

☆☆☆☆

رامبو...

يا حطبًا أشعله الربُّ

إسند قدميك إلى قلبي...

واشدُد خيط حذائك قيثارهْ..

واحجل بالساقِ الواحدة[1]... لتلمس أطراف المبهمْ

لتفكَّ تعاويذ الطلسمْ

أملاً أن «تعثر بالمفتاح»

أن، ترسل للشيطان أكاليل الشهداء..

يا عبدالله المسلم..[2]

عَدَنٌ.. لم تعرف جرحك يا عرّافَ الأرواح

فانغرسَ صليبك في نحرك وانصدع الدربُ!

☆☆☆☆

رامبو..

كم ناس قبلك قد دبوا

عبروا

واعتركوا فوق الأمواج

لم يركب أحدهم وعرًا..؟

كم شعراء بعدك نزفوا شعرًا

---

(١) إشارة إلى قطع ساق رامبو بسبب المرض أثناء رحلاته في قبرص وعدن وهرار والحبشة.

(٢) عثر في تركة رامبو على طابع من الشمع مكتوب عليه اسم: عبده رامبو.. تاجر لبان وبخور، وعبارة الحمدلله، حسبما قرأ المستشرق لويس ماسنيون.

لم يرشق أحدُهُمُ سهمًا «أعلى الأبراج...»

من منهم كتب الصمتَ.. وسجل «كيمياء الكلمه..».

وبنيت «قصورًا من بللورٍ»

في «سككٍ» لا تلحقها نجمهْ

من عانق شبق المجهول وهز عروش الكلمةْ؟

من صنع «اللبنانات الحالمة» سواكْ[1]؟

ورميت عصاك هنا وهناك

للشرق لأرض الحكمة والأفيون

وحشوت جيوبك بالأشواقِ

وبالأصدافِ

وبالنجماتْ..

وحبوتَ على قلب الغابات و«هلسنةٍ»[2] الهتفاتْ

أفرغت الجعبة في العشرين..[3]

لم يرجع أحدهمُ بحصاد مثلك يا رامبو

لم يرعش رعشتك الكبرى قلبُ!

☆☆☆☆

رامبو..

يا حطبًا أشعله الرب

«يا أوبرا أسطورية..»

يا مخترع الكلمات حروفًا صوتيه..[4]

---

(١) قصور البللور واللبنانات الحالمة من مفردات معجم رامبو في وصف الشرق.

(٢) إشارة إلى قول رامبو: «لقد تعودت الهلسنة فكنت أرى مركبات على دروب السماء، وصالة في قعر بحيرة، وجنًا وعفاريت».

(٣) إشارة إلى توقف رامبو عن كتابة الشعر وهو في العشرين من عمره.

(٤) إشارة إلى قوله «لقد اصبحت أوبرا أسطورية، ولقد عبرت عن الصمت وسجلت كيمياء الكلمة واخترعت للأحرف الصوتية ألوانًا...».

يا فخر صباح أخضر

انسكب رؤى بللوريه

يا أعظم صعلوك في وادي عبقر

اصطبغت بدماه الأشياءْ

فشجَّ جبين الأبديه

وسقطْتَ .. وقد شفَّ الثوبُ..

☆☆☆☆

رامبو .. رامبو

يا عبق الشرق ويا أنفاس اللبنانات

صرختك تدمدم ما زالت .. فوق الورقات:

«لسنا في هذا العالم..»

يا نُوَّام العالم وَيْحَكُمو هبُّوا!

☆☆☆☆

رامبو رامبو

يا دمعة قيثار صوفيِّ الايقاعاتْ

يا رب الإشرافات

يا أغلى أبناء الله الشعراء

يا آخر عنقود الغرباء..

«لسنا في هذا العالم»

في صحة غربتنا النُّخْبُ..

رامبو رامبو رامبو..

****

أحمد عبدالغفور العطار[1]

ألأن لوني كالدجى[2]

ألأنَّ لــــونـــي كـــالـــدجـــى
ولأن قـــلـــبـــي طـــيـــبُ
ولأن لـــونـــك يـــا أخـــي الـــ
ـــغـــربـــي أبـــيـــض يـــخـــلـــب

☆☆☆☆

تُـــــزري بـــإنـــســـانـــيـــتـــي
وتـــزيـــدنـــي بـــصـــقًـــا وركـــلا
وتـــهـــدُّ كـــوخـــي يـــا أخـــي
وتـــؤودنـــي ســـجـــنًـــا وقـــتـــلا

☆☆☆☆

أنـــســـيـــت أنَّـــا إخـــوة
ربـــي وربـــك واحـــدُ

(١) أحمد عبدالغفور عطار (١٣٣٧ - ١٤١٢ هـ = ١٩١٨ - ١٩٩١ م)؛ شاعر سعودي، حصل على الشهادة الثانوية من مكة عام ١٩٣٧م، والتحق بكلية دار العلوم بالقاهرة؛ ولظروف خاصة قطع بعثته وعاد إلى مكة وتفرغ للقراءة الحرة والكتابة والعمل الصحفي، وهو أحد رواد الصحافة السعودية. صدر ديوانه «الهوى والشباب» عام ١٩٤٥م سابقًا على ديوان بشارة الخوري (الأخطل الصغير) الذي يحمل العنوان نفسه. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧٦١/٢.

(٢) أحمد عبدالغفور العطار، الهوى والشباب، ط٢، مكة المكرمة ١٩٨٠م: ص٢٥ - ٢٧.

والـــــوالـــــد المـــــرحـــــوم آ
دم وفْـــو نـــعـــم الـــوالـــدُ

☆☆☆☆

أتـــرى الـــنـــهـــار يـــخـــاصـــم الـــ
ـــلـــيـــل الـــبـــهـــيـــمَ لـــلـــونِـــهِ
لا بـــل أفـــــاضَ عـــلـــيـــه مـــن
وَشْـــــي الـــضـــيـــاء وحـــســـنـــه

☆☆☆☆

أخَـــــوان مـــا اخـــتـــصـــمـــا وبـــيـــ
ـــنـــهـــمـــا المـــــودة والـــصـــفـــاء
إن يـــقـــتـــرض فـــي الـــقـــيـــظ مـــنـــ
ـــه فـــإن فـــي الـــبـــرد الـــوفـــاء

☆☆☆☆

قـــــد جـــئـــتـــنـــي عـــــريـــــان لا
ثـــــوب لـــــديـــــك ولا نَـــشَـــبْ
فـــفـــتـــحـــت بـــيـــتـــي كـــلَّـــهُ
لـــك كـــي تـــعـــيـــش وتـــكـــتـــسـب

☆☆☆☆

فـــطـــردتـــنـــي فـــســـكـــت واســـــ
ـــتـــعـــبـــدتـــنـــي فـــخـــدمـــتُـــكَ
وســـلـــبـــتـــنـــي مـــا فـــي يـــدي
ونـــســـيـــتـــنـــي فـــذكـــرتُـــكَ

☆☆☆☆

وصـــنـــعـــتَ مـــن جـــلـــدي حـــذا
ءك وامـــتـــهـــنـــت كـــرامـــتـــي

ونـهـشـت عـرضـي واسـتـبـحـ
ـت مـحـارمـي وسـعـادتـي

☆☆☆☆

وصـبـرت أرجـو أن تـثـو
ب إلـى الـرشـاد فـمـا ارْعَـوَيْـتَـا
وأردت قـبـرًا فـي ثـرا
ي يـضـمـنـي لـكـن أبـيـتـا

☆☆☆☆

وقـتـلـتـنـي وتـركـت جـسـ
ـمـي لـلـوحـوش ومـا اكـتـفـيـتـا
وشـربـتَ مـن دَمِـيَ الـطـهـو
ر وقـد ثـمـلـتَ ومـا ارتـويـتـا

☆☆☆☆

هـذا دمـي فَـجَّـرْتَـهُ
بـحـرًا تـضـرم واحـتـدمْ
ولـسـوف تـغـرق فـيـه حـتْـ
ـتَـى تَـعْـلُـوَ الـرأسُ الـقـدمْ

☆☆☆☆

فـإذا رأيـت الـيـوم عـبـ
ـد الأمـس ثـار وزمـجـرا
فـاعـرف بـأن الـعـبـد أصـ
ـبـح سـيـدًا لـن يُـقـهـرا

☆☆☆☆

الـيـوم قـد أصـبـحـتُ فـي
بـيـتـي وأرضـي الـسـيـدا

الــــيــــومِ لـــن تــلــقــى لجســ

ــمـك فـــي ثـــرانـــا مــرقــدا

☆☆☆☆

فـــارحـــل وإلا كـــان يـو

مـك مـثـل أمـــســي فـــي يَـــدَيْــكْ

ارحــــل وإلا مَـــــزَّق الـــنْـــ

ــنَـــاب المـــعـــربِـــدُ صـفـحـتـيكْ

****

صلاح أحمد إبراهيم[1]

صورة «دوريان جراي»[2]

أملٌ وانهارْ
مات ولم يترك تذكارْ
مات وها أنذا أسمع صوت مناحته في الدارْ
مات وشيعناه، وصلينا، واستغفرنا، وأَنَبْنا، بعد بكاء حارْ
وأتى من لا يعنيه الأمر ولم يحزنْ
جاء ليشرب قهوتنا، يغتاب الناس، وينتهك الأسرارْ
ويقهقه ضحكته كالنصل:
دع الموتى يبكون على الموتى،
ما كان سوى أملٍ وانهارْ

☆☆☆☆

في الخارج كان يموت نهارْ

---

(١) صلاح احمد إبراهيم (١٣٥٢ - ١٤١٤هـ = ١٩٣٣ - ١٩٩٣م)، شاعر سوداني ولد في أم درمان وتوفي بباريس، قضى حياته في السودان والجزائر وفرنسا حيث تفرغ للكتابه في آخر حياته، وهو أحد مؤسسي اتحاد كتاب أفريقيا و آسيا. أصدر ديوانين «غابة الأبنوس»؛ و «غضبة الهبباي». راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٩/ ٤٨٣.

(٢) صلاح أحمد إبراهيم، غابة الأبنوس، ط منشورات دار مكتبة الحياة: ص ٢٦ - ٣١. وصورة دوريان جراي من أهم أعمال أوسكار وايلد القصصية.

في الخارج أبواق تعوي ويثور غبارْ
وأناس مكدودون كأنهم الأشباح يجرون خطاهم نحو الأحجارْ،
مجهولون بلا سيماءْ
مذهولون ومنكفئون من الإعياءْ
في المقهى المذياع يجلجل بالأنباءْ:
الحرب تدق على الأبوابْ،
الحرب الثالثة الحمقاء تدق على الأبوابْ
– ادفن رأسك تحت تراب
– بل ارفع رأسك واجهها يا ابن الإنسانْ
سيان – تقول – الأمر لديك بلا أمل سيَّان
في «الغرفة» كان الرعب، وكان الحقد، وكان العارْ
ودهاليزٌ في العتمة أين تقود؟
تعود إلى حيث بَدَأْتَ
في العتمة أنت تَكَوَّنْتَ وَتَفَتَّتَّ
في العتمة أنت رأيت ولم تصرخ:
أملًا ينهارْ

☆☆☆☆

في «الغرفة» كان الصمت يوسوس بالأسرارْ
في جوف الصمت تجوس عصابات الأشرار
في لحظة ضعفٍ كان يجاوب أنثاه الصرصار
وعقارب تخرج غاضبة – هل ذاك الصيف من الأخبار؟
في «الغرفة» كان هنالك ضب يلبد خلف الباب
وينام ذباب

وعلى مرآة الدولاب
لمحت خيالك، وجهك يصرخ فيه ألمْ
وندمْ
وعذابْ
جحظت عيناك ونَزَّ الدمْ
وتهرَّأ لحمك حول الفمْ
وتدلى الفكْ
فكأنك جمجمة تضحكْ
مِزقٌ.. مِزقٌ.. آثار سياطْ
حفرت أخدودْ
يتوالد في جنبيه الدودْ
مزق.. مزق.. لهبٌ وحريقْ
الجرح عميقْ
في وجهك كان عذابٌ، كان شقاءُ، كان صراخْ
- ما أبشع وجهك، قم حطِّمْهُ يا «دوريان»
قم حطمه... قم حطمه...
- لا ليس الآن،
من صك «مفستو» بقيت سنتانْ[1]
- سنتان وتقبض روحك بالأسياخْ
تُكْوى بالجمر، وتُلْقى في أعماق النارْ
يكفي، فالأرض تميد من الأوزار
إنتفخت بين يديك الجثة فادفنها
ما كان سوى أمل وانهارْ

****

(١) إشارة إلى تعاقد الشيطان (مفستوفليس) مع الدكتور فاوست في رواية جوته الشهيرة.

صقر بن سلطان القاسمي[1]

عروس فينيسيا[2]

يا حُسْنُ أَحْيَيْتَ لي حُلمًا فرشتُ له
دربًا من الزهر بالآمال يبتسمُ
لما رأيتك صاح القلب من شغفٍ
وجدتُها، وغفا في جفنيَ الحُلُمُ
ورحت أرنو إلى عينيك أسمع مِنْ
فتونها كل لحن صاغَهُ نغم
خمرية اللون لو صلى بفتنها
في رهبةٍ أَتْقياءُ القوم ما أثموا
تنساب في هالةٍ بالنور سابحةٍ
بها المدام انتشى والسكر والألم

---

(١) صقر بن سلطان القاسمي (١٣٤٣ - ١٤١٤هـ = ١٩٢٥ - ١٩٩٤م) شاعر إماراتي تولى حكم إمارة الشارقة عام ١٩٥١م بعد أبيه الشيخ سلطان، وانشغل بنشر التعليم وتنمية المجتمع إلى أن عزله المحتل الإنجليزي ونفاه إلى القاهرة عام ١٩٦٥م بسبب توجهاته القومية وتاييده للقوميين العرب وسياسات جمال عبدالناصر. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «وفي الحق» عام ١٩٥٣م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢/٧٩٤.

(٢) صقر بن سلطان القاسمي، ديوانه، ط دار العودة، بيروت: ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

يـا ربـــة الـكـبـريـاء الـحـلـو مـعـذرةً
إن خـانـنـي خـافـق فــي الـنـطـق أو قـلـم
فـــراح شـعـري يـوشِّــي كـل رائـعـةٍ
بـسـحـر عـيـنـيـك والأحـــلام تـبـتـسـم
فـهـل أنـــا غـيـر غِـــرِّيـــدٍ لـــه قـمـمٌ
يـا طـالمـا احـتـضـنـت أحـلامـه الـقـمـم
عـــروس فـيـنـيـسِـيـا مـا لـنـدنٌ وطـنًـا
لـنـا ولا أهـلـه الأصـــهـــار والـرحـم
إنـــا غـريـبـان فـلـتَـنْـدمِـلْ مـحـبـتُـنـا
جـــراحَ قـلـبـيـن، يُـطـوَى فـيـهـمـا الألـم

****

محمد مهدي الجواهري(١)

باريس(٢)

تعاليتِ «باريسُ» ..أمَّ النضالْ
وأمَّ الجمال.. وأمّ النغمْ
تَذوَّبَ فوقَ الشِفاهِ الألَمْ
وسال الفؤادُ .. على كلِّ فمْ
تَضيعُ الحرارةُ بينَ الوصالْ
وبين التّنائي وبين الملال
كأنّكِ شمسُك بينَ الجبال
تُغازلُ حين .. تلوحُ القِمَمْ
وتبدو الغيومُ لها .. من أمم
فَتخفى كما يتخفّى النّدَم

☆☆☆☆

(١) محمد مهدي الجواهري، (١٣٢٠-١٤١٨هـ = ١٩٠٣ - ١٩٩٨م) شاعر عراقي كبير، نشأ في مدينة النجف، واشتغل بالبلاط الملكي، ثم استقال على إثر الأحداث السياسية عام ١٩٣٠م، وعمل في الصحافة لفترة طويلة، وعاش في الغربة إلى أخريات حياته. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٢٢/٥.

(٢) محمد مهدي الجواهري، ديوانه، جمع وتحقيق إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، وعلي جواد الطاهر، ورشيد بكتاش، ط مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٤م: ج٣ ص٣٣٥ - ٣٤٨. وقد نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨م حين زارها الشاعر لأول مرة، غير أنه أتم كتابتها في بغداد ونشرت كاملة لأول مرة عام ١٩٧٢م.

تـعـالـيـتِ «بــاريــسُ» .. كـم تـلـعـبـينْ
وكــــمْ تُـلــهِـمــينَ .. وتَـسـتـلـهِـمـين
وكــــمْ تُـؤثـريـن .. وتـسـتـأثـريـن
تـعـالـيـتِ «بــاريــسُ» .. كـم تشتهين

تَـصـيـحُ مـن الجـوعِ مـنـكِ الـعُـيونْ
وتُـطـوَى عـلـى الحـبِّ خُـمصُ البُطون
وتَـنـسَـيْنَ مـا كـان أو مـا يـكـون
بمـا أنــت فـي لُجِّـــهِ مـن فُـتـون

☆☆☆☆

تـعـالـيـتِ «بــاريـــسُ» إنّ الجـنـون
جُـنـونَ الـعـواطـفِ مـا تَـصْـنَـعـين
تـعـالـيـتِ «بــاريــسُ» .. إن الـسـنـينْ
بمـا تَـعْـلَـمـينَ .. ومـا تَجْـهَـلـين
ومــا تــسـتـلـذّيـنَ إذ تحـلُـمـين
بـوَقْـع الـشّـكـاةِ .. ورَجـعِ الأنـين
ونــثـرِ الــزُّهــورِ عـلـى الـفـاتحـين
وثــلِّ الـعُــروشِ .. وضَــرْبِ الـوتـين
ومـا سـنّ «روســو» .. و«لامـارَتـين»

☆☆☆☆

أنــاخَــتْ طـويـلًا عـلـى عـاتـقَـيْكِ
وألـقـتْ بـريـقًـا عـلـى نـاظـريـك
وهَــدْهَــدَتِ المــوجَ مـن نـاهـديك
تـعـالـيـتِ «بــاريــسُ» .. فـي وجنتيك
يـلـوحُ جـمـيـلاً .. دمُ الـثـائـريـن

☆☆☆☆

جلَتْ منك «باريسُ» كفُّ الدهورْ
فُتونًا مُضَمَّخَةً بالعُطور
ودنيا تَفور .. بنارٍ ونور
بما يُتَّقى ويُرَجَّى تَمور
صراعٌ مريرٌ فُوَيْقَ الثُّغور
لنَوحِ الأسى .. وابتهالِ الحُبور
تَكادُ جِراحاتُكِ المُثخَنَهْ
تُصفِّق منها .. كؤوسُ المُدامْ
ويبدو على حَجَرِ المدخَنَهْ
مواعيدُ حُبٍّ .. وشكوى غَرامْ
تُخال نجاواكِ خلفَ السُّتورْ
لفرطِ الجوى .. قِصةً في سُطور
ويُوشِكُ ما اخْتَزَنَتْهُ .. الصُّدور
يرِفُّ على .. «لافتاتِ المرور»

☆☆☆☆

تَكادُ الأحاسيسُ فوقَ الوجوهْ
تُشيعُ الهوى .. والرُؤَى .. والمنى
وتُوشك مكبوتةً .. أن تَفوه
تَجِلُّ الذي يَعقِدُ .. الألْسُنا
كأن طُيوفَ الخطايا .. تتوه
مُدىً .. ثم تحتضِنُ الأعينا
كأنكِ «باريسُ» كلُّ الدُّنا
بكلٍّ «الغموض» .. بكل السّنا

☆☆☆☆

علـى كـــلِّ خَــضْــرٍ تــلاقــت يــدانْ
ألانـــــا مُـــثَـــقَّـــفَـــهُ فــاســتــلان
وكـــل فـــمٍ حَـــشْـــوُه وردتـــان
همـا الـشـفـتـانِ .. هـمـا الجَـمْـرتـان
أراقَ الـــزمـــانُ دمـــاءَ الـشـبـاب
لِــيَــرْويــهِــمــا وهـــمـــا يَـلْـهَـثـان
تَمَـــسَّـــح خـــدٌ بـــخـــدٍّ يـلـوبْ
مــن الحـــب فـــي وجـنـتـيـهِ نُـــدوب
ولاح كـمـا لاح فـــوقَ الـسُّـــهـوب
رؤى شـفـقٍ فـي الـوجـوه الـشـحـوب
كـــأنّـــي رأيــــت فـــــؤاداً يـــذوب
عـــلـــى مـــثـــلـــه بــــدمٍ يَـــقْـــطُـــرُ
وأمـــــــواجَ عـــاطـــفـــةٍ تـــزخـــر
بـــصـــدرَيْـــن كــالــبــحــرِ مـسـتـسـلـمَـين
لِـكَـيْـفَ تُـريـدُ ريـــاحٌ ؟ وأيْـــن ؟

☆☆☆☆

تـعــالـيـتِ «بـــاريـــسُ» مِـــنْ فــاتـنـهْ
يُـــدَغْـــدِغُ فـيـهـا الـنـعـيـمُ الـعـذابْ
يُـــزيـــح بـأجـوائِـهـا الـداكـنـه
شـفـيـفُ الـسَّـنـا .. مِـزقًـا مـن سَـحـاب
تـعــالـيـتِ «بـــاريـــسُ» مِـــنْ مـاجـنـه!!
ومـــا فـــي مُـجـانـتـهـا مـــا يُـعـابْ
ســوى أنّـهـا فـــي .. كـــؤوسِ الـشـراب

وجمرِ الشفاه .. وبردِ الرُّضاب
ترى كاذبَ العمرِ مثل الحبَاب
يخادع آونةً .. آونه
ويَنْسَلُّ كالعُهْر تحتَ الثياب

☆☆☆☆

إلى الآنَ «باريسُ» .. في مسمعي
صدى مَرَحِ «العابثاتِ» الحسانْ
ولمحُ العُيونِ لها الشرَّعِ
وزحف الصحافِ .. وعزف «الكمان»
ومقهى تكوَّرَ كالبُغبُع
تَماوَجُ جُدرانُه .. بالدُّخان
ومعتركٌ .. ببذيءِ الشجار
تصارخَ .. ثُمّ انتهى بالحِوار
كما اسّاقطتْ بالحصاةِ الثِمار
وعاد «الشجار» .. لنجوى سرار

☆☆☆☆

وَقَرَّ دمٌ فار كالموقدِ
بمسح الشفاه .. وعصرِ اليد
ومات الذي خِيلَ .. لم يُولَد
وغودر «أمسِ» .. لمثوى غد

☆☆☆☆

وفاحت عطورٌ .. من المضجعِ
تنَزّى لها قفَصُ الأضْلُعِ
ودبّ الضِّرامُ .. على الأذْرع
فراحت تَشابكُ ناراً بنارْ
وأزّ الوقيدُ .. وسار القِطار

☆☆☆☆

سجا الليلُ «باريسُ» سجوَ الحمام
تدلّى «الجناحان» منهُ فنام
ولاحت كُوىً .. من خِلالِ الظّلام
ترفُّ عليها .. ظِلالُ الغَرام
رفيفَ العواطفِ .. في المقلَتَين

☆☆☆☆

وحام رهيبًا عليها الغدُ
خليقًا بإنجازِ .. ما يُوعَد
فمُدَّت .. إلى كلِّ بابٍ يد
فَأرْخَتْ ستارًا .. مِنَ الذكريات
عذارى من النورِ .. مُسْتَحْيِيات

☆☆☆☆

وراحت .. حنايا ضُلوعٍ تموج
بما لم تَمُجْ في الربيع المروج
وضمّت شَتاتَ النجومِ .. «البُروج»
فكلٌّ «طَوالِعِها» أسعدُ
على الحبِّ تَنْزِلُ .. أو تَصْعَد
ويحنو على «فَرْقدٍ» .. فَرْقَد
كأنَّ مَدارَهُما مَعْبَد
يناجي بهِ المرقدَ .. المرقد
نجومٌ بأحلامها شُرَّد
فلا «الزاجُ» منها .. ولا المرصد

☆☆☆☆

وثَمَّ بصيصُ ضياءٍ .. يلوحْ
ونفحةُ عطرٍ ذكيٍّ .تَفوح
وصدرٌ يجيءُ لصدرٍ يروح
وحاشيةٌ من غطاء السريرْ
وأصداءُ نجوى كَسَحْب الحرير
ونهدانِ قاما على الشاطئينْ
يَمُدّانِ نحوَ غريقِ الغرام
يَدَيْنِ يُليحانِ بالبُرْعُمَين
☆☆☆☆
تعاليتِ «باريسُ» كلُّ الدّروبْ
تَفايضُ مُفْعَمَةً بالقُبَلْ
تعلَّمتِ كيفَ يَشُقُّ الغَزَل
طريقَ الحياةِ إذا أظلما
من اليأس والتاثَ فاستجهما
وكيفَ تحُدُّ الشفاه الأملْ
إذا ما التوى بالمُنَى عُودُهُ
وحُلَّ من اليأسِ معقودُهُ
☆☆☆☆
تعلَّمتِ «باريسُ» : أنَّ الضَّجَرْ
إذا لم يُدَفْ .. بلذيذِ السَّمَر
ولحنِ الكؤوسِ .. وسَجْعِ الوَتَر
وما لم تغَصَّ بحُلوِ اللُّمى
شفاهٌ .. تعودُ لتشكو الظَّما
وما لم يَجِدْ مِعْصَمٌ .. مِعْصَما

لـه فـي جِـمـىً مـسـتـبـاحٍ .. جِـمَـى
أمــات الـضـمـيـرَ .. ولاثَ الـدمـا
ودب دبـيـبُ الـــرَّدى .. فـــي المُـقَـلْ
وجـــرَّرَ عـــدواه .. حـيـثُ انـتَـقَـل

☆☆☆☆

تـعـلـمـتِ «بـاريـسُ» .. كـيـف المـلَـل
إذا لـــم تُـــقَـــطَّـــرْ بـكـفٍّ رفـل
عـلـى سُـمِّـه .. قَـطْـرَةٌ مـن عسل
لِـتَـقْـتُـلَـهُ بمـــزاجٍ .. قـتـل !

☆☆☆☆

تـعلّـمتِ «بـاريـسُ» .. كـيفَ الـفـروضْ
تـؤدَّى ... وكـيـف تُـوَفَّـى .. الـقـروض
تـعـلّـمت : كـيـف بـوشـمِ الـعـضـوض
عـلـى أذرعٍ بـضَّـــةٍ يُـسـتـدلْ
وكـيـف ... خُـصـيَـلـةُ شـعـرٍ تُـسَـل
إذا الـشَّـعـر عِـيـثَ بـه فـانـسَـدل
بـهـا عـن «سـبـائـكِ» تـبـرٍ بَـدَل
وأن «حـسـيـسًـا» كـلـفٍّ يُـفـلُّ
لـفـرطِ الـوَنَـى .. أو لِـفَـرْطِ الجَـذَل
ووجـــدٌ تـنـاهـى لأوجِ الـغـمـوضْ
لأوجِ الـوضـوحِ .. لأوجِ الـوَجَـل
فــريـضٌ .. ودنـيـا ســواه نـفَـلْ

☆☆☆☆

تعاليتِ «باريسُ» إنَّ الصباحْ
أطلَّ فألقى عليكِ الوِشاح
وضمَّكِ تحتَ خَضيبِ الجَناح
وألفاكِ غافيةً فاستراح
على صدركِ العَطِرِ النَّاعِمِ
وأنفاسِ بُرْعُمِكِ الحالم
تعاليتِ «باريسُ» من نائم
كأنَّ الدُّنا كُلَّها نائمهْ
بمقلتهِ وبهِ حالمه

☆☆☆☆

تعاليتِ «باريسُ» هلْ مِنْ مَزيدْ
على ما لَدَيكِ وهل مِنْ جَديد
وماذا تركتِ لهذا الوجود
إلى الموتِ يَرجِعُ أوْ للخُلود
وللكائناتِ سواء تُعيد
نماذجَ من حُسْنِكِ المستفيضْ
بماذا يعوِّضُها المستعيض
بماذا يعوض هذي الخدودْ
مزبرةٍ كغصونِ الوُرود
ومثقلة بثمارِ النُّهود
بهذي الوجوهِ .. بهذي العيونْ
بهذا الرُّواءِ .. بهذا البَريقْ
يفيض عليها شُواظ الحريق

كـــأنَّـــكَ تَـــعـــرِفُ عُـــنْـــوانَـــهـــا
ورافـــقـــتَ مـــن قـــبـــلُ إنـــســـانـــهـــا
وأصـــبـــحـــتَ تَـــعْـــرِفُ مـــاذا يـــقـــولْ
كـــأنَّ عـــواطـــفَـــهُ والمـــيـــول
خـــيـــولٌ أُبـــيـــحَ لـــهـــا أنْ تَـجـــول
بـــحـــيـــثُ تـــشـــاءُ ومـــيـــدانُـــهـــا
صـــمـــيـــمُ الـــقـــلـــوبِ وصَـــفْـــوُ الـــعـــقـــول

****

بائعة السمك في براغ[1]

وذاتَ غَداة وقد أوجفَتْ
بنا شهوةُ الجائع الحائرِ
دَلَفنا لـ «حانوتِ» سمّاكةٍ
نُزَوّدُ بالسمكِ «الكابري»
فلاحتْ لنا حلوةُ المُجتلى
تَلَفَّتُ كالرشأ النافر
تَشُدُّ الحِزامَ على بانةٍ
وتفْتَرُّ عن قمرٍ زاهر
من «الجيك» حسبُكَ من فتنةٍ
تضيقُ بها رقيةُ الساحر
فقلنا: علينا - جُعِلنا فداكِ -
بما اخترتِ من صيدِكِ النادر
فجاءت بممكورةٍ بضّةٍ
لعوبٍ كذي خبرةٍ ماكر
تُنفِّضُ بالذيلِ عِطرَ الصِبا
وترمقُ بالنظرِ الخازر
تكادُ تقولُ : أمثلي تموتُ ..؟
لُعِنتَ ابنَ آدمَ من جائر

(١) محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، ط دار المنتظر، بيروت ١٩٩٩م: ج٢ ص٤٠٧ - ٤٠٨.

أمــا فــي الـصِّـبـا لــيَ مــن شــافــعٍ ..؟
أمـــا لابــنــةِ «الجــيــك» مــن زاجــر؟

☆☆☆☆

وأهْـــــــوَتْ عـلـيـهـا بـســاطـورِهـا
فــيــا لـــكِ مـــن جُــــؤذر جــــازر
وثــنّــتْ .. فـشـبّـتْ عــروسُ الـبـحـار
وقَــــــــرّتْ عــلــى الجــانــب الآخــر
فـقـلـنـا لـهـا : يـا ابـنـة الأجـمـلـيـ
ـــن مـــن كـــلِّ بـــادٍ ومـــن حـاضـر
ويـــا خــيــرَ مـــن لــقّــن المـلـحـديـنَ
دلــيـــلاً عــلــى قُـــــدرةِ الــقــادر
جــمــالُــكِ ، والـــرقـــةُ المــزدهــا
ةُ خـصـمـان لـلـذابـح الـنـاحـر!!
وكَــفُّــكِ صـيـغَـتْ لِـلَـثْـم الـشـفـاه
ولــيــســت لــهــذا الــدم الـخـائـر
فـقـالـت : أجــلْ أنــا مــا تـنـظـران
وإن شـــقَّ ذاك عـــلـــى الـنـاظـر
تـعـلّـمـتُ مـن جـفـوة الـهـاجـر !!!
ومـــن قــســوة الــرجــل الــغــادر!!!

****

نزار قباني[1]

وجودية[2]

كان اسمها جانينْ...
لقيتها - أذكر - في باريس من سنينْ
أذكر في مغارة (التابُو)
وهي فرنسيَّةْ..
في عينها تبكي سماء باريس الرماديَّةْ
وهي وجوديَّةْ
تعرفها من خُفِّها الجميلْ
من هَسْهَسَاتِ الحلق الطويلْ
كأنه غرغَرَةُ الضوء بفُسْقِيَّه..
تعرفُها من قصة الشعر الغُلاميَّةْ..
من خُصلةٍ في الليل مزروعةٍ
وخصلةٍ.. لله مَرْميَّةْ

---

(١) نزار قباني (١٣٤١ - ١٤١٨ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٩٨ م) شاعر سوري كبير، تخرج في كلية الحقوق جامعة دمشق عام ١٩٤٤م؛ وعمل بالسلك الدبلوماسي، ثم أسس دارًا للنشر، أصدر العديد من الدواوين أولها «قالت ليَ السمراء» عام ١٩٤٤م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥/ ٥٢٨.

(٢) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ط منشورات نزار قباني: ج١ ص ٣٣٠.

كان اسمها جانين..
بنطالها سحبةُ كبرياءْ
خيمةُ حسن تحتها.. يختبيءُ المساءْ
وتولد النجوم
وخفها المقطَّعُ الصغيرْ
سفينة مجهولة المصيرْ
تقول للجاز: ابتدئْ..
أريدُ أن أطيرْ..
مع العصافير الشتائيَّهْ..
إلى مسافات خرافيَّهْ
أريد أن أصيرْ
أغنيةً أو جرح أغنيَّهْ
تمضي بلا اتجاهْ
تحت المصابيح المسائيَّهْ
في حارة ضيقةٍ،
في ليل باريس الرماديَّهْ
كان اسمُها جانينْ..
وهي وجوديَّه
تعيش في التابو.. وللتابو
وليلُها جازٌ وسردابُ..
صندَلُها المنسوجُ من رعودْ
يزيد من إغرائها
وكيسُها الراقصُ من ورائها..
صديقُها في رحلة الوجودْ

تقول للّحن: انهمرْ
أريد أن أرودْ
جزائرًا في الأرض منسيَّهْ
جزائرًا مرسومة بأدمع الورودْ
ليس لها سور.. ولا باب.. ولا حدودْ
☆☆☆☆

كانت وجوديَّه
لأنها إنسانةٌ حيَّهْ..
تريد أن تختار ما تراهْ
تريد أن تُمَزِّقَ الحياهْ..
من حبها الحياهْ..
☆☆☆☆

كانت فرنسيَّهْ
في عينها تبكي سماءُ باريس الرماديَّهْ
كان اسمها جانينْ..

****

فاطمة في الريف البريطاني[1]

شهرُ ديسمبرَ رائعْ...
شهرُ ديسمبرَ في لندنَ، هذا العامَ، رائعْ
فبه هاجَمَني الحُبُّ..
وألقاني جريحًا كمصابيح الشَّوَارعْ..
هذه فاطمةٌ تلبس بنطالًا من الجلد نبيذيًّا..
وتوصيني بأنْ أُمْسِكَها من يدِها كي لا أضيعْ
وهي تدري جيِّدًا..
أنَّني من يوم ميلادي، ببحر الحُبِّ ضائعْ
فلماذا في (هارودزٍ) نَسِيَتْني؟
ولماذا غَضِبَتْ منِّي.. لماذا أَغْضَبَتْنِي؟
وهي تدري أنَّني من دُونها..
لا أَقْطَعُ الشارعَ وحدي..
لا ولا أدخُلُ في المعطفِ وحدي..
لا ولا أشرَبُ فنجانًا من القهوة وحدي..
لا ولا أعرف أن أرجع للفُنْدُق وحدي..
فلماذا في (هارودزٍ) صَلَبَتْني؟

---

(١) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت ١٩٩٨م: ج٤ ص ١٤٩ - ١٥٩.

فوق أكداس هداياها.. لماذا صَلَبَتْني
وهي تدري أنني أعبُدُها
من رأسها حتّى الأصابعْ
شهر ديسمبر رائع

شهرُ ديسمبرَ، يبقى مَلِكًا بين الشُّهُورْ
فهو أعطاني مفاتيحَ السماواتِ..
وأعطاني مفاتيحَ العُصُورْ..
ورماني كوكبًا مُشْتَعِلا
حول نَهْدَيْكِ يدُورْ..
سَقَطَتْ في لندنٍ، كلُّ التواريخِ،
وغَابَتْ تحت جفنَيْكِ جبالٌ وبُحُورْ..
شهرُ ديسمبرَ، ألغاكِ.. وألغاني..
فنحنُ الآن ضوءٌ غيرُ مرئيٍّ..
وعطرٌ.. وبَخُورْ..
شهرُ ديسمبرَ.. مجنونٌ تَعَلَّمْتِ به..
أن تَثُوري..
وتعلَّمتُ به كيف أثُورْ..
شهرُ ديسمبرَ..
ألغى عُقْدَةَ الحُبِّ التي نحملُها
فإذا بي مثلَ عُصْفُورٍ طليقٍ..
وإذا بكِ، يا فاطمةُ،
دون جُذُورْ..

لندنُ.. باردةٌ جدًّا
فيا فاطمةُ..
إفْتَحي فوقي مِظَلَّات الحَنانْ
لندن قاسيةٌ جدًّا..
وإنِّي خائفٌ جدًّا..
فرُدِّي لي شعوري بالأمانْ
خَبِّئيني تحت قفطانِك، يا فاطمةُ
مثلَ طفلٍ..
فلقد ضيَّعتُ أبعادي، وأبعادَ المكانْ
حاولي أن تُصْبحي أُمِّي.. كما أنتِ الحبيبَةْ
من زمانٍ.. لم أضَعْ رأسي على صدر حنُون..
مِنْ زمانْ...

لندنُ حُبِّي..
وفي بارْكَاتِها غَنَّيْتُ أحلى أُغْنِياتي
لندنُ مَجْدي..
ففيها قد تَغَرْغَرْتُ بأُولى كَلِمَاتي..
لندنُ حُزْني..
على كلِّ رصيفٍ دمعةٌ من دَمَعَاتي
لندنُ عاصمةُ القلبِ..
وفيها قد تلاقيتُ بسِتِّ المَلِكَاتِ..
لندنُ،

تعرفُ وجهي جيِّدًا..
فأنا جُزْءٌ من اللون الرَّمَاديِّ..
ومن أعْمِدَةِ النُّورِ..
وأضْوَاءِ الميادينِ..
وصَوْتِ القُبَّراتِ..
منذُ أنْ جئتُ إليها عاشقًا
أصبحتْ لندنُ إحدى المُعْجزاتِ..
لندنُ.. تأخذني كالطفل في أحضانِها..
وطَوَالَ الليل، تتلو من كتاب الذكرياتِ..
لندنُ صاحبةُ الفَضْلِ.. فقد
علَّمَتْني العِشْقَ في كُلِّ اللُّغَاتِ...

هذه فاطمةٌ..
تقتحمُ التاريخ من كُلِّ الجهاتِ..
إنها تدخُلُ كالإبرةِ..
في كلِّ تفاصيل حياتي..
آهِ كم تعجبني فاطمةٌ..
عندما تجلسُ كالقِطَّةِ بين المُفْرَدَاتِ..
تأكُلُ الفَتْحةَ.. والضَّمَّةَ.. في شِعْري
وتَبْتَلُّ بأمطارِ دوَاتي..

مُبْحِرٌ في زَمَن الكُحْل..
ولا أدري لأينْ؟

مُبْحِرٌ فيكِ.. ولا أدري لأينْ؟
يا صباحَ الخير.. يا عُصْفُورتي
أنا في أحسن حالاتي..
فما أطيبَ القهوةَ في قُرْبكِ..
ما أرْشَقَ هاتَيْنِ اليَدَينْ..
ثم ما أروعَ أن يكتشفَ الإنسانُ
في ذاتِ صباحٍ لندنيٍّ..
في مكانٍ ما.. على ظهر الحبيبَةْ...
شامَتَينْ...
لم تكونا، عندما جئتِ مساءَ البارحهْ..
مولودتينْ...
فاتركيني.. أضفُرُ الشَّعْرَ الذي
طالَ في لندنَ، من فَرْط حناني، بُوصَتَيْنْ..
واتركيني..
أُمْسِكُ الشمسَ التي تغطُسُ بين الشفَتَينْ..
اتركيني، أوقفُ التاريخَ يا فاطمةُ
لحظةً.. أو لحظتَينْ..
أخذُوا كلَّ عناويني.. ولم يبقَ أمامي
غيرُ هذا الشارعِ الضَّيِّقِ بين الناهِدَينْ...

لندنُ تُمْطرني ثلجًا.. وأَبقى باشتهائي بَدَوِيًا..
لندنُ تمنحني كلَّ الثقافات.. وأَبقى بجنُوني عربيًا..
لندنُ تُمطرني عقلًا.. وأَبقى فوضويًا..

لندنُ تجهل حتى الآنَ.. من أنتِ لديًّا
آهِ.. يا سَنْجابةَ الليل التي تدخُلُ في الأعماقِ
رُمْحًا وَثَنيًا..
إنَّ تاريخَكِ قَبْلي كان تاريخًا غبيًّا
إنَّ عَصْري قَبْلَ أن يُرْسَلَكِ اللهُ إليًّا
كان عصرًا حَجَريًّا..
فاشْربي شيئًا من الخمر معي..
إشْربي شيئًا من الحُلْم معي..
إشْربي شيئًا من الوَهْم معي..
إشْربي شيئًا من الفَوْضَى معي..
إشْربي حتّى تصيري امرأةً..
واتْرُكي الباقي عليًّا..

شهرُ ديسمبرَ يأتي
لابسًا معطفً شاعرْ
شهرُ ديسمبرَ يُهديني دموعًا.. وشُمُوعًا.. ودفاترْ
هذه فاطمةٌ تلْبسُ كيمُونُو من الصينِ..
مُوَشًى بالأزَاهرْ..
شايُ بَعْدَ الظهرِ مِنْ بين يَدَيْها
مهرجَاناتٌ من اللون
ومُوسيقى أساورْ..
لم تَكُنْ فاطمةُ مُشْرِقَةَ الوَجْهِ
كما كانتْ (بمارلُو)..

لم تكُنْ صافيةَ العين كما كانتْ (بمارلُو)..
لم تكنْ معتزَّةَ النهدَيْن مِنْ قَبْلُ..
كما كانتْ (بمارلُو)..
لم تكنْ ملفوفَةَ الخَصْرِ..
كما كانتْ (بمارلُو)..
لم يكُنْ يسكُنُها الشِّعْرُ..
كما كانتْ (بمارلُو)..
إنَّني آمنتُ أنَّ الحُبَّ ساحرْ..

هذه فاطمةٌ..
تغسلُ نَهْدَيْهَا النُّحَاسِيَّيْنِ بالماء.. كطائرْ
وأنا في الغرفة الخضراءِ أسْتَلقي سعيدًا
تحت أشجار الكاكاو..
وهُتافاتِ المرايا والستائرْ..
فاشْرَبي شيئًا من الشِّعْرِ معي..
فأنا – دونَكِ يا سيِّدتي – لستُ بشاعرْ
إشربي حتى تصيري امرأةً..
إن حُبِّي لك مَجْنُونٌ.. ومَلْعُونٌ..
وَوَحْشِيُّ الأظافرْ..

وَرَقُ الأشجار في (مارلُو)..
نحاسيٌّ.. ووردِيٌّ.. وأصفَرْ..
ولقائي بكِ في الريف البريطانيِّ
حُلْمٌ لا يُفسَّرْ..

والعصافيرُ ترى ثغرَكِ في أحلامها
وردةً.. أو نجمةً.. أو قُرْصَ سُكَّرْ
وأنا معتقَلٌ ما بين نهديْكِ..
ولا أطلبُ – يا سيِّدتي – أن أتحرَّرْ..
آهِ.. يا قِطَّةَ (مارلُو)..
ليتَني أقدرُ أن أغرقَ في فَرْوِكِ أكثَرْ..
ليتَني أقدرُ أن أبقى..
بهذا الفندق الضائعِ بين الغيم أكثَرْ..
ليتَني أقدرُ أن أدخلَ في جِلْدِكِ..
في شَعْرِكِ..
في صوتِكِ أكثَرْ..
آهِ.. يا أيَّتها الأنثى التي لا تتكرَّرْ
هل عشقتُ امرأةً قَبْلَكِ.. يا فاطمةٌ؟
إنَّني لا أتذكَّرْ..
هل سأهوى امرأةً بَعْدَكِ.. يا فاطمةٌ
إنَّني لا أتصوَّرْ..

آهِ .. يا قِطَّةَ (مارلُو) الساحِرَهْ
علِّميني.. كيف تُلغى الذَّاكِرَهْ
هل سألقاكِ (بمارلُو)؟
بعد عامٍ، ربُّما، أو بعد شَهْرٍ..
فتنامينَ على أعشاب صدري..
وتُفيقينَ على أعشاب صدري..

قبل (مارلُو) ليس لي عمرٌ .. فأنتِ الآنَ عُمْري
بعد (مارلُو) سيقولُ الناسُ:
ما أجملَ عينيكِ.. وما أعظمَ شِعْري..
لم أُشَاهِدْ ليلةَ القدْرِ.. فهل
أنتِ، يا فاطمةُ، ليلةُ قَدْرِي؟

أَرْجِعيني مرةً أخرى إلى (مارلُو)..
ففيها عِشْتُ عصري الذَّهَبِيًّا..
لم يرَ الريفُ البريطانيُّ من قبلكِ
عَيْنَيْنِ تَقُولانِ كلامًا عربيًّا..
قبلَ أن ألقاكِ في فندق (مارلو)
كنتُ إنسانًا..
وأصبحتُ نبيًّا..

أرْجِعي لي غرفتي في ملتقى النهرِ،
وأحلامي..
ورُكْنِي الشاعريًّا..
قبل (مارلُو) لا يُساوي العمرُ شيًّا
بعدَ (مارلُو) لا يُساوي العمرُ شيًّا
إنَّ عَيْنَيْكِ هُمَا ما كَتب اللهُ عليًّا
فاتركيني نائمًا بينهما
واقْفِلي البابَ عليًّا..

****

عبدالوهاب البياتي[1]

إلى لويس أراغون[2]

كلماتُكَ الخضراء في ليل انتظاري
نفذت بلحمي مثل نارِ
ثأرت إلى صمت البحارِ
عبرت صحاري
حلت بداري
ضيفًا
وباتت في قراري
كلماتك الخضراء بعثرت الدراري
في ليل باريس الطويل
وباركت نوم الصغارِ

(١) عبدالوهاب البياتي (١٣٤٤ - ١٤١٨ هـ = ١٩٢٦ - ١٩٩٨ م) شاعر عراقي كبير من رواد حركة الشعر الحر عمل بالتدريس في المدارس العراقية واللبنانية وفي بعض الجامعات الأوروبية وبالسلك الدبلوماسي؛ قضى معظم فترات حياته مبعدًا عن العراق؛ أصدر أول دواوينه «ملائكة وشياطين» عام ١٩٥٠م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٥٥٠.

(٢) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥م: ج١ ص٤٣٩ - ٤٤٢. لويس أراجون (١٨٩٧ - ١٩٨٢م) شاعر وروائي فرنسي عرف بتاييده للحزب الشيوعي.

صبغت قصائد حبنا بدم الكنارِ
«لا! لن تمروا أيها الفاشست!»
في باريس تعلو كل دارِ
مكتوبة بدم ونارِ
وحمامة مصلوبة فوق الجدارِ
كلماتك الخضراء باتت - رغم أحزان النهارِ -
خمرًا وخبزًا في قراري
وغدًا أطوف به على فقراء مكة في القفار

****

إلى ألبير كامو[1]

(١)

سبعة أقمار على التلالْ
حافيةٌ – أسلحةٌ، أقوالْ
ضمائر، أقفال
للبيع – أنت متعب، تعال!
نهيم في حدائق الليال
نطارد الظلال
نرقب فجر العالم الجديد في الجبال
نمسك في شباكنا فراشة المحال
نشرب شاي العصر في وهران، فالأغلال
أدمتك يا سيزيفْ..
يا فارس عصرٍ أدرك الزلزال
تعال، أنت متعب، تعال!
نغلق عين الأسد الجوال
تعال! فالأطفال
ناموا ونام الفارس المتعب في الأسمال

(٢)

خناجر الغجر
تلمع في الكهوف في مخابئ الشجر

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ج١ ص٤٤٣. ألبيركامو (١٩١٣ - ١٩٦٠م) أديب فرنسي حائز على جائزة نوبل، وفيلسوف وجودي بارز.

سلامًا أثينا[1]

الشمس في معسكر اعتقال
تحرسها الكلاب والتلال
لعل ألف ليلةٍ مرَّت
ولا تزال
«بنلوب» في انتظارها
تغزل ثوب النارِ
أو «أوليس» في جزيرة المحال
يرسف في الأغلال
لعلَّ في «الأولمب» لا تزال
آلهة الإغريق تستجدي
عقيم البرق في الجبال
طعامها النبيذ والخبز
وآلام الملايين من الرجال
قلت سلامًا!
وبكى قلبي
وكان الفجر في الأطلال
يضيء وجه العالم الجديد
وجه شاعر يحطم الأغلال..

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣١٥.

برلين في الفجر(1)

غدائر الفجر على أقدام
تمثال جنديِّكِ
يا برلينُ
أسرابٌ من اليمامْ
وغصن زيتون وأقواس من الغمامْ
أموت من أجل عناقيد الضياء الخضر
في كنيسةٍ
صلاتُها تُقامْ
من أجل أطفالك
يا برلينُ
من أجل العيون الزرق والسلام
أموت في كأس حليب ساخن
في زهرةٍ صوَّحها الغرام
أموت من أجلك
تحت الراية الحمراء
يا مدينة الأحلام

****

---

(1) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣١٦.

إلى مؤتمر السلام في برلين[1]

لمرور عشر سنوات على حركة السلم العالمي

قبعة البحار
وعامل المنجم والتلميذ والطيار
سربُ عصافير على بحيرة النهار
وددتُ لو قبَّلتهم
قبَّلتُ كل الناسِ
يا صديقنا البحَّار
تعال، خذ قلبي
ودعني لحظة أختار
أنا شهيد العشق في بلادكم
أنا طعام النار
لا تتركوني والعصافير على مائدتي
تلتقط الأزهار
دعني أغني لك، يا صديقنا
أغنية الأنهار
في وطني البعيد.. دعني لحظةً أختار
ففي غد يستيقظ الصغار
ليصنعوا من حبنا أقمار
ويجد اليمام في بيت عَدُوّي عشّه
ويحتمي الكنار

****

---

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣٢٤.

إلى هانسن كروتسبرغ[1]

في مصنع تيلمان

مدخنةٌ تناطح السماء
توزع الحلوى
على الأطفال في المساء
وتهب الضياء
والثوب والكتاب والدواء
من يزرعون الورد في بلادك الغنَّاء
فلنرفع الكأس على نخبكِ
يا مدخنة تناطح السماء
ففي غدٍ يرتفع البناء
أعلى فأعلى
آه يا صهباء
أنا صريع الأعين الزرق
صريع النار في الأفران، يا صهباء
أعلن في حضرتك الولاء
للعالم الجديد، للمدخنة السوداء
فليكتب الدخان في السماء
من ههنا مرَّ صريع الحب في نهاية ابتداء

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣١٧.

إلى أمهات جنود ألمانيا الديمقراطية[1]

ألفُ حبيب عادَ

فانتظرت أن تعود

وألف أقحوانةٍ

تفتحتْ

عبر الليالي السود

فما لقلبي ظل في انتظاره

وظلت الحدود

مغلقة، يحرسها الجنود

«ياولدي!»

وهزَّ ثلجُ العالم المهود

واستيقظ الرجال

والسلاح في أيديهُمُ وُرود

فما لقلبي ظل في انتظاره

وظلت الحدود

تفصل ما بيني وبين ولدي

يحرسها الجنود

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣١٨.

قصائد من فيينا[1]

١ - النحلة العاشقة

عادت مع الريح الشمالية
مع السنونو
مع أغنية
تصبغ في جناحها الجليد
تحلم، تستعيد
ذكرى غرام مات في الربيع
مات
وها أزهاره السوداء
في الصقيع
تزهر من جديد

****

(١) عبدالوهاب البياتي، ديوانه، ط٤ دار العودة، بيروت ١٩٩٠م: مج١ ص٣٨٨ - ٤٠٢.

٢ - الموت والزمان

حبيبتي.. جميع
رفاقنا ماتوا
ولم يبق سوى الزمان
وحسرة الأغان
حتى صديقي
أحمد الصغير
مات عليه رحمة الله، صديقي
أحمد الصغير
ماذا تقولين إذا عدنا إلى الوطن
ولم نجد هناك من يعرفنا
ماذا تقولين؟
أيا عصفورة الشجن

****

٣ - الجدار

سألعن الحبَّ
الذي يُنبت في صحرائنا صبَّارْ
سألعن النهار
إن لم أجد في ضوئه قيثار
إن لم أجد أزهار
آبارنا مسمومة
فأين يا حبيبتي الفرار!
رفاقنا ماتوا
ولم يبق سوى الجدار
يسخر من أمواتنا
من ليلنا
المنهار

****

٤ - وداعًا استامبول

مررت باستامبول، لا أقول
نزلتها،
لأنني عجول
لأنني أخجل من محمد[1]
من وجهه الصغير
إما رآني فارغ اليدين
مسهد العينين
أهيم في شوارع استامبول
في وحشة الأفول
في فؤادي...
آه يا حبيبتي
مررتُ.. لا أقول

****

---

(١) ابن الشاعر ناظم حكمت.

٥ - الطريد

حلمتُ
أني هارب طريد
في غابةٍ
في وطن بعيد
تتبعني الذئاب
عبر البراري السود والهضاب
حلمتُ
والفراق يا حبيبتي عذاب
أني بلا وطن
أموت في مدينة مجهولةٍ
أموت
يا حبيبتي
وحدي بلا وطن

****

٦ - أمطار

ستغسل الأمطار
نافذتي
سيفتح النهار
لنا طريقًا واحدًا
في ليل أوروبا
فنستفيق
من نومنا العميق
سيحمل القطار
لنا هدايا من بلاد الثلج والأزهار
لكنما القطار
مرَّ، وكنت نائمًا
حبيبتي.. القطار

****

٧ - عيد ميلاد

رأيتهم في ضحكهم
يبكون
أطفال أوروبا، بلا عيون
وددتُ
لو عدت إلى دمشق
فالأطفال لا يدرون
أنَّ غريبًا
كان يبكي مثلهم
كان بلا أزهار
يحتفل الليلة
في ميلاده
كان غريب الدار

****

٨- عزاء

مدينتي بعيدةٌ
لا تلعبي بالنار
أنا إذا اخترت مصيري
آه لا أختار
فلتغسل الأمطار
نافذتي
وليُقبل النهار
فلم أعد أنتظر القطار
عزائيَ الوحيد
أن أكتب في حبيبتي الأشعار

****

٩ - الوحدة

كقطرة المطر
كنت وحيدًا
آه يا حبيبتي، كقطرة المطر
لا تحزني
سأشتري غدًا لك القمر
ونجمة الضحى
وبستانًا من الزهر
غدًا إذا عدت من السفر
غدًا إذا أورق في ضلوعيَ الحجر
لكنني، اليوم، وحيدٌ
آه يا حبيبتي
كقطرة المطر

****

١٠ - تذكار من بغداد

يا نخلة في سجن بغدادَ
أتذكرين؟
غناءنا الحزين
قُبَّرَةً طارت مع الشمس
وهذا كل ما أذكره
يا حسرة السجين
قبرة طارت مع الشمس
وفي بغداد
من صداحها أنين
يا نخلة في وطني النائي
أتذكرين

****

١١- سماء بلا نجوم[1]

سماء أوروبا
بلا نجوم
لا تذكري بالخير أو بالشر
يا صديقتي
مدينتي الرؤوم
فنحن في الشرق على الضياء
نحيا
على الدموع والدماء
مستنقع في وطني
أجملُ
من بحيرة في ليل أوروبا
بلا ضياء

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣٨٢.

١٢- حضارة الغرب[1]

حضارةٌ تنهار
قلب من الطين
وعينان بلا قرار
يجف في بئريهما النهار
عاهرة خَلَّفَهَا القطار
في ليل أوروبا بلا دثار
تموت تحت البرد والأمطار
وددتُ
لو صحتُ بها:
أيتها العجوز
يا هتيكة الإزار
قد فاتك القطار

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣٨٣.

١٣- أوروبا العجوز[(١)]

زنابقٌ سودٌ على الضفافْ
تدوسها الخرافْ
تلك هي الحقيقة المُرَّة
يا مقطوعة الأثداء
تمثالك العريق قد حطَّمه الخزَّاف
فلتدفعي
رجالك الجوف
إلى الصلاة
فالأموات
قد دفنوا أمواتهم
وانطلقوا بغاة
يروِّعون الطير في أعشاشها
ويطلقون النار
عليك يا عاهرةً قد فاتها القطار!

****

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص٣٨٤.

١٤ - صديقة

مائدتي موحشةٌ ومقعدي جليد
يا دمية تجهل ما أريد
عودي إلى بيتك
يا صغيرتي
عودي إلى فارسك الجديد
عودي وخلِّيني هنا
أمضغ قلبي
أنزوي وحيد
أنا إذا استيقظ فيكِ الشوقُ
إنسان من الجليد
عواطفي تركتُها هناك
في دمشق
في مدينة الشمس التي في الليل لا تغيب
عودي إلى بيتك
يا صغيرتي
عودي!
وخليني على الصليب

****

١٥ - إلى شتراوس

إليك شتراوسُ
إلى الدانوبْ
إلى الجبال الخضر
والطيوب
غنيتُ:
حتى انطفأ المصباح
فليل أوروبا بلا صباح
طالَ
وطالت وحشتي فيه
فيا ملّاح
بحار فجر الحب، يا ملّاح
خذني إلى مدينتي المثخنة الجراح
هناك حيث الشمس والأقاح

****

عامر بوترعة[1]

اعتذار[2]

(إلى صديقة،، سألتها إن كانت فرنسية؟ وقلت لها أنها تشبه إلى حد كبير فتيات وطني عندما نادتها صديقتها «بريجيت»)

ما أَنْ شردتُ بعينيها.. تقاذَفني...
شوقٌ عنيف.. وظلَّ الشك يضجرني...
أدارت الطرف.. تبدي البعض من عجب
ووجهها.. ظل في صمت يعاتبني
لا.. قيروانيَّة، فاشتد بي عطشي
واحترت.. هل وجهها؟ أم زارني وطني؟
عيناك؟ أم بلدي.. أم ضاع بي أملٌ
أم المزارعُ جاءت كي تعانقني؟
دعي النخيل.. دعي الزيتون دافقة
ظلالُه.. فهجير البعد أحرقني..

---

(١) عامر بوترعة (١٣٦٦- ١٤٢٠ هـ = ١٩٤٧ - ٢٠٠٠م) شاعر تونسي نال إجازة الفنون التشكيلية من جامعة باريس وعمل بالتدريس، كما عمل ملحقًا بقنصلية تونس العامة بباريس. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية؛ أولها «أعود لكم» ١٩٧٧م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤٨/٣.

(٢) عامر بوترعة، اعود لكم، ط الدار التونسية للنشر، تونس: ص٣٧ - ٤١.

مـدي إلــيَّ عـنـاويـنـي.. فـمـن زمــنٍ..
ضيعت عنوان أحـبـابـي.. وضيعني..
فـي غـيـر عـاطـفـتـي.. لـم يـأتـنـي خـبرٌ
يمضي الحنين إليهم.. كي يُخَبِّرَنِي...
مُـدِّي إلــيَّ بطاقات الـهـوى.. فـأنـا،،
عـلـى انـتـظـار بـطـاقـاتٍ تطمئنني..
وأنــتَ؟ قـلـتُ أنـا أهــوى الجـمـال متى
بـعـنـفِـهِ لـلـربـوع الـخـضـر أرجـعـنـي
عينـاك،، أم أعـين الأحـبـاب أم تـعبي؟
أم الــشــوارع قـد جــاءت تـرافـقـنـي؟
عينـاك.. أم زورق.. والـبـحـر مضطرب
لمن صحبتهمو فـي الـبعد.. أرجعني؟
ألقيتُ أعباء أعـوامـي الـتـي رَحَـلَـتْ...
بـين الـعـواصـف، والأمــواج تقذفني
مـن أيــن؟ قـلـت أنــا؟ مــاذا يـهـم.. أنـا
فـي كـل زاويــة خـضــراء.. أُبْـصِـرُنـي
مـا عـدت أقــدر أن أخـتـار عـاشـقـةً..
فـكـل شــبـر.. بـه سـمــراءُ تعشقني
وُلــدتُ فــي الـوطـن الـغـالـي بـأجـمـعـه
والبحر... هل كان مقسومًا على السفن؟
قـمـحـيـة الـوجـه.. إنــي طـائـرٌ تـعِـبٌ
بـين الـزوابـع مـشـتـاق إلـى سـكـنـي...
عـيـنـاك أم بـيـدر جــاءت سـنـابـلـه

لطائر غرَّبَتْهُ قسوةُ الزمن؟
ظِلٌّ على النظرةِ الحبلى بموطننا
دعي شوارعنا تدنو... وتحضنني..
دعي بلادي تلاقيني.. أنا تعِبٌ
فبعدَها لم يعد حُسْنٌ يغازلني..
قمحية الوجه.. كم خالطتُ من وطن
وكم تشردتُ.. والأشواق تتبعني
وكم حلا وطن عن آخر.. ومتى
بحثت.. لم ألق ما يحلو على وطني
على جمالك لي عهدٌ.. فحين رأت..
عيناي عينيك.. عاد الحُسْنُ للحَسَنِ
أشجارنا بسطت أغصانها طربًا...
فالظلُّ.. تحت شموس البعد يغمرني
عيناك؟ أم قطرات النوء ماسحة
على جبيني خطوط الصمت والوهن
عيناك حين تلاقينا.. وقد بعدت..
بيَ البحار.. لقاء الرمل بالسفن
مسحتُ عبرَهما عن جبهتي تعبي
ألقيت عبئًا ثقيلًا كان أرهقني
كتمتُ حين تلاقينا الهوى.. فغدا
وقد بسمتُ بملء الوجه... يكتمني
ماذا أقول؟ أنا العطشان من زمنٍ...
كل التعابير صارت لا تطاوعني..

سـوَّدْتُ بالحبر أوراقـي.. وعاطفتي..
لما تـزل.. رغـم تـعبيري تمـزقـنـي..
فـلـيـت.. لـيت حـروفـي مـثل عاطفتي
كـبـيـرة، لـيـت أن الـشـعـر يـكـتـبـنـي...

****

فدوى طوقان[1]

أمام الباب المغلق[2]

أنا من.. الأردنّ.
-: عفوًا من الأردنَّ؟ لا أفهمْ
- : أنا من روابي القدسْ
وطني السنى والشمسْ
-: يا، يا، عرفت ، إذن يهوديَّهْ
يا طعنة أهوتْ على كبدي
صماء وحشيَّهْ

☆☆☆☆

تسأل عن سحابة؟
مرَّت على جبيني
وظلَّلَتْ عينيَّ بالكآبَهْ

---

(١) فدوى طوقان (١٣٣٥ - ١٤٢٤ هـ = ١٩١٧ - ٢٠٠٣ م)، أهم شاعرات فلسطين في القرن العشرين، شاركت في العديد من المهرجانات والمؤتمرات العربية والأجنبية، وحصلت على عدد كبير من الجوائز من أهمها جائزة سلطان سالم العويس عام ١٩٨٧م؛ وجائزة ساليرنو للشعر من إيطاليا، كما نالت الجائزة التكريمية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الرابعة عام ١٩٩٤م بفاس. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤/ ٩٨.

(٢) فدوى طوقان، أمام الباب المغلق، ط دار العودة، بيروت: ص٨ - ١٢.

وأنت يا جار الرضى من فتّح الجراحْ؟
ذكرتني
أني من الأرض التي تمزقَتْ
أني من القوم الذين
من الجذور اقتُلِعوا، من الجذور
وأصبحوا على مدارج الرياح
مبعثرين ها هنا وها هنا –
لا ينتمون
إلى وطن!!
حقيقةٌ فيها نغالط النفوس –
ندّعي
أنا كباقي الآخرين
قومٌ لنا وطن..

☆☆☆☆

هيهات ! كيف تعلمُ؟
هنا الضباب والدُّخان في بلادكم
يلفلف الأشياء .. يطمس الضياء...
فلا ترى العيون غير ما
يُرادُ للعيون أن تراه..

****

حسن عبدالله القرشي[(١)]

زهرةٌ في فرساي[(٢)]

ســألـتـكِ فــي «فــرســايَ» والــزهــر يــانــعٌ
نــسـيــقٌ وأنــفــاسُ الـحـشــائـش تـشـهـقُ

وحـولَـك أســرابُ الـحــســانِ تـضـاحَـكَـتْ
بـــهـــنَّ أفــــاريــــزُ الـحـــدائـــق تـفـهـق!

زها الروض هل يستشعر الروضُ وردةً
مـن الـشــرق حـلـت فــي ربــاه تـرقـرق؟

---

(١)حسن عبدالله القرشي (١٣٥٢ - ١٤٢٤ هـ = ١٩٣٤ - ٢٠٠٤م)، شاعر سعودي مَثَّلَ بلاده في كثير من المؤتمرات والمنتديات الأدبية، وشغل عدة وظائف رسمية، واختير عضوًا بالمجمع اللغوي في القاهرة وعمان. له بعض المؤلفات والأعمال الأدبية، وعدد من الدواوين الشعرية نشر أولها «البسمات الملونة» عام ١٩٤٩م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٧٨/٢.

(٢) حسن عبدالله القرشي، ديوانه، ط دار العودة، بيروت: مج ٢ ص ٦٥ - ٦٦.

أرى الزهر فيه حائمًا حول زهرتي

يعاطفها، فالزهر يهوى ويعشق!

نسيمات هذا الروض تأرج بالشذى

ونسمة حبي بالأمانيِّ تعبقُ!

****

نازك الملائكة[1]

الحرب العالمية الثانية[2]

لـم يـكـد يستـفـيق مــن حـربـه الأو
لــى ويـهـنـا حـتــى رمــتْــهُ الــرزايــا
رحــمــةً يــا حــيـاة حـسـبـك مــا ســا
ل علـى الأرض مـن دمــاء الضـحـايا

انــظـــري الآن هــل تــريــن ســـوا آ
ثــار دنـيــا بــالأمــس كــانــت جـنـانـا
لـيس مـن سـحـرهـا سـوى سـود أحـجا
رٍ تــثــيــر الـــدمـــوع والأشـــجـــانـــا

(١) نازك الملائكة (١٣٤١ -١٤٢٨ هـ = ١٩٢٣ - ٢٠٠٧م) شاعرة عراقية كبيرة كانت من أوائل المجددين للشعر العربي الحديث حينما نشرت عام ١٩٤٧م قصيدتها المشهورة «الكوليرا»، وهي من رواد شعر التفعيلة والاتجاه الواقعي في الشعر المعاصر. زارت العديد من عواصم العالم، واشتغلت بالتدريس في جامعة بغداد وجامعة البصرة وجامعة الكويت أصدرت عددًا من الدواوين الشعرية أولها «عاشقة الليل» ١٩٤٧م. حصلت على الجائزة التكريمية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الخامسة بأبي ظبي عام ١٩٩٦م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥/ ٤٥٤.

(٢) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة، ط المجلس الأعلى للثقافة: ج١ ص ٧١ - ٧٣.

أيـن نُعمـاك يـا بقـايـا الـقـصـور الـ
ـبيض أيـن الأزهـار والأطـيـارُ؟
هـجـرتْـكِ الـطـيـور غـيـر غـراب
وجـفـاك الأريـج والإخـضـرار

أيـن أهـلـوكِ؟ حـدثـيـنـيَ مـاذا
يـا ركـام الأنـقـاض كـان المصير؟
أيـن يـحـيَـوْنَ؟ أيُّ كـهـف مـن الأر
ضِ زواهـم أسـاه والـديـجـور؟

أيـن أهـلُـكِ يـا قـصـور أتحـت الـثْـ
ـثَـلـج أم مـزقـتْـهُـمُ الـقـاذفـاتُ
أسـفًـا ضـاقـت المـيـاديـنُ بـالـقـتـ
ـتـلـى ومـا عـاد يُـدفـن الأمـوات

في سفوح الجبـال تحـت ذرى الأشـ
ـجـار خـلـف الـقـصـور والأكـواخِ
لـيس غـيـر المـوتـى عـظـامًـا وأشـلا
ءَ وغـيـر اكـتـآبـةٍ وصـراخِ

يـا مـلاك الـسـلام أقـبِـلْ مـن الأجـ
ـواء واهـبـط عـلـى الـوجـود الكئيبِ
ابْـكِ لـلـراقـديـن فـي وجـمـة المـو
ت وأَشـرقْ عـلـى الـظـلام الـرهـيـب

طـف بـهـذي الـقـرى لـتـلـمـس آهـا
ت الحـزانـى والـسـاغـبـين الـظـمـاءِ

وارحـــم الـصـــارخــين فــي ســـرر الأمــ
ـــــراض بـــين الأحـــــزان والأدواء

طـف بـأنـقـاضِ عـالـم لـيـس يـدري
هـل سيـحظى بمـبـهـجـات الحـيــاةِ؟
هـــو إن نــــام لحـظـة هَـــبَّ مـذعـو
رًا لــيـبـكـي ويــــرســـل الآهــــات

مـــا درى حـــين أضـــرمَ الحـــربَ إلا
حُـلُـمَ الـنـصـر والـفـخـار العـظـيمِ
يـــا لـقـلـب المسكـين مـــا ينـفـع المجـ
ـــــدُ لــقــلــبٍ مُـــلَـــوَّعٍ مـــصـــدوم

فـلـيُـفِـقْ حـسـبُـهُ خـيـــالًا وَأَوْهَـــــا
مًـــــا لـيـلـقـى مـــا قـــد جـنـتْ كـفـاهُ
عـــالَـــمٌ مـظـلـمٌ يـضـــج بـــه الــمَــرْ
ضـــى ويـشـكـو مـــن الــطــوى أبـنــاه

جـف زهـرُ الـريــاض والـــوُرُقُ النَضْـ
ـــرُ وآوت إلـــى الجـفــاف الحـقـولُ
أسـفًــا لــم تــدع لـنـا الحـــرب شيئًا
وتــلاشـــى الحـلـم الــطــروب الجمـيـل

مـــن تـــرى يـحـرث الحـقـول ويـشـدو
أغـنـيـات المـــراح وقـــت الحـصـــادِ

أيـن لـهـو الأطـفـال عـنـد الـبـحـيرَا
ت وفـوق الـثـلـوج فـي الأعـيـاد

أيـن؟ ضـاع الخـيـال والحُـلُـمُ الـفَـا
تـنُ ضـاع الجـمـال ضـاع الـرخـاءُ
لـيـس إلا دنـيـا مـن الجـوع والـفـقـ
ـر عـلـيـهـا يـعـذِّبُ الأبـريـاء

يـا قـلـوب الأطـفـالِ لا تـخـفـقـي الآ
ن حـنـيـنًـا لـن يـرجـع الآبـاءُ
هـكـذا شـاعت الـسـنـيـنُ فَـرِفْـقًـا
بـعـيـون قـد عـضَّ فـيـهـا الـبـكـاء

****

صلاة إلى بلاوتس
(إله الذهب)[(١)]

من ضفاف الدجى الأُخَرْ
نحن جئناك لاهثينْ
واقتفينا خطى القمر
فوق أرض من الإبر
في دياجيرَ من أنينْ

☆☆☆☆

الصحارى رمتْ بنا
في متاهاتها الغلاظْ
رملُها في جلودنا
في حنايا جفوننا
لم يزل يسكب الشواظ

☆☆☆☆

والأعاصير والرياخ
تَركتْ في جباهنا
مِن سكاكينها جراخ
وأراقت مع النواح
ملحها في شفاهنا

☆☆☆☆

(١) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٢٠٢ - ٢٠٩.

كـــلــــمـــا رقـــــرق الـــــكـــــلالْ
بـــحُــــةَ المـــــوت فــــي نـشـيـد
وحــــنَـــــتْ أذرعُ الـــرمـــال
فـــــوق أجــســامــنـــا الـــثــقــال
عــبـئـهـــا الـــســاحـــق المـبـيـد

☆☆☆☆

رنَّ فــــي أفــقــنـــا صـــدى
مـــن رنــــين اســـمـــك الأحـــبْ
فـــمـــضـــيـــنـــا إلــــى المــــدى
فـــي صــــراع مــــع الــــردى
بـــاســــم مـــعــبـــودنـــا الـــذهـــب

☆☆☆☆

هــكــذا يـمــمــوا إلـــى الـــشـــرق آلا
فًـــا جـيـــاعًـــا لـــلــمــنـبـعِ المـزعـــومِ
يـقـطـعـون الآكـــام تُـرسـيـهِـمُ الـصـحـ
ـــــراءُ مـــن حـــيـــرةٍ لـــيـــأس ألـيـم

☆☆☆☆

ضلَّلتهم أسـطـورةٌ عـن مـكـانٍ
خلف بعض الجبال في حضن وادِ
حيث يجري نهر من التبر مَسْحُو
رٌ طـــوتْ سِــــرَّهُ صــخـــور الـــوهـــاد

☆☆☆☆

قـطـرة مـنـه تمـنـح الـكـف لمسًا
ذهــبــيَّ الــتــأثـيـر فـــي الأشـــيـــاءِ
والـــزهـــور الـــتـــي تحـــف بـشـطـيـ
ــــه شـــظـــايـــا كـــواكـــب بـيـضـاء

☆☆☆☆

أيـن هـذا الـوادي؟ وضـج فضـاء الصْـ
ـصَـمـت والـلـيـل والمـدى بـالـسـؤالِ
أيـن هـذا الـوادي؟ وسـاروا يَـجُـرُو
ن قـيـودًا مـن الـرغـاب الـثـقـال

☆☆☆☆

فـي سـكـون يـلـوذ كـلٌّ بـسـرٍّ
ذهـبـيٍّ الـوشـاح والـتـلـويـن
حـالمًـا فـي الـظـلام بـالجـدول المـو
عـود فـي عـاصـفٍ عـمـيـقِ الحـنـينِ

☆☆☆☆

مـن خـيـالاتـه يـصـوغ عـلـى الأفـ
ـق قـلاعًـا فـضـيـةَ الأبـوابِ
وبـلادًا وديـانـهـا تُـنـبـت الـتـبـ
ـرَ مـكـان الأشـجـار والأعـشـاب

☆☆☆☆

ومـكـان الـفـراش تـسـرح أطـيـا
رُ رقـاقٌ تـبـريَّـةُ الأبـدان
ومـكـان الـقـطـيـع تحـيـا وعـولٌ
مـتـرفـات فـضـيـة الـسـيـقـان

☆☆☆☆

فـي خـفـايـا هـذا المـكـان الخـرافـيْ
ـي أسـاطـيـرُ قـلـعـة مـسـحـوره
مـن تـراث الإغـريـق شـيَّـدهـا (فـلـ
ـكـان) سـرًّا فـي أعـصـر مـطـموره

☆☆☆☆

وبناها على روابٍ من المعـ
ـدن منحوتةِ الذرى سوداءَ
ناعمات على مزالقها تصـ
ـقلُ (فيكا) خدودَها الملساء

☆☆☆☆

هي برجٌ علت حواليه أشجا
رٌ ضخام تمس أفق النجومِ
ونمت في أنحائه الكوكبيَّا
تُ أساطيرَ عن زمان قديم

☆☆☆☆

ويقولون إن جدرانها الغا
مضةَ اللونِ من لآلي البحارِ
جمعَتْها عرائس الماء من أعـ
ـماق بحرٍ مطلسم الأسرار

☆☆☆☆

ويقولون إن أبوابها المقـ
ـفلة الصمت فوق أروع سرٍّ
نُزعتْ من جدرانِ قصرِ سميرا
ميس في ليل بابل ذات عصرِ

☆☆☆☆

والقباب الضخام من خشب الجو
ز الشذيِّ المعطر الألواحِ
من شعاب الهند الملفعة الغا
بات بالذكريات والأشباح

☆☆☆☆

هـــذه الـقـلـعـة الـضـبـابـيـة الـشـكـ

ـل إلـيـهـا يـضـيـع خـطـو الـســاري

لـيـس يــدري مــكــان سُـلَّـمِـهَـا الـعَـا

لـــي رواة الألـــغـــاز والأخـــبــار

☆☆☆☆

لـيـس يـــدرون كـيـف يـبـلـغـهـا سا

كـنـهـا الـصــامــتُ الـغـريـب الـطـبـاع

ذلــك الأعـــرج الـبـطـيء الـخـطـى يسـ

ـبـقُهُ الـنـمـل - إن مـشـى - والأفـاعـي

☆☆☆☆

ذلــك الـعــاجـز الـكـفـيـف الـــذي يمـ

ـنـح مــن لا يــرى كـنــوزًا ضـخـامـا

لـيـس يـعـنـيـه أن يـسـلـمـهـا شـيـ

ـخًـا بـخـيـلًا أو قــاتــلاً أو غـلامـا

☆☆☆☆

ذلــك الـشـيـخ، كـيـف يـصـعـد أيـن الـ

ـبـــابُ؟ أيـــن الـســلالـم الـسـحـريـه؟

أتـــراه - كـمـا يـقـولـون - يُـــؤْوي

بــين جــــدران قـــصــره جِـنِّـيَّـهْ؟

☆☆☆☆

شـعـرهـا - هـكـذا رَوَوْا - بـاركَـتْـهُ

مـــن قــنــان (الأولـــــب) أيـــد خـفـيـه

فـنـمـا كـالـحـيـاة ثـــرًّا غـــزيـــرًا

أبـــــديَّ الـمـســيــل كـــالأبــديــه

☆☆☆☆

ونمــا كـالـضـيـاء كـالـبـحـر يمـتـدْ

دُ سـحـيـق الـســواد دون انـتـهـاء

إن أرادت شـدت بـه الـقـمـر الـنـا
ئـي إلـى الأرض أو إلـى الجـوزاء

☆☆☆☆

ذلـك الـشّـعـر ربمـا أرسـلَـتْـهُ
سُـلَّـمًـا لـلـضـريـر كـل مـسـاءِ
يـتـخـطـى عـلـيـه مـرتـعـش الخَـطْـ
ـو مـراقـي تـلـك الـربـى المـلـسـاء

☆☆☆☆

أرسـلـي يـا طـويـلـة الـشـعـر يـا سمـ
ـراء إحـدى الجـدائـل المـسـحـوره
وارفـعـي الـهـائـمـين بـالـذهـب الـبرْ
رَاق مـن هـذه الـوهـاد الـكـسـيـره

☆☆☆☆

أو أطـلـي يـومًـا بـوجـهـك، بـالـفـتـ
ـنـة والـصـمـت فـي مـدى أحـداقـك
وأعـيـدي عـلـى الجـمـوع أقـاصـيـ
ـصَ عـن الـهـالـكـين مـن عـشـاقـك

☆☆☆☆

حـدثـيـهـم عـن ذلـك المـلـك الـغـا
بـر (مـيـداس) كيـف كـان مـصـيـرُهْ؟[1]
أيـن سـاقـتـه شـهـوة الـذهـب الـعـمـ
ـيـاء مـاذا جـنـى عـلـيـه غـروره

☆☆☆☆

جُـنَّ بـالـتـبـر لـم يـعـد يـعـشـق الأنـ
ـجـم إلا إن أذكـرتْـهُ سـنـاهُ

---

(١) الملك ميداس كانت له قدرة حسبما تصوره الميثولوجيا الإغريقية على تحويل كل شيء يلمسه إلى ذهب.

وازرقـــاق الـغـيـوم والـبـحـر مـا عا
د مــثـيــرًا لحــبــه ورؤاه
☆☆☆☆
واخـضــرار الجـبـال أصـبـح يـؤذي
روحـــه، والــزهـــور لا تــرويـهِ
فـهـو عـطـشـان يـدفـع الـذهـب الـوفْـ
ـهَـاج أحـلامـه إلـى ألـف تـيه
☆☆☆☆
ودَّ لـو حـول الخــدود وأهـدا
ب الـعـيـون الـكـحـلاء تـبـرًا نـقـيًا
واشـقـرار الآفـاق، والـشـفـق الخجـ
ـلان والـشـوق نـائـمًا فـي محيا
☆☆☆☆
والـشـفـاه الحـواء ينـضـح منـهـا الـدْ
دِفء كـم ودَّ لـو تحـولـن سـرًا
ذهـبًـا تجـمـد الـشـفـاه عليـه
قُـبـلًا كـالـرخـام يـقـطـرْنَ تـبـرًا
☆☆☆☆
حـدثـيـهـم وكـيـف ذات مـسـاءٍ
كـان (مـيـداس) لاهـثَ المقلتينِ
يلمس الكنز في انفعال جنونيْـ
ـيٍ، وفـي كـفـه لـظـى شـفـتـين
☆☆☆☆
وأزاح المـســاءُ سـتـر دجـاه
عـن صـبـيٍّ مـن عـالـم الأطـيـافِ

فـي اسـتـدارات وجـهـه الـمـخـمـليّ الـ
ـلـون إبـــراق مـنـبـع شـفـاف

☆☆☆☆

وعـلـى رأسـه جـدائـل شـعـر
ذهـبـيٍّ يـغـار مـنـه الـفـتـون
وسـمـاء فـي مـقـلـتـيـه مـن الـزر
قـة والـعـمـق لـم تـنـلـهـا عـيـون

☆☆☆☆

«عـم مـسـاء» وأجـفـل المـلـك الـشـيـ
ـخ ومـات الـبـريـق فـي عـيـنـيـه
غـيـر أصـداء بـحـة حـشـرجـت وَانْـ
ـطـلـقـتْ صـرخـة عـلـى شـفـتـيـه

☆☆☆☆

أيُّ بـاب قـادت خـطـى الـوافـد المجـ
ـهـولِ؟ هـل جـاء مـن شـقـوق الجـدارِ؟
أم تـراه خـيـالـةٌ جـسـدتْـهَـا
فـتـنـة الـكـنـز وائـتـلاق الـنـضـار؟

☆☆☆☆

«عـم مـسـاء مـيـداسُ» مـن أنـت مـاذا
تـبـتـغـيه فـي قَـبْـوِيَ المـجـهـولِ؟
وأجـاب الـطـيـف الـكـريم: «أنـا أمـ
ـلـك تحـقـيـق كـل حـلـم جـمـيـل

☆☆☆☆

أنـا رب الـتـمـنِّـيَـات، شـفـاهـي
تمـلـك المـسـتـحـيـل والأبـعـادا

فـي ذراعــــي قـــدرة الخلـق لـو شئـ
ـــت لحـولــت كــل حـــيٍّ جـمــادا

☆☆☆☆

مـلء كـفـي الـــورود والــذهـب الـوهْـ
ـهـاج والـلــون والـشـبـاب الـطـريُّ
كـلُّ مـا شـئـت فـاقـتـرح تـهـبط الأفـ
ـــلاك والأفـــق والـسـنـا الـكـوكـبـيُّ

☆☆☆☆

أرأيـــت الأغـصـــان فـي قـبـضـة الإعـ
ـصـــار تـهـتـز وردة بـعـد ورده؟
أرأيــــت الـنـعـيـم فـي قـلـب رحـا
ل سـنـين واتـــاه حـلـم الـعـوده؟

☆☆☆☆

هـكـذا لـــوَّن الـحـمـاس خـدود الـ
ـمَـلِـكِ الـغـرِّ وهــو يـسـمـع هـذا
وجـثـا ضـارعًـا وصـــاح: «حـنـانـيـ
ـك مـلاكـي مـــاذا سـؤالـك مـــاذا

☆☆☆☆

أعـط هـذي الـيـد الـمَـشُـوقـة لمسًـا
ذهـبـيًّـا وقـــوة مـــن سِـحْـرِ
دع ذراعــــيَّ لا تَـمَـسَّـان إلا
لـتـعـيـدا الأشـيـاء عـالـم تـبـر

☆☆☆☆

إيــه مـيـداسُ، أيـهـا الـمـلـك الأحـ
ـمق مـــاذا جـنـيـتَ؟ أي غـــرورِ؟

ارقـبْ الآن مطلع الفجر وانظرْ
كيف عقبى خيالك المغرور

☆☆☆☆

في غدٍ تستحيل أشجارُك الحيْـ
ـيَة تبرًا تعافُهُ الأنداءُ
وسواقي المياه تجمد صفرا
ء كصحراءَ جف فيها الماء

☆☆☆☆

ودموع الندى تعود حصًى صُلْـ
ـبًا، ولين الورود يصبح صلدا
ورحيق الكروم يجمد كالصخـ
ـر ودفء الأعشاش يصبح بردا

☆☆☆☆

وحرير الستائر اللدن يغدو
جامدًا لا ليونة لا انثيالا
و(نهاوندُ) بنتك العذبة الجذ
لى ستغدو في لحظة تمثالا

☆☆☆☆

هكذا تنتهي خيالاتك التبـ
ـريَّة الصفر للأسى الأبديِّ
فاشرب الآن خمرة الندم البا
رد واسكر بحلمك الذهبي

****

الحرب العالمية الثانية[1]

انظري، هل ترين غير بقايا
ذلك العالم الجميل الخصيبِ
هل تبقَّى منه سوى دِمَنٍ جد
باء في قبضة الدمار الرهيب

☆☆☆☆

يا قصورًا بالأمس كانت هنا يضـ
ـحك من حولها ندى واخضرارُ
أصبحت مسكن الخراب وجفت
في حماها العطور والأزهار

☆☆☆☆

أين أهلوك يا قصورُ؟ وفي أيْ
يِ قبور ثَوَوْا أتحت الثلوجِ؟
أم ترى مزقتهمو قاذفاتُ النْـ
ـنَار في عاصفٍ رهيبِ الأجيج؟

☆☆☆☆

أسفًا يا قصور أهلك ناموا
فوق صدر الثرى عراة الصدورِ
رقدوا حاسرى العظام فلا قبـ
ـرٌ لهُمْ في التراب أو في الشعور

☆☆☆☆

(١) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٢٣٠ - ٢٣٨.

فـي سـفـوح الجـبـال، تحـت ذرى الأشـ
ـجـار خـلـف الـضـيـاء والـظـلـمـاءِ
لـيس غـيـر المـوتـى عـظـامًـا وأشـلا
ءً وغـيـر اكـتـئـابـةٍ وبـكـاء

☆☆☆☆

يـا نـشـيـد الـسـلام يـا سـاكـنًـا في
قـعـر أحـلامـنـا وراء مـنـانـا
رفَّ فـوق الـدُّنـيـا الحـزيـنـة وابـعـثْ
لحـنَ حـبٍّ فـي تـيـهـنـا ودُجـانـا

☆☆☆☆

طُـفْ بـأنـغـامـك الـنـشـاوى عـلـى هـ
ـذي الـقـرى المـسـتـبـاحـة المـهـدومَـهْ
بـنـداك الـرحـيـم رطِّـبْ شـفـاهـا
ظـامـئـات أو جـبـهـة مـحـمـومـه

☆☆☆☆

طـف بـأنـقـاض عـالـم لـيـس يـدري
أتُـرى لـلـدمـاء بـعـدُ بـقـيـه؟
راسـفٌ فـي الـدجـى، ويـسـمـع بـالـفـجـ
ـر حـديـثًـا وقـصَّـةً مـرويـه

☆☆☆☆

كـانـت الحـربُ يـوم أشـعـلـهـا صـو
رةَ حـلـمٍ مـضـوَّأ الأسـتـارِ
غـلـفـوهـا لـه بـومـضٍ بـريـقٍ
مـن سـنـا المـجـد والـرؤى والـفَـخَـار

☆☆☆☆

فـــإذا نـبـعـهـا دمٌ وشـــذاهــا
لَـــهَــبٌ آكــــلُ الـــلَّـظَــى وهَــجـيـرُ
وإذا مــجــدُهَـــا شــقـــاءٌ طــويــلٌ
لــيــس يـنــجــابُ لـيــلُــهُ المحـــرور

☆☆☆☆

جـف زهــر الــتِّـلال والـــوَرَقُ النَّضْـ
ــر وأوت إلـــى الجـفـــاف الحـقــولُ
أسـفًــا لــم تــدع لـنـا الحـــربُ شيئًا
وتــلاشــى الحـلـم الــطـروبُ الجـمـيل

☆☆☆☆

مــن تـــرى يـحــرُثُ الحــقــولَ الجـديـبا
ت؟ وأيـــن اخـتـفـتْ أغـانــي الحَـصَـادِ
أيـــن لَــهْــوُ الأطـــفـــالِ عـنـد الـبـحـيرا
تِ الــنُّــشَـــاوَى فـــي بـهـجـةِ الأعـيـاد؟

☆☆☆☆

يـــا قـلــوبَ أَطْـــفَـــالِ لا تـخـفـقـي الآ
ن حــنــيــنًـــا لـــن يــرجـــع الآبــــاءُ
ذلـــك الحُــلــمُ فــي مـآقـيـكـمُ الـولـ
ـــهـى طــوتْـــهُ المـنـيَّــة الــســـوداء

☆☆☆☆

وبــقـــايــا الآبـــاء نــهـب غـبــار الــ
أرض صـمَّـــاءُ شــاخـصــاتُ الـعـيـونِ
أي مــعــنًــى فـــي هـــذه الأعـــين الـغـر
قـى، مـن الـصـمـتِ والـذُّهـول الحـزيـن؟

☆☆☆☆

كـــلُّ عـيـنـين فـيـهـمـا صـــورة تبـ
ـكـي وتــرثــي لـلـعـالـم المــغــرورِ
كـل عـيـنـين تــســخــران مــن الـعـيـ
ـــش وتـــســـتــهــزآن بـــالمــقــدور

☆☆☆☆

كـل عـيـنـين تـنـظـران إلــى الأفــ
ـق بـعـيـدًا عـن كـلٍّ مـا فـي الحـيـاةِ
آهِ يـا ربِّ، آهِ لـو فَـهِـمَ الأحـ
ـيـاءُ مـــاذا فـــي أَغْـيُــنِ الأمـــوات

☆☆☆☆

يـا فـتـاة الأحــلامِ حـسـبُك شـدوًا
بـرثـاء الـقَـتْـلَـى وحـسـبُـكِ حُـزنـا
سوف يَفْنَى هـذا النشيدُ ويَبْقَى الشـ
ـشَـرُّ فـي الأرض خـالـدًا لـيس يَفْنَـى

☆☆☆☆

هــكــذا شـــاءت المــقــاديــر لـلـعـا
لـــم إثـــمٌ ونــقــمــة وحـــــروبُ
وهـــي الـنـفـس تحـمـل الـشـر والـبـغـ
ـضـاء مـــاذا يـفـيـدهـا الـتـهـذيـب؟

☆☆☆☆

وأغــانـــي الــســلام كــم قـد وهـبـنـا
هـــا قـلـوبًـا وألـــسـنًـــا وشـفـاهـا
فـطـواهـا الـفـضـاء وابـتـلـع الـنـسـ
ـيـان ألحـانـهـا وضـــاع صـداهـا

☆☆☆☆

كيف ينجو الوجود إن كان في الإنـ
ـسان عرق من الشرور عريقُ
كيف يُشفى من الأسى يا مقاديـ
ـر؟ متى فجره السنيُّ الوريق؟

☆☆☆☆

ما الذي رامه المسيحُ لكي يُجـ
ـزى بما كان؟ ما الذي كان منْهُ؟
أيها العالم الذي اقترف الذنـ
ـب أما آن أن تكفر عنه؟

☆☆☆☆

أوَ لمْ يشبع الوجود من الحز
ن أما زال ظامئًا للدماءِ؟
أو ما في كاساته غير ملح الدْ
ـدَمع للجائعين والأشقياء؟

☆☆☆☆

أيها الكون يا جناحًا مُدَمًّى
حطمتْهُ مقادرٌ ومنايا
ليكن مَنْ فقدتَ في هذه الحَرْ
بِ ختام الذين ماتوا ضحايا

☆☆☆☆

نَهَمُ القتلِ في عروقك قد آ
ن له أن ينام أن تنساهُ
فالْتجئْ للسماء حيث المنى والدْ
ـدرِيُّ حيث الضياء حيث الله

☆☆☆☆

ذلك المنبع الأثيريُّ ما أعـ
ـذب كاساته لمن يُسقاها
لم يزل في انتظار دنيا ترامتْ
في دروب الدجى فَضَلَّتْ خطاها

☆☆☆☆

أيها التائهون تحجب أبصا
رَهُمُ ظلمةٌ وألف ستار
احملوا نادمين أشلاء قَتْلا
كُمْ وغنُّوا لها نشيد اعتذار

☆☆☆☆

ضمِّخوها بالعطر لفوا بقايا
ها بزهر الليمون والياسمين
احملوا الميتين في نعش موسيـ
ـقى وحبٍّ وعطرِ دمعٍ سخين

☆☆☆☆

واجمعوا الصبية الصغار ليلقوا
أغنياتٍ فجريةِ الأنغامِ
وليكن آخر اللحون التي تُلـ
ـقي على سمعهم نشيد السلام

☆☆☆☆

فيم هذا الصراع؟ فيم الدماء الـ
ـحمر تجري على الثرى العطشانِ
والشباب البريء في زهرة العمـ
ـر لماذا يُلقى إلى النيران

☆☆☆☆

فـي سبيل الـثـراء هـذا؟ ألـيس الضْـ
ـضـوء والحـب والـورود ثـراءَ
ولـيـالـي الـسـلام والأمـن هـل فـي الـ
ـعمـر أغـلـى مـنـهـا وأحـلـى ضـيـاء؟

☆☆☆☆

وغـدًا رحـلـة إلـى الأفُـقِ المجـ
ـهـول، نـحـو الـسـكـون والـنـسـيـانِ
وغـدًا رحـلـة فـهـل يـدفـع الأمـ
ـواتُ بـالمـال وحـشـة الأكـفـان؟

☆☆☆☆

إنـه المـوت ذلـك الـواهـب الـعـا
دل مُـلْـقِـي الـهـمـود فـي كـل قـبـرِ
ومُـريـقُ الـفـنـاء فـي كـل خـدٍّ
وذراع وكـلٍّ نـحـر وصـدر

☆☆☆☆

فـلـمـاذا إذن مـشـى الـعـالـم المجـ
ـنـون لـلـمـوت والأذى والـدمـارِ
فـيـم تحـدو الـشـعـوب أطـمـاع غِـرٍّ
يـتـصـبَّـى عـيـنـيـه وهـج الـنـار

☆☆☆☆

أعَـنِ الـنـصـر يـبـحـثـون؟ وهـل نـصـ
ـرٌ لمـن تـسـتـذلُّـهُ الأهـواءُ
هـل فـخـار وحـولَـنـا عـالـم يمـ
ـلـؤه الجـائـعـون والأشـقـيـاء؟

☆☆☆☆

نحن أسرى يقودنا القدَرُ الأعـ
ـمى إلى ليل عالمٍ مجهولِ
وسنين الحياة نومٌ ونصحو
ذات يوم على نداء الرحيل

☆☆☆☆

وطبول النصر العظيم غدًا تَفْـ
ـنَى وتغفو في قبرها المقدورِ
وتضيعُ الرِّياحُ في أفق العا
لم ذكرى المنصور والمدحور

☆☆☆☆

وصحا العالمُ العميقُ الأسى وانـ
ـتَهَتِ الحربُ بانتصار المنايا
شَهِدَتْ هذه القبور لها بالنْـ
ـنصر يا رحمتا لتلك الضحايا

☆☆☆☆

ثم ماذا يا ساكني العالم المو
جوعِ ماذا من القتال جنينا؟
هل وصلنا إلى النجوم الحوالي
ولمسنا أسرارها بيدينا؟

☆☆☆☆

هل غلبنا الشقاء والفقر في أر
جاء هذا الكون الطعين الذليلِ؟
والصغار العراة هل وجدوا مأ
وًى ودفئًا عبر الشتاء الطويل؟

☆☆☆☆

والأذى والشرور هل دحرتْها الـ
ـحرب يا من حمَّلتمونا لظاها؟
أَسَفًا لم يزل على الأرض من يتـ
ـخذ الكأس والمجون إلـها

☆☆☆☆

لم تزل في الوجود أغنية تقـ
ـطر حزنًا على شفاه جياعِ
في هتافات لاجئين رمتْهُمْ
محنة الحرب للضنى والضياع

☆☆☆☆

كلُّ شيء باقٍ كما كان قبل الـ
ـحرب غير الأيتام والأمواتِ
غير ظل من الكآبة والحيـ
ـرة يمشي على ضفاف الحياة

☆☆☆☆

هؤلاء الأيتام بالأمس كانوا
صورةَ البِشْرِ والمراح الجميل
تحت ظل الآباء يقضون عيشًا
ما دروا غير صفوه المعسول

☆☆☆☆

وأفاقوا من حلمهم فإذا الآ
مال حربٌ والذكريات دخانُ
يا عيون الأطفال لا تسألي الدنـ
ـيا فقد مات في القلوب الحنان

☆☆☆☆

فـي سـبـيـل المـجـد المـزيـف هــذا الــ

ـــهــول لا كـــان مـــجـدهـــم لا كـانــا

فـي سبيل الـنصـر الــمُـمَـوَّهِ عــاد الــ

ــعــالـم الـحـلـو فـــي الـلـهـيـب دخـانــا

☆☆☆☆

هــؤلاء الـصـرعـى على الـشـوك والـصـخــ

ـــر شـبــابًـــا وصـبـيــة وكــهــولا

كـيـف كـانــوا بـــالأمــس؟ أيَّـــةُ رؤيــا

رســمـــوهـــا فـــلـــم تـــهـش طـــويـــلا؟

☆☆☆☆

أيــهــا الأشــقـيــاء فــي الأرض يــا من

لــم تُـمِـــثْــهُـــمْ قــذائــف الــنـيـرانِ

عــبــثًــا تـــأمــلـــون أن يـــرجـــع الآ

ن أعــــزاؤكــــم إلــــى الأوطـــــان

☆☆☆☆

انــظــروا هـــا هـــمُ الجـــنُـــودُ يــعـودو

ن فــــرادى مــهـشـمـي الأعــضــاءِ

آه لـــــولا بــقـيــة مــــن حــيــاةٍ

لــم يُـــعَـــدُّوا فـــي جـمـلـة الأحــيــاء

☆☆☆☆

عــبــثًــا يــبـحـثـون فـــي هـــذه الأنـــ

ــقــاض عـــن أهــلـهـم وعـــن مـــأواهُـــمْ

عــبــثًــا يــســألـــون مـــا يـعـلـم الـعـا

بـــر شـيـئًـــا فـيـــا لـــنـــار أسـاهـــم

☆☆☆☆

كيف ذاقوا مرارة الخيبة المُرْ
رَة بعد العذاب والأوصابِ؟
أتراهم نجوا من الموت كي يحـ
ـيَوْا بلا رفقة ولا أحباب؟

☆☆☆☆

أين تلك البيوت يلمع فيها الضْـ
ـضوء والحب أين من سكنوها؟
أين أطفالهم ورجع أغانيـ
ـهم وتلك المنى التي صوروها؟

☆☆☆☆

أيها الأشقياء يا زمر الأحـ
ـياء في كلِّ قريةٍ وصعيدِ
آن أن نستعيد ماضيَ حبٍّ
هو مفتاح حلمنا المفقود

☆☆☆☆

ما الذي بيننا من الحقد والبغـ
ـضاء؟ ما كان سرُّ هذا الدمارِ؟
أيها الأشقياء نحن جميعًا
لعبة في مخالب الأقدار

☆☆☆☆

نحن نحيا في عالم ليس يُدرى
سرُّه فهو غيهب مجهولُ
تطلع الشمس كل يوم فما كُنْـ
ـهُ سناها؟ وفيم كان الأفول؟

☆☆☆☆

مـا الــذي يطلـع الـنـجـوم عـلـى الكو
ن مـسـاءً مـا كـنـه هـذا الـوجـودِ؟
أي شـــيء هـــذا الـفـضـاء؟ ومـا سر
دجـــاه؟ هـل خـلـفَـه مـن حـدود؟

☆☆☆☆

يـا ضـبـابًـا مـن الجـهـالـة والحـيـ
ـــرة قـد لـقـبـوه بـالإنـسـان
كـل مـا فـي الـوجـود يـحـكـمـه ما
ذا إذن سـر ذلـك الـطـغـيـان؟

☆☆☆☆

فيم نطغى وكيف ننسى قوي الكو
ن ومـا فـي الـوجـود أضـعـف منا
يـنـخـر الـدود مـا نَـشـيـد ولا تبـ
ـقـى الـبـراكـين والـريـاح علينا

☆☆☆☆

فـيـم نـقـضـي حـيـاتـنـا فـي الـعـداوا
ت ونـمـضـي الـسـنـين يـأسًـا وحـزنـا
كـيـف نـنـسـى أنـا نـعـيـش حـيـاة الـ
ــورد سـرعـان مـا يمـوت ونـفـنـى

☆☆☆☆

لـن تـدوم الأيـام لـن تحـفـظ الـدنـ
ـيـا كـيـانًـا لـكـائـن بـشـريّ
فـلـنـدع هـذه الـضـغـائـن والأحـ
ـقـادَ ولـنـحـيـا لـلـوداد الـنـقـي

****

إلى الشاعر كيتس[1]

حـيـاتـي وآلام روحـي الحـزيـنْ
وأحـلامـيَ المـرة الـذاويَـةْ
وكـوكـب أيـامـي الـذاهـبـات
وأطـيـاف أيـامـيَ الآتـيـه
تجـمّـعـن فـي بـاقـة مـن عـبـيـرٍ
ثـوت خـلـفـهـا روحـيَ الـفـانـيـه
وأهـديـتُـهـا نـغـمًـا حـالـمًـا
إلـى روحـك الحـرة الـبـاقـيـةْ

حـيـاتـيَ، يـا شـاعـري، كـلـهـا
حـيـاةُ فـتـاةٍ مـن الحـالمـيْـنْ
إلـهـيَّـة الـروح لـكـنـهـا
عـلـى الأرض حـفـنـة مـاء وطـين
تُـعـذبـهـا صـرخـات الأسـى
وتُـرعـشـهـا صـدمـات الـسـنـين
ولـولاك مـا وجـدَتْ فـي الـثـرى
عـزاءً، ولـم يـجـتـذبْـهـا الحـنـين

---

(١) نازك الملائكة، الاعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٣٨٩ - ٣٩٢. وجون كيتس (١٧٩٥ - ١٨٢١م) شاعر إنجليزي معروف، وواحد من أبرز شعراء الحركة الرومانسية في القرن التاسع عشر.

أناشيدك الخالدات العِذَابَ
نشيدي وأغنيتي الهاتفَهْ
فكم ليلةٍ من ليالي الشتاءَ
دفعتُ بها ضجة العاصفه
وأسمعتُها النار في موقدي
وغنيتُها الظلة الوارفه
وأيقظتُ في ظلها فتنتي
ونار عواطفيَ الجارفه

وكم في ليالي الخريف الكئيب
وقفتُ أحدق عند النهَرْ
أصيخ إلى صوت قُمْرِيَّةٍ
سَجَتْ فوق بعض غصون الشجر
أفتش في صوتها عن شجاك
وشكواك بين الأسى والفِكَر
وأسألها عن شباب ذوى
وظل صبًا راقد في الحفر

أقول لها: صوّري من جديدٍ
ظلام المساء الكئيب البعيدْ
وما كان من شاعري في دجاه
وآهاته وأساه المبيد
صفي حزنه عند رأس المريض

ووحشته والرجاء البديد
صفي ذلك الجسد الآدميُّ
وما قال عند وداع الوجود

صفي شاعري كيف أمضى المساء
على قدميْ ذلك الميِّتِ
يصيخ إلى النغمات الحنون
ويطرق إطراقة المنصت
صفيه، كما أرعشته الحياة
أسًى، تحت سيف الردى المصلَتِ
على كفه رأسه الشاعريُّ
وحيدًا، إلى جانب الجثةِ

وكيف تولى المساء الحزين
على شعلة الشمعة الشاحبَهْ؟
وهل صرخت في الظلام الرياح
كما صرخت نفسه الصاخبه؟
«هنالك حيث يموت الشباب
وتذوي أشعته الغاربه»
هنالك حيث الذهول الغريب
يودع روح المنى الذاهبه

وتمضي الليالي إلى قبرها
وتمشي الحياة مع الموكبِ

أسير أنا في شعاب الوجود

أفتش عن حلميَ المتعب

تخادعني كل قُمريَّةٍ

وتعبثُ كل الأغاريد بي

وما زال طيفك طي الخفاء

تُحَجِّبُهُ ظلمة المغرب

****

غازي القصيبي[1]

في الشارع القديم[2]

نعود إليه

إلى شارع كان منزلنا ذات يوم

يطل عليه

ونسـأله عن سنين هوانا

فيأتلق الشوق في شفتيه

ونسـأله عن سنين صبانا

---

(١) غازي القصيبي (١٣٥٩ - ١٤٣٠ هـ = ١٩٤٠ - ٢٠١٠ م)؛ شاعر سعودي نشا بالبحرين وحصل على دكتوراه العلاقات الدولية من جامعة لندن؛ بدا حياته العملية أستاذًا بجامعة الملك سعود، وتقلد عددًا من المناصب الوزارية كما عين سفيرًا للملكة العربية السعودية في البحرين عام ١٩٨٤م، وإنجلترا عام ١٩٩٢م. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «ورود على ضفائر سناء» عام ١٩٨٧م. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤/ ١٠.

(٢) غازي القصيبي، واللون من الأوراد، ط ١ دار الساقي، بيروت ٢٠٠٠م، ص ١٩ - ٢١. والزمان يزور المكان، كتيب المجلة العربية، عدد ١١٢، تاريخ مايو ٢٠٠٦م: ص ٢٢ - ٢٤. كتب الشاعر في توطئته هذه القصيدة: «وصلت لندن في ربيع ١٩٩٢م [سفيرًا للملكة العربية السعودية] وكان من مفارقات القدر وما اكثرها، ان الدار الفخمة المخصصة لسكن السفير السعودي في لندن لا تبعد سوى أمتار قليلة عن الشقة المتواضعة التي سكنتها فترة من الزمن اثناء تحضير الدكتوراة في نهاية الستينيات الميلادية. ايامها كنت كثيرًا ما امشي من الشقة المتواضعة إلى الدار الفخمة ضيفًا على الصديق، عبدالرحمن الحليسي، السفير وقتها، في مادبة من مادبه العديدة. هذه المرة، انعكست الآية. مشيت من الدار الفخمة إلى الأماكن القديمة، لأزور الشقة المتواضعة وما حولها، ووجدت أن المكان لم يتغير كثيرًا».

فيحترق الدمع في ناظريه

☆☆☆☆

مضى ربع قرن .. وأكثرْ
تغير ذاك الفتى.. وتغيرَ
ثم تغيرْ
فقد كان أنقى .. وأبهى.. وأشعر
أغار بخنجره في صدور المعارك
حتى وهى.. وتكسر
وأشرع زورقه في عيون العواصف
حتى ارتمى .. وتبعثر
وطاف بخافقه في الصحاري
إلى أن تحجر
وعاد يجر حطام السنين
ويكتب هذا القصيد المكررْ

☆☆☆☆

هنا مطعم الأمس..
نفس الطعام البذيء الغريب
هنا بائع الكتْب
نفس البضاعة.. نفس الروائح
نفس الغبارْ
وفي المنحنى لا يزال الصغارْ
بنفس الجنون... ونفس الشجار
ومنزلنا..

كل شيء كما كان...

حتى الجرائد تستبق الفجر..

حتى الحليب

لماذا نشيب

وتبقى الشوارع ليست تشيب؟

☆☆☆☆

على الباب..

أُوشِكُ أن ألمس الزر

ثم يعود الزمان ويعوي على كتفي.. ربع قرن

فأهمس «كان وما عاد منزلنا»..

كل شيء تغير إلا المكان

وإلا عيونك

نفس الطفولة

نفس البراءة

نفس الحنان

زمان عجيب

أأكبر وحدي

وتبقين أنت

وتبقى عيونك..

تبقى الشوارع..

ليست تشيب؟؟

****

قراءة في وجه لندن(١)

وجه لندنْ

واجمٌ .. تكسوه حبات المطرْ

وجهها .. وجه حبيبٍ

راعه يومُ الفراقْ

فتغضَّنْ

وهو يجتازُ تعابير الكدرْ

والشجرْ

ذكريات الورَقِ الساقطِ..

والطيرِ الذي هَاجرَ..

والصيفِ الدفيء المُختصرْ

وعلى وجهك آثارُ اشتياقْ

في صراع مع آثار الضجرْ

كل لون.. يتلوَّنْ

يصبح الأخضر بُنِّيًّا

وتغدو زرقة الأفق رمادًا

يتعرَّى الفحمُ.. من وهْج الشررْ

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن، ط٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٢م: ص ٧ - ١٢. والزمان يزور المكان: ص ٢٥ - ٢٧.

ويسير القلبُ من حالٍ إلى حالٍ
ويخلو الجفنُ من أدمعِهِ..
يسرقُ من دمعِ المطرْ
هو أرعنْ
ذلك الحبُّ الذي يحسب أن الحُبَّ يبقى
فيدوم العشقُ عشقًا
ويظل الشوقُ شوقًا
دورةٌ، كالمدِّ والجزر ، على رقصتها
يرتحلُ الحبُّ.
إلى أن يبلع الأينُ السفرْ

☆☆☆☆

حسنًا!
لن ينبضَ الهاتفُ في منتصفِ الليلِ...
ولن تسعى الإشاعاتُ
بأسرار الخبرْ
كان حبًّا
وعبرْ
سوف نحزنْ
أو لم نشهدْ معًا، عرسَ القمرْ؟
أو لم نشربْ، معًا روحَ النهَرْ؟
أو لم نقطفْ معًا، نجمَ العناقْ؟

☆☆☆☆

وجه لندنْ

شاحبٌ فيه، كما في وجهكِ
الشاحِب، أظفارُ السهرْ
وجه لندنْ
ظل طول الليل.. يشكو
غُربة العُشّاق في هذا الزمنْ
زمن السوق الذي أصبح فيه
كل شيءٍ... بثمنْ
البُكا.. والضحكُ.. والأبناءُ
والفكرُ الموشّى.. والبَدَنْ

☆☆☆☆

افتحي الشباك!
ما أجمل إيقاعَ المطرْ
صوتُ طفل يتكوّنْ
صوت مخلوقٍ من الحزنِ..
خريفيٌّ .. خُرافيٌّ . رفيقٍ .. ووديعْ
هاربٍ من نَزَقِ الصّيفِ..
ومن طيش الربيعْ
آه! ما أروع هذا الحُزْنَ
هذا الشَجَن الطِّفْلَ
الذي بعثر قلبي في المطرْ
وسقى منه ملايين البشرْ

****

هل أنت صائمة[1]

إلى سراييفو في رمضان

هل أنت صائمةٌ..
ويدخلُ في شفاهك من عيونِكِ..
كلُّ هذا الأحمر السيالِ
في وَضَحِ النهَارِ؟
والصوم يفسدُه الدمُ السيالُ..
تفسده الدموعُ..
إذا تحوَّلت الدماء إلى بحورٍ..
والدموعُ إلى بحارِ؟

هل أنت صائمةٌ..
وحولَك كلُّ هذا الرجسِ..
هذا الرجزِ .. هذا البَغْيِ..
آلافُ العذارى يُغتصَبْنَ..
وينتشي عارٌ..
ويصدح إثر عارِ؟

هل أنت صائمةٌ..
وأين الغُسْلُ .. أو ماءُ الوضوء..
أو التيمُّمُ بالغُبارِ؟

---

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن، ط٢: ص ٢٩ - ٣٢.

هل أنت صائمةٌ؟ وكَيْف؟
وهل يصحُّ الصومُ... إن كان السَّحورُ
من القنابلِ .. شربةُ الإمساكِ
من سُمٍّ ونارِ؟
ومدافُع الإفطارِ .. لا ترمي
سوى مُهجِ الصغارِ؟

هل أنت صائمةٌ..
وتنهشُ لَحمك الذؤبانُ..
لَحَمك ذلك العريانَ..
حتَّى من سُوارِ؟
«وابطرساه!!»
وترجع الأصداءُ مثخنةً..
مُعذَّبةً.. بتاريخ الصَغَارِ
هل أنت صائمةٌ؟!
فداك الصائمُون وحظُّهُمْ
هذا الظما والجوعُ..
كُلُّ الصائمينَ عن البطولةِ..
والرجولةِ .. والفخارِ

****

في وداع جورباتشوف[1]

أهــجــوكَ؟ أم أُطــريــكَ؟ أم أرثـيكـا؟
حــيَّــرتَ أفـــهـــامَ الــبــريَّـــةِ فـيـكَـا
عــشِــقــوك والــدنــيـا عــلـيـك مُــطـلّــةٌ
لــكــنَّــهــم لــمــا نَــــأَتْ كَــرِهــوكـــا
وضــعَــتْــكَ فــوقَ الــعــرش... ثــمَّ تَـبسَّـمَـتْ
ورَمَــتْــكَ.. هــل وضــعتك كـي تَـرْمِـيكـا؟!
مــا زالـــت الــدنــيـا كــمــا عــانَـيـتَـهـا
حــســنــاءَ.. شــوهــاءَ الــضــمـيـرِ.. هَـلوكـا

☆☆☆☆

جــوربــي!.. ولــلــتــاريــخِ آخــرُ كِـلْـمَـةٍ
لا أنـــتَ مــالــكُــهــا .. ولا شــانــيـكـا
أيُــســجِّــلُ الــتــاريــخُ أنَّـــك فـــارسٌ
حُــــرٌّ... أبَـــى الــمــطــروقَ والمسلوكا؟
مــن ذا رأى رجـــلًا يُــغَــيِّــرُ حِــقـبـةً
بــالــرأي .. مــا شَــهَــرَ الــدمَ المسفوكا
أم يــكــتــبُ الــتــاريــخُ أنَّـــك ضـــاربٌ
فـــي الــتــيـهِ.. أفـلـسَ حِـكْـمـةً.. وسُـلـوكـا؟

---

(1) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن: ص ٧٦ - ٧٩.

لا يصنع الأحداث من تمشي به
وتجرُّه.. متحيِّرًا .. منهوكا
أطلقتَ أعنفَ ماردٍ من سجنه
وعجبتَ حين اختار أن يُرْديكا!

☆☆☆☆

أما أنا.. فأقولُ، لا مُتَأبطًا
غَرضًا.. ولا متزلفًا يرجُوكا
أما أنا.. فأقول إنَّك غُصْتَ في
قلبِ الرياحِ.. على الرياح مليكا
أُعْطِيتَ ملكًا .. قاسيًا.. متسلِّطًا
فأبيتَ أن تُبقيه.. كي يبقيكا
رجلٌ على أسدٍ .. ترجَّل وانبرى
للوحشِ ما خافَ الحِمَامَ وشيكا
واجهتَ طُغيانًا تعملق قيصرًا
فرددْتَهُ.. متقزِّمًا .. صُعلوكا

****

سرابيفو[1]

سرابيفو
وداعًا قبل أن تتساقطَ الجُدْرانْ
وتنهارَ السقوفُ ..
ويَنفُقَ الأطفالُ .. والفئرانْ
وداعًا .. قبل أن تتراقصَ النيرانْ
على أشلاء حُلْمٍ
كانْ
يُسَمَّى رأفةَ الإنسانِ بالإنسانْ

☆☆☆☆

سرابيفو !
أنا – لو تعرفين! – الشاعرُ العربيُّ..
أشعَرُ كلِّ أهلِ الكون ..
كلِّ الإنْسِ .. كل الجانْ
أزفُّ إليك أحلى الشِّعر .. بالمجَّانْ
ألا .. «يا أختَ أندلُسٍ!»
ليرحمَ عهدك الرحمن
هلالُك خرٌّ مصلوبًا

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن: ص ٨٠ – ٨٤.

كما شاعت له الصُّلبانْ
«.. يذوبُ القلبُ من كمدٍ...»
لو انَّ القلب يحملُ
ذرَّةَ الإيمانْ

☆☆☆☆

وعذرًا!..
ها هنا.. الإخوان مشغُولون بالتذبيحِ
في الإخوانْ
وفي الخلجانْ
صراع الفرسِ والعربانْ
وأسفارٌ عن السنةِ.. والشيعةِ.. بالأطنانْ
وفي بغدانْ
يصلي القومُ للأوثانْ
وفي لبنانْ
يسمِّي كل حزبٍ نفسَه «حزب الإله...»
وينسفُ الشيطانْ
وفي وهرانْ
تحوَّلْنا إلى سجنٍ
وفيه القاتلُ .. السِّجّينُ .. والسجَّانْ
وفوق شواهقِ الأفغانْ
يُقَتِّلُ بعضُنا .. بعضًا
على السلطةِ والسلطانْ
ومجلسُ أمننا الغالي ..

يعيد الدرس للصِّبيانْ:
«صغاري ! إنها البلقانْ!»

☆☆☆☆

أيا أهلَ سراييفو!
أما واللّه لو كنتم..
ولكن سَرّنا زمنٌ
و ها قد ساءت الأزمانْ

✱✱✱✱

قيصر محتضرا[1]

- إلى بروتوس.. الفاتنة!

(١)

يا صاحبي!
حاربتُ ألف مَرَّةٍ
دخلت ألف مَعْركهْ
عانقت آلافَ السيوف..
والسهامَ.. والرماحْ
لكنني
ما خفتُ طعم التَهْلُكَهْ
إذ كنتَ أنت صاحبي

(٢)

يا صاحبي
غُلبتُ ألف مرَّةٍ
وعدتُ في ابتسامة النهارْ
فوق جبينيَ الغارْ
وحوليَ الجنودْ
تَجْأَرُ .. والحشودْ
لكنني
كنت أُحسُّ بالفخارْ
إذ كنت أنت صاحبي

---

(١) غازي القصيبي، ورود على ضفائر سناء، ط٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٩م: ص ١٥ - ١٧.

(٣)

يا صاحبي!

هزمتُ ألفَ مَرَّةٍ

لكنني لم أدر ما الهزيمهْ

وعدت بالصمودِ.. والعنادِ.. العزيمهْ

أختطفُ النصرَ من النهايةِ الأليمه

إذ كنت أنت صاحبي

(٤)

يا صاحبي

لكنني طُعِنْتُ

مِنْ جانبي طُعِنتْ

من مَأْمَني طعنتْ

أوَّاه!.. حتى أنت؟!

أواه.. حتى أنت؟!

****

عبدالمجيد التجار(١)

سلمان رشدي والآيات الشيطانية(٢)

أطل علينا الكاتب المتزندقُ
بآيات شيطانٍ بها يتشدَّقُ
تناول بالتجريح أسمى رسالةٍ
بها النور بالإيمان بالله مشرق
لها خفقتْ كلُّ القلوب وما أتت
به فهو عند المؤمنين مصدَّقُ
ونسمع بالمرتدِّ رشدي وقد أتى
ليرويَ ما يأباه عقل ومنطق
ويهتف أعداءَ الرسالة عاليًا
له وهْوُ بالإلحاد والكفر ينطق
رأوا فيه ما أرضاهُمُ من تَخَرُّصٍ
وسَرَّهُمُ منه افتراءٌ منمق

(١) عبدالمجيد التجار (و ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م)؛ شاعر سوري تدرج في وظائف الأمن حتى بلغ رتبة اللواء، وتولى منصب محافظ دمشق، ومنصب محافظ السويداء. شارك في عديد من الأمسيات الشعرية في الوطن العربي وأوروبا. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٤٩٢.

(٢) عبدالمجيد التجار، صور وعبر، ط منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢م: ص٣٣ - ٣٨.

تسلقتَ يا سلمانُ صرحًا محصَّنًا
فساقك للموت الزؤام التسلق
وحاولت قَزمًا أن تُطاوِلَ ماردًا
وكم سَقَطَ الأقزامُ لما تعملقوا
فما أنت ممن هاجم الدين وحدَهُ
فكم من عتاة هاجموه فأخفقوا
وصالوا وجالوا واستمر هراؤهُمْ
كأنهُمُ الغربان بالبين تنعق
وكم حاول الكفار قتل محمدٍ
لإطفاء نور بالهدى يتألق
وكم كرَّرُوا تكذيبَهُ وهو صادقٌ
أمينٌ وفي إيذائه لم يوفقوا
ولم يستطيعوا أن ينالوا مرادهم
وما زال نور الهدْيِ في الكون يشرق
وينعق مرتدٌّ فيحظى بعطفهِمْ
لأن به أحلامُهمْ تتحقق
فهل بعد هذا الكفر كفرٌ ليرتئِي
ذوو الرأي غير القتل رأيًا يطبَّق
إذا ما اختفى سلمان رشدي فهل لهُ
مفرٌّ وميدان الجريمة ضيق
يفر من الموت الذي طيفُ رعبِهِ
يحاصرُهُ والرعبُ يضني ويخنق
ومهما حماهُ القائلون برأيهِ
ومهما له ثاروا وضجوا وصفقوا

فـــلا بــد يــومًـــا أن يــنـــال جـــزاءهُ
ويــرجــم حــتــى روحــــه مــنــه تــزهــق
فسلمان رشدي جاء رأسًا لحربةٍ
صليبيةٍ للثأر كم تتشوق
رأوا فيه ما قد أثلج اليوم صدرَهمُ
بما جاء مرتدٌّ به يتشدق
وعادوا إلى ذكرى حروبٍ قديمةٍ
وفي ذكريات الأمس ما هو مقلق
فإيهِ «صلاحَ الدين عدنا» دلالةً
على أن نار الحقد تكوي وتحرق
أخافهم حيًّا فجاؤوه ثاويًا
ولو كان للجثمان إذْنٌ فينطق
لذكَّرَهُم كيف السنابك هَشَّمَتْ
جماجمهم لما تنادوا وخندقوا
ففي قول «غورو» نحن عُدْنَا شماتةً
وفي وكزِهِ قبرَ المجاهد أحمق[1]
فإن كيان المرء نصف لسانهُ
ونصف فؤاد بالكياسة يخفق

☆☆☆☆

تباركتَ يا ربي فعيسى وأحمدُ
وكلُّ نبيٍّ قد بعثت مصدَّقُ
فما بال أعداء النبيِّ وصحبهِ
قد انغمسوا في الترَّهات وأُغْرِقوا

(١) إشارة إلى قول الجنرال هنري جورو (١٨٦٧ - ١٩٤٦م) المندوب السامي الفرنسي على سوريا ولبنان - «ها قد عدنا يا صلاح الدين» أمام قبر السلطان صلاح الدين الأيوبي.

يعادون - أفاكين - أسمى رسالةٍ
ومبدؤهم أن يفتروا ويلفقوا
ونحن لكل المرسلين تشدُّنَا
رسالاتُهم إذ بينهم لا تفرِّق
أولئك ضلوا يا إلهي دروبهم
وأنت لدرب الهَدْيِ نعم الموفق

****

الحضارة في باريس(١)

قالوا الحضارة في باريس قلت نعمْ
فيها حضارتها تزهو وتزدهرُ
أنَّى اتجهت فآثار الألى حفلَتْ
بمجدهم وهو مجدٌ ليس يندثر
ففي متاحفهم تاريخ أمتهمْ
يكاد ينطق مفتونًا به الحجر
لم ينس حاضرُهم أمجادَ غابرِهمْ
بل ظل غابرُهم حيًّا ليعتبروا
تاريخهم ثورَّة روَّادها خلدوا
يبلى الزمان ويبقى الذكر والأثر
إني لأعجز عن تصوير ما صنعوا
فالمجد ترويه في همس لنا الصور
فبالنظام تخطوا كل معضلةٍ
وبالعلوم سموا فاستثمر القمر

☆☆☆☆

هذي الحضارة لولا أنها جَلَبَتْ
من المفاسد فيضًا ليس ينحسر

(١) عبدالمجيد التجار، صور وعبر: ص٧٥ - ٨١.

لكنت تحسب أن الجنة انتقلت
للأرض من قبل أن يرقى لها البشر
لكنها أسرفت فيما يمزقها
فكان ما كان مما ليس يغتفرُ
فبالتغاضي عن الأنساب قد سقطوا
في هُوَّةٍ هم أرادوها وهم حفروا
فكم أب ضاع منه ابْنٌ ولا نسبٌ
يَرِدُّهُ، وبهذا تُهدم الأسر
والأم والهة مما تواجهُهُ
والبنتُ صاحبها بالباب ينتظر
والريح تعصف في بيت تمزقهُ
دنيا من البؤس لا تُبقي ولا تذر
فالكلب أصبح للآباء تسلية
والأمهات غدت أنسًا لها الهرر
لا كان عيش بأوصال مقطعةٍ
ففي التواصل يزهو العيش والعمُرُ
كم تطرق السمع صرخات لفاتنةٍ
فتستغيث ولا سمع ولا بصر
ولا مجيرٌ ولا شهمٌ يخلصها
من البراثن إلا من له ظفر
أين المخلص فالأظفار قلَّمها
زيفُ الحضارة وهو الكاذب الأشِرُ
وكم تشاهد أجسادًا مجردةً
فالعري محترم والستر محتقر

إن العيون عن المأساة نائمةٌ
ملء الجفون فلا عين ولا خفر
مفارقاتٌ رأوْا فيها سعادتَهُم
ونحن فيها نرى الإنسان ينتحر
من أجل كلب يضج الحيُّ منتصرًا
للكلب حتى يزول الشر والضرر
هَبَّ المحامي فإن الكلب قد فقدت
منه القلادة فليستطلع الخبر
واستنفر الحيُّ واحتجت مجالسُهُ
كأنه خطر ما مثله خطر
من أجل هرَّتِها فاضت مدامعها
فالصوت مختنق والقلب منفطر
باتت تموء بحزن فهي متعبة
لذاك حزنًا عليها شُقَّتِ الخمر
لكن إذا اغتيل شعب واستبيح فما
فيهم ضمير لهذا الشعب ينتصر
شريعة الغاب قد ثارت عواصفها
فانْعِ العدالةَ والأحرارَ يا عُمَرُ[1]
فالذئب حرٌّ طليق في تصرُّفِهِ
والموت للحَمَلِ المسكين منتظر
والناس صنفان هذا متخمٌ شبعًا
وذاك من جوعِهِ أودى به خَوَرُ

---

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه.

هــذا يمـــارس ظـلـمًـا فـيـه مُـتْـعَـتُـهُ
وذاك ممـــا يـعـانـي كـــاد يـنـفـجـر
فــالمــرء بـالـعـلـم والأخــــلاق زيـنـتُـهُ
ولا يَــزِيــنُ امــــرءًا جـــورٌ ولا بطر
والمــــرء تُـعـلـيـه فــي دنــيــاه سـيـرتُـهُ
بــين الأنـــــام وذكــــرٌ طــيــبٌ عـطـرِ
فـهـل تــدوم حـــضــارات بــلا مُــثُــلٍ
إن الحــضــارة بـــالأخــلاق تـزدهــر
إن الحــضــارة فــي أوربـــةَ ازدهـــرت
بـالـعـلـم لـكـنـمـا الأخــــلاق تحـتـضـر
أمـسـتْ كـمـن صـنـع الـتـمـثـالَ مـن ثمرٍ
وجـــاع فَــالْــتُـهِـمَ الـتـمـثـالُ والـثـمـرُ

****

سليمان العيسى[1]

سارقو النار[2]

(إلى شعراء الغرب الذين تضمهم مجموعة

سيلدن رودمان «مائة قصيدة من الشعر الحديث»)

يــــا ســــارقـــــي نــــــار الإلـــــهِ
نَــغَــمًــا تــوهَّـــجَ فـــي الــشــفــاهِ
الـــفـــاتحـــين نــــوافـــــذ الـــ
ألـــــم المــضـــــيء عــلــى الجــبــاه
مـــــاذا وراء الــلــيــل خلــ
ــف عــصــــارة المــقــل الــســواهــي؟
والــلــفــظــة الخــــضـــراء تــســ
ــتعــصــي عــلــى كــل اكــتــنــاه؟!

☆☆☆☆

(١) سليمان العيسى (و١٣٣٩ هـ = ١٩٢١م)، شاعر سوري كبير، انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٠م، واصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «مع الفجر» عام ١٩٥٢م. حصل على جائزة شعر الأطفال من الألسكو، وجائزة لوتس للشعر من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا، ومنحته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين جائزتها التكريمية في دورتها السابعة بالجزائر عام ٢٠٠٠م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢/٥٨٢.

(٢) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥م: ج٢ ص٢٧٤ - ٢٧٨.

مـــــاذا وراء لـــهـاثـنــا
فـــي قـــبــة الـتـيــه الـعـنـيـدِ؟
قــبـضــاتــنــا مِـــــرَقٌ مُـضَـــزْ
رَجَــــــةٌ عــلـــى بـــاب الخـلـــودِ
والـــريـــش.. فـــي شَـــدْق الــرِّيـــا
ح الــــــزُّرق مـــن بـيـــدٍ لـبـيـد
هــــــذا الـــتـــحـــدي لـلـجـلـيــ
ـــد.. إلـــى مَ؟ يـــا نـــار الجـلـيـد

☆☆☆☆

يـــا ســـارقـــي كَـــنْـــزِ الـغـيــو
ب لـيـنـشـروه عـلـــى الــــدروبِ
حـــبـــبًـــا عـــلـــى كــــأس.. وتمـــ
ـــتـمـــةً عــلـــى شــفـــة طـــروبِ
وصــــــــــراخ طـــفـــل فــــر مـــن
يمـــــنـــــاه لألاء المــــغــــيـــبِ
لَـــمْ يَـسْـتَـطِـعْ صَـيْـدَ الـشـمـو
س فــــراح يـشـكـو لـلـغـروبِ

☆☆☆☆

مـــــاذا وراء الــغــيــمـــة الـــ
ـــحـمـــراء تـسـبـح فـــي دمـــانـــا؟
تـــســقـــي حـــنـــاجِـــرَنـــا.. ونــنـ
ـــسـجُ مـــن مـــرارتـــهـــا رؤانـــا
الحــــــب؟.. نُـعـطـيـه الــوجـــو
د، ولـيــس مـــن حَـطَـبٍ سـوانـا

الخـــلـــد؟ وهـــــمٌ تـسـتـريـــ
ـــح عـلـــى دجـــاهُ مـقـلـتـانـا
☆☆☆☆
يـــا ســـارقـــي كـــنـــز الإلـــ
ـــه، ونـــاثـــريـــه عـلـــى الـــرمـــالِ
أنـــا مـــن صـــحـــارى الـــشـــرق حـنـ
ـــجـــرةٌ تَـــعَـــثَّـــرُ بـــالـــسـؤال
شـــبُـــابـــةٌ ســـمـــراءُ قَـــطْـــ
ـطَـعـهـا الـحـنـين إلـــى الـظـلال
أحـــرقـــتُ أعـــصـــابـــي لأو
قـــظ صـــخـــرة خـلـــف الـتـــلال
☆☆☆☆
يـــا مـتـخـمـين مـــن الـسـحـا
ب.. وعـفـو نـاطـحـة الـسـحـابِ
تـــشـــكـــون؟.. يـــا لـلـنُّـهـر يـقـ
ـتـلـه الـحـنـين إلـــى الـســرابِ
تـــرفٌ تـــنـــوءُ بـــهِ الـعـيـو
ن فـيـسـتـحـيـل إلـــى عـــذابِ
إنـــا هـــنـــا.. شـفـة تَـــدُقْـ
ـقُ لـقـطـرة خَـلَـك الـضـبـاب
☆☆☆☆
إنَّـــا هـــنـــا.. أأعـــيـــد مـلـ
ـحـمـة عـصـرت بـهـا وجـــودي؟
قـــبـــرًا.. أمـــرُّ عـلـيـه كـل
ـــلَ عـشـيـةٍ أسـقـي نـشـيـدي

دنـيـا فُـجِـعـتُ بـهـا مـنـذُ
ـضِـرَةً كـأحـلام الـولـيـد
سَـدَّت عـلـيَّ نـوافـذي
ريـح الـنـخـاسـة والـعـبـيـد

☆☆☆☆

يـا سـارقـي نـار الإلـ
ـه، بـأرضـنـا نـار غـريـبَـهْ
أكـلـت عـيـون الـنـاظـريـ
ـن إلـى الـسـمـاوات الـرحـيـبـه
مـن كُـوَّةٍ خـلـف الـغـرو
ب.. تـلـفـنـا كـفٌّ خـضـيـبـه
لـم تـعـرفـوهـا.. إنـهـا
مـأسـاة أغـنـيـتـي الـصـلـيـبـه

☆☆☆☆

عـشـنـا مـعًـا، خـلـجـات أجـ
ـنـحـة، وحـلـمـا فـي شـراعِ
حـمـل الـبـراءة مـلء عـيـ
ـنـيـه إلـى ظـفـر الـسـبـاعِ
الـشـعـر قـربـان الـربـيـ
ـع إلـى الـجـديـب مـن الـبـقـاعِ
هـل تـورق الـزفـرات ذا
تَ ضـحًـى، وتـخـضـر الـمـراعـي؟

☆☆☆☆

لا بــــد مــــن ظـــــل.. ولـــو

شَـــطَّ الــسَّــفــار بــنـــا..وطـــالا

لابـــــد.. مـــا أَشْـــقَـــى مَـصِـيـ

ـــرَ الأرضِ.. صـــحـــراءً وآلا !

المجدُ للفولاذِ

يحدو الرَّكْبَ،

يَنْتَعِلُ الرجالا !

يا شعرُ..

قطرة روعةٍ..

يا شعرُ..

تمنحُنا الجمالا !

****

أحمد اللغماني[1]

بلقيس في بحر الشمال[2]

حديث جرى بيني وبين بلجيكية في الملتقى العالمي للشعر الذي انعقد في بلجيكا بمدينة «كونك – أوزوت» من ٢ – ٦ سبتمبر ١٩٦٥م.

(١)

فـي ملتقى الـشـعـراء كـانـت قِبلـةَ الـ
ـمُـتـطـلـعـين وكـعـبـةَ الـقُـصَّـادِ
كـانـت تـسـيـر فـتـسـتـثـيـر وراءهـا
زُمَـلًا مـن الـعُـبـاد والـرُّواد
تـخـتـال فـي «الـصـالـون» تـحـسـب أنـهـا
«بـلـقـيـس» فـي جـمـع مـن الـعُـبـاد
الـطـيـب يـعـبـق حـولـهـا وورائهـا
يـنـداح كـالـنـهـر الـرصـين الـهـادي

(١) أحمد اللغماني (و١٣٣٣هـ = ١٩٢٣م) شاعر تونسي عمل بالتعليم وتولى إدارة الإذاعة التونسية. عضو أكاديمية بيت الحكمة، شارك في العديد من المؤتمرات في المنتديات الشعرية والثقافية. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢٥٢/١.

(٢) أحمد اللغماني، مجلة الجائزة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، عدد ٥١، الأربعاء ١ نوفمبر ٢٠٠٦م: ص ١٢ – ١٣.

يهوي الشعاع لجيدها فيردُّهُ
طوق من الألماس للأبعاد
ويعود للخدَّين يُلْقي بالسَّنَى
فيضيع في الإشعاع والإيقاد
ويحوم بالشفتين في تهويمةٍ
ويطوف بالخدين في إجهاد
ويذوب في تطريز طرف رداءها
ويذوب خلف قوامها المتهادي

(٢)

كانت تسير بجانبي فتردَّدَتْ
في السير بين تردد وتماد
ثم انثنت نحوي وأشرق وجهُهَا
إشراقة الأفراح في الأعياد
ودنت وحيَّت ثم قالت : شاعرٌ
فأجبتُها: «الشعر نبض فؤادي
أنا شاعر - يا هذه - وقصائدي
أغلى محاصيلي وأثمن زادي
ضَمَّنْتُها المكنون من فرحي ومن
ترحي ومن حبي ومن أحقادي
أنا شاعر - يا هذه - وقصائدي
لمطامحي ولأمّتي وبلادي»

(٣)

وَهَفَتْ مُحَدِّثَتي لسرِّي وانبرتْ
منقادةً لفضولها المزداد

واسترسلت: «من أي مُنْبَثَقٍ أتيـ
ـتَ بلاعجٍ من شمسِهِ وقّاد؟
أَمِنَ الشآم حملتَهُ؟ أم من رُبَى
لبنانَ؟ أم من مصر؟ أو بغداد؟
فأجبتُها: من كُلِّها إن شئتِ لا
تمييز فهي منابتي ومهادي
نسبي العروبة - يا جميلة - إنني
متأصِّلُ الآباء والأجداد
لي في مدى أصقاعها رحِمٌ تشدْ
دُ ولُحمةٌ تبقى على الآماد
لكنني أقبلت من أرجائها
من رقعة مرموقة الأمجاد
من شبر أرض لم تفوهي باسمه
في جملة الإحصاء والتعداد
أقبلْتِ يا حسناءُ من بلد على
هضباته هتف الحمام الشادي
الشمس تنسجُ من أشعة ضوئها
لتلفُّها في أجمل الأبراد
والبدر يحني ظهره لعناقها
متحمسًا بالسهل والأنجاد
من تونس الخضراء جئت بلادَكمْ
بشذى بساتيني وشمس بلادي
وبدا على الحسناء جدٌّ صارمٌ
وعلا محياها اهتمام باد

وكسا الدلال مع الوقار جبينها
فالتفَّتِ الأضداد بالأضداد
ودعوتها لأريكة متروكةٍ
تحتل ركنًا من زوايا النادي
جلست وردت خصلة من شعرها
قد أفلتت من قبضة الشداد
ومضت تحدق في الفضاء كأنها
طفل يناغي الحلم قبل رقادي
قالت - ونحن نسير - قد حدثتني
فاهتجتَ شوقي واحتثَثْتَ مرادي
شوقتني لجنينةٍ مخضرَّةٍ
ولشاطئ يفترُّ للرواد
فأجبتها: «إننا إذن في تُونسٍ
في جنة الدنيا على ميعاد»

****

حسن فتح الباب[1]

سهرة في بودابست[2]

يتَهَادَى هَمْسٌ صدَّاح
والساحة قوسٌ حانٍ
وَهْجٌ ممراح
قمراءُ... شمسُ أصيلٍ
فَجْر
بلُّورُ نَغَمْ
صلوات «الدَّانُوبْ»
للأغصان السَّكرى
للنَّافُوراتِ
للغابات الوَسْنَى الحَرَّى

(١) حسن فتح الباب (و١٣٤١ هـ = ١٩٢٣م)، شاعر مصري، حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٤٧م وانخرط في سلك ضباط الشرطة إلى ان حصل على درجة الدكتوراة في القانون الدولي عام ١٩٧٦م، وأحيل إلى التقاعد برتبة اللواء، وعمل أستاذًا بكلية الحقوق بجامعة وهران إلى عام ١٩٨٦م. له عدد من الدراسات النقدية والأدبية، وعدد من دواوين الشعر أصدر أولها «من وحي بورسعيد» عام ١٩٥٧م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢ /١٠٨.

(٢) حسن فتح الباب، الأعمال الكاملة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م: مج ٢ ص ١٣٨ - ١٤٠.

وفراشات الغرب النَّزِقَةْ
جسرُ
آهاتٌ المُنْحَنياتِ العاريةِ الشَّبِقَةْ
ومطرْ
☆☆☆☆
تتدانى.. تشتبكُ الأمواج اثنين اثنين
يتوسد أحضانَ القوسِ القزحيّ
طيرُ البجعِ الآتي من خلف بحارٍ سَبْع
والزُّهرُ الساري من أعماق النهر
ويطاردني الظِّل
وبحيراتٌ مُرَّه
ينداحُ شَفَقْ
فَيُطَوِّقُني وردُ النيل الشَّاجي
يَصْفُو الأُفُقْ
فيؤرِّقُني سُهْدُ الشَّادُوفْ
وحفيفُ الكافورْ
ويشف «الدُّونا»[1].. تنكرني
عينان على النيل الساجي
ويحاصرُني
طيفُ الرواد المحرومينْ

(١) نهر الدانوب.

ورفيفُ الصَّفْصافات على التُّرعِ السمراء
وأزِيزُ التُّنُّورْ

☆☆☆☆

الأقدام المشقوقةُ فوق الجمْرْ
تطأُ القلب الصَّخْرْ
والسهرةُ في «بودابست»
نايٌ
صرخاتٌ
صَمْتْ

****

تأملات على الدانوب(1)

ليلٌ لا يَسْري
نجمٌ مغلولُ الفَجْرِ
والصُّلبانُ الجدرانُ الرطبَهْ
تتدانى الأسقُفْ
ويُطِلُّ الكهفْ
يمسي «الدونا» أطياف شراعْ
منديلَ وداعْ
تتسلل ومضَهْ
تحدو ريحُ الشرقِ العذبَهْ
أغصانًا غَضَّهْ
يستخفي الخوفْ
يغدو التاجُ الشوكيُّ سرابًا
والكون سَحَرْ
يتدانى الفجْرْ
ويطل النَّجْمْ
حلمًا ينسابُ «الدونا»
أنشودَةَ نَصْرْ

---

(1) حسن فتح الباب، الأعمال الكاملة: مج ٢ ص ١٤١ - ١٥٠.

أحضان لقاءٍ..أعنابًا

أسطورة مَجْدْ

ورَذَاذَ نَغَمْ

☆☆☆☆

الدفءُ الحاني رِعشةُ وَجْدْ

والغيم شَجَرْ

مرعى فرسيْنْ

أُرجوحةُ طفليْنْ

ظلٌّ.. جناتٌ

وَنَهَرْ

وعلى الجبل الأخضرْ

تنداح بُحيرةُ عِطْرْ

معزوفة نايٍ نيليٍّ.. طَيْرْ

الخطوة تحتضنُ الخُطوهْ

تتداولها أربابُ النَّشوهْ

مثنى ورباعَا

وذراعٌ ضَمَّ ذِراعا

العالَمُ يُصْغِي للحُبُّ

والهمسُ يَضِجُّ صَخَبْ

☆☆☆☆

ما أندى كَرْم الليلهْ

ما أبهى!

لا ترفع شُعْلَهْ

أَسْرِجْ مصباح القَلْبْ
فالأفقُ شَفَقْ
والشَّطُّ الأزرقْ
راياتٌ.. وقع نواقيس
ربات..أبراج لَهَبْ

☆☆☆☆

يا قلبا كَلَّلَهُ الموجُ الأبيضْ
لا تَعْشَقْ
لا تبغضْ
فالكونُ سديمْ
والعالم ذكرى تَنْبِضْ
بالفردوسِ الموهُومْ
صدرٌ يتهدَّجْ
رؤيا تتوهَّجْ
وغماماتٌ.. ووطنْ

☆☆☆☆

الصبح على «بودابسْتْ»
وجنات الورد، الأطفال، الشرفاتْ
بوابات الأنفاق السحريَّهْ
وهدير الشلالاتْ
تحت الشمس الحَرَّى
بالأيدي المشرعة الصلبَهْ
سر القطرات الفضيَّهْ

في قاع المنجَمْ

تجلو ظلمات الطلسَمْ

والحباتُ الرقراقةُ في الحقل الذهبيّ

تتحدَّرُ فوق غُبارِ جبينٍ نورانيّ

كنز البُسطاءْ

إرث الشرفاءْ

ريح الشهداء ومجدُ الإنسانِ الأعلى

☆☆☆☆

يتهادى وَهْجُ النافوراتِ على الدَّرجِ الليليّ

يستعلي تاريخ البشريَّهْ

فتضيءُ عيون طيورٍ زُغْبْ

في أحضان الجَدَّاتْ

وتذوب غُصُونْ

وتشف غُصُونْ

تتلاقى تنتصبُ الراياتْ

والقاماتُ الهَرِمَهْ

تحنو.. تحمي القلعَهْ

والسِّحْرُ يلُفُّ الكوْنْ

تتضوع أنفاس الغاباتْ

وتولِّي أشباحُ الأيام الجَهْمَهْ

إلا تذكارَ مُنَاضِلْ

فنانٍ.. ثائرْ

شاعرْ

يلقاه كل مساءٍ كل صباحْ
موجُ الدانوبِ المراحْ
ترعاه عيونُ الشعبْ
وتصافحه بالحبُّ
أيدي الأجيالْ
وظلال الحور على نُصُبِ الأبطالْ

☆☆☆☆

وعلى أهدابِ الدانوب انطفأَتْ شمعَهْ
رَجَفَتْ ساقان.. ذراعان
في ثوب حانٍ عانٍ
غجريّ
جَفْنٌ يتهرّأ
للأم الحافية القدميْنْ
ويد مدت للسَّارِينْ
دمعٌ يَرقأْ
لسيحٍ طفلٍ لم يُصلب بَعْدْ
تابوت ضم غريقيْنْ
شبحينِ غريبيْنْ
تَحْت المطر العاري
ونثار الموج العطريِّ الوثنيّ
للأجساد الرَّيَّا الظمْأَى
في «عُلْبَة ليلْ»
رامبُو.. سامْبَا

قربان المعبودِ الوَرَقيّ
وسُعَار العِشْقْ
تَذْكَارُ الغَرْبِ إلى الشَّرْقْ

☆☆☆☆

الليل الساجي في بودابِسْتْ
صلواتٌ للزينات
أيقوناتٌ.. أنداءُ نغمْ
مرحى يا سمار الأسحارْ
الساحةُ أنفاسٌ وَسَنَى
مَلَكٌ يَحْلُمْ
أقمارٌ خضراءُ شلالُ سَنَا
لكن الدانوبَ الأزرقْ
يغزو كالزلزالِ القَلْبْ
يتشقّق أحجارًا صَمَّاءْ
يتشكّل مطرقةً
يغدو صوتًا يجتاح الصّمتا
يُحْيي الموتى:
هل تسترخي الأعناب الغَنَّاءْ
في بستان الثورةْ:
تتهدّلْ؟
تترهّلْ؟
هل تَلِدُ الأرض الحَوَّاءُ العُقْمْ
وتُباع الحُرَّةْ

أو تأكُلُ من ثَدْيَيْهَا؟

هل يَرْتَدُّ «الكُورال»

عزفًا يتسلَّلُ منفردًا

أو لحنًا مختلسًا بين اثنيْنْ؟

ما أقسى الليلَةْ

إن يَعْلُ فَحِيحُ شَبَقْ

يسقط شريانُ عرقْ

إن يَنْتَثِرَ الجمع الأوحَدْ

☆☆☆☆

ويراودُني مَوَّالْ:

مسكونٌ بالنجمِ السَّارِي

والفجرِ النائي

مضفورٌ بالتَّاجِ الشَّوْكْ

دام بالعِشْقْ

نايٌّ نيليّ

يستخِفي فيه الحبُّ

وينفجر القلْبْ

****

سلمى الخضراء الجيوسي[1]

أنا والراهب[2]

(كان أمام بيتنا في مدريد دير، وفي كل مساء كان يخرج راهب إلى سطح الدير أمام نافذتي، حيث كنت أجلس أرقب الغروب الرائع، كان يخرج ومعه كتابه أو إنجيله ويصلي إلى أن يخيم الظلام على الحي)

هـــوى الـــلـــهِ يُـغـريـك يـــا راهـبـي
عـــن الـــســحـــر والأفــــق الـــغـــاربِ
وعـــن روعــــةِ الـشـمـس ســالــت دمًـــا
سـكـيـبًـا عـلـى الـشـفـق الــلاهــب
وجــــدتـــك مـــثـــلـــيَ كــــلَّ مـــســـاءٍ
وحـــيـــدًا مـــع المـــغـــرب الـــذاهـــب
تـــصـــلـــي لـــــربـــك مـــســـتـــلـــهـــمًـــا
هـــــداك مـــــن المـــنـــعـــم الـــواهـــب

(١) سلمى الخضراء الجيوسي (و١٣٤٦ هـ = ١٩٢٨م)، شاعرة فلسطينية درست في لبنان الأدب العربي والإنجليزي وحصلت على الدكتوراة في الأدب العربي من جامعة لندن، سافرت مع زوجها الدبلوماسي إلى عدد من البلدان العربية والأوروبية ودرست في بعض جامعاتها. اسست في عام ١٩٨٠م مشروع «بروتا» لنقل الأدب والثقافة العربية إلى العالم الأنجلوسكسوني. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢/ ٥٦٠.

(٢) سلمى الخضراء الجيوسي، العودة من النبع الحالم، ط منشورات دار الآداب، بيروت: ص ٨ - ١٥.

وأشكو لربيَ من عاصفٍ
يدوِّم في صدريَ الغاضب
وفي خافقي ثورةٌ لا تكنُّ
وفي مقلتي دمعة العاتب
وكم صغتُ بالوهم يا راهبي
عقودًا من الأصفر الذائب
وعشت بأحلامِ قلبٍ جريحٍ
تَهَرَّبَ من همِّه الناصب
وإني وإن أفردَتْني الليالي
وعُلِّقْتُ في ظفرها الناشب
وحالت أغاريدُ قلبي نواحًا
وعشتُ على الأملِ الكاذب
فقلبي سيبقى رفيعَ المنى
عزيزَ الهوي شامخَ الجانب
رأيتُك تخشى عليكَ لحاظي
فتُعرضُ عنيَ كالهارب
أما اسطعت بعدَ المراسِ الطويل
خلاصًا من اللهب الراغب
أآدمُ آدمُ في كل دربٍ
يعيشُ أسيرَ الهوى الساغبِ
يخافُ الغواية...يا ضعفَهُ
ولو كان في بردة الراهب
رويدك لا تخشَ من فتنةٍ
تقيِّدُها ربقةُ الواجب

فقلبيَ طفلٌ بريء الهوى
وخمري تعزُّ على الشارب
ولكن بروحي حنين إلى
سكينة نفسك يا صاحبي
عسى يطمئن فؤادي ويخبو التـْ
ـتَضرمُ في روحيَ الصاخب
كلانا وحيدٌ فيا وحشتي
غريبةُ دارٍ بلا صاحب
ويلهو بمدريد أحبابنا
وأُعرض عن لهوها الكاذب
ولو شئت حامت على فتنتي
قلوب تعز على الخاطب
أغالب منهنَّ أسمى القلوب
ويُرْضِي المنى أنه غالبي
وفي الشام عينٌ أنا حلمها
على سهدها والكرى العازب
وفي الشام قلب أنا نورُهُ
وأوبةُ إيمانه الغائب
وتمضي الليالي ولا كوكب
يشع على أملي الخائب
وتبقى هناك وأبقى هنا
وحيدين في المغرب الشاحب

****

أحمد محمد آل خليفة[1]

تراتيل شعرية على ضفاف «الراين»[2]

هنا على الشط قد ألقيت مرساتي
لعل فوق ضفاف «الراين» منجاتي
كانت تصارعني الأنواء من صغري
وليس في صدِّها تجدي ضراعاتي
قد كنت غرقان في بحر الخليج وما
رأيت من مَدَّ لي كفَّ المواساة
إذا دعوت الذي قد كنت آمله
يشيح عني ولا يرثي لمأساتي
وعندما ضاق بي دربي وأسلمني
إلى هجير الأسى في جوف موماة
غادرت داري وفي قلبي شجون أسًى
أسابق الريح تحدوني خيالاتي

(١) (و ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩م) شاعر بحريني شغل في شبابه عدة وظائف حكومية، ثم انتقل إلى الأعمال الحرة وتفرغ للشعر والأدب، مثّل البحرين في كثير من المؤتمرات الأدبية والثقافية. أصدر أول دواوينه «من أغاني البحرين» عام ١٩٥٥م، وترجمت نصوص من أشعاره إلى الإنجيلزية والألمانية. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١/ ٣٧٤.

(٢) أحمد محمد آل خليفة، عبير الوادي.. غنائيات غزلية (المجموعة الكاملة)، ط ٢٠٠٢م: ص ١٢٠ - ١٢١.

لَـعَـلِّـي[1] ألمــح بـرقًـا فــي تـألُّـقـه
تـــنـــزاح ظـلـمـة أيــامـــي ولـيـلاتـــي
والــشــوق إن عـصـفـت فـيـنـا زوابـعـه
فـــلا تـقْـف دونـــــه طـــول المـســافـات
أتـيـت (ألمــانـيــا) والــشــوق يـحـمـلـنـي
مـــع الــهــوى لـصـبـايـاهـا الـجـمـيـلات
أتـيـتـهـا فـــي أصـيـل سـاحـر عَـطِـرٍ
أَلَان لـي مـا قَـسَـا مـن دهــريَ الـعـاتـي
وقـبـلـهـا لـــم أشـــاهــد غـيـر قـاحـلـة
فـيـهـا الـسـراب الـذي يـدمـي جـراحـاتـي
وكـــم مـــن الآل ضـاعـت ألـــف قـافـلـة
وهـــدَّهـــا الأيـــن فـــي شـتـى المـتـاهـات
لمـا رأيـت الـصـبـايـا فـي المـروج ضـحـى
يـخـطـرن بـين الـفـواغـي كـالـفـراشـات؟
فـقـلـت يـا وحـــيَ شـعـري أيـن أنـت فـقـد
تـأنَّـق الـحـسـن فـــي الـغـيـد المـلـيـحـات
وانــهــلَّ سـيـلًا مـــن الإلــهــام فـي قـلـمـي
يـصـور الـحــسـن فــي وجـــهٍ وقـامـات
وأشـــرقـــت لـــي مـــن الإلـــهـــام أوديـــةٌ
فـتـهـت مـــا بـــين أنـــــوار وهــــالات
فـهـل أنـا فـي الـثـرى أمـشـي عـلى قـدمـي
أم أنـــنـــي ســـابـــح فـــوق الـبـحـيـرات
يُـجَـنِّـحُ الـشـوق أرواحًــــا وأفـئـدة
وعـبء هـذا الـسـرى فـوق احـتـمـالاتـي

(١) هكذا في الديوان لا يستقيم الوزن دون إهمال نطق ياء المتكلم.

هنيهة لم أفكر في الحساب بها
حتى رأيت على القرطاس أبياتي
جميلة «الراين» غنِّي في اللقاء لنا
على الضفاف وأزهار الخميلات
ثم اسمعي نَغَماتٍ فيك أبدعها
من جاءكم طائرًا عبر المحيطات
قيثارة الشعر في كفيهِ صادحةٌ
فغردي أشرقي بالابتسامات
أتى وفي قلبه شوق وعاطفة
قد ذَوَّبَتْها من الأشواق آهاتي
في وجهك المَرَحُ اللماح يشرق لي
ما كنت أبصره في حلم يقظاتي!!
أقول يا (يوسفُ)[1] دعنا نقيم هنا
فصيفهُمْ مشبهُ توقيتنا الشاتي
أريد ألقي عصا التسيار مبتهجًا
هنا وأدفِنُ في صدري كآباتي
أو الجمال بنار الحسن يحرقني
وتنتهي من أذى الدنيا معاناتي!!

****

(١) يوسف شريف سكرتير الشاعر ورفيق أسفاره.

في مهرجان الحب والجمال
(الأنشودة الثالثة)[1]

طف بي على (الراين) أو طف بي على (السين)
فإن حُسن الصبايا الشقر يصبيني!
في موكب الغيد تلقى كل فاتنة
تختال وقت الضحى بين الرياحين
مثل الفراشات تسرُّ القلوب بها
بين الأزاهير في شتى الأفانين[2]
طف بالمواكب واقطف من أزهارها
فالورد يوجد في وسْط البساتين
تختار ماذا ترى تجني أزنبقة
أم البراعم من ورد ونسرين
لما وقفنا على جسر الوعود بدت
خود ومدت ذراعيها تناديني!
قالت وقد شهدَتْني من مواكبها
أضائع أنت في هذي الميادين؟!

---

(١) احمد محمد آل خليفة، عبير الوادي: ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) في صدر البيت اضطراب إيقاعي.

أم أنت يا ذا غريب في مرابعنا
فقلت ضيفٌ أتى للخُرَّدِ العين!
لكن سحر العيون الخضر شدني
إلى الخيال وقد ضاعت موازيني[1]
وقفتُ أرنو لها والقلب يهتف بي
إياك عن مورد اللذات تقصيني
أيقنت أنيَ من سحر الحسان أرى
حور الفراديس في بيض الفساتين؟
هذي الصبية قل لي أين منبتها
أمثل ذا الوجه مخلوق من الطين؟
فقد عراني رسيسٌ من مفاتنها
مثل الذي كان في الإلهام يعروني!
وقدرة الله توحي كل معجزةٍ
حتى تراها - عيانا - بالبراهين!
من باع بالحسن يومًا روحه فلهُ
حظ وليس على الدنيا بمغبون!
سرنا رويدًا على تلك الضفاف وبي
شوق تحول جمرًا في شراييني
ومن فتون الصبا والحسن قلت لها
جمال وجهك بالإبداع يغريني!
قيثارتي لك تشدو بالهوى طربًا
والشعر بالحسن - دومًا - جد مرهون

---

(١) ثمة اضطراب إيقاعي في صدر البيت.

فكل خود تناجي حبها غزلا

من الغرام بلا شرح وتبيين!

يهزها الشوق هزًّا من خواصرها

حتى تداعبه بالعطف واللين

وليس تخشى عيون العابرين بها

ما يمقت الحب إلا كل مأفون

فكل فرد يغض الطرف من أدب

عن الأحبة في شتى الميادين!

فما عليك إذا ما عاشق لثَمَتْ

شفاهُهُ الغيد من حين إلى حين!

إن السعادة في نجوى الحبيب إذا

باح المحب بسرٍّ جد مكنون!

سعادة الحب لا تأتي طواعية

لأن إيجادها حلم الملايين!

وإنها نهزة الدنيا وقابضها

كقابض الثلج من شدق البراكين!

****

أحمد عبدالمعطي حجازي[1]

أسرار[2]

«إلى جرحى الحرب العرب الذين صادفتهم في شوارع باريس»

آهِ!
ها أنتمُ تكشفونَ لي السرَّ وحدي
وكنتمْ تسيرون في المدن الأجنبيَّةِ
تخفون أسرارَكم في ثيابِكُمُ الداكنةِ اللونِ
تحت سواد العُويناتِ
ها أنتمُ تكشفون لي السر وحدي!
هل رأيتمْ دمي يتشمَّمُ فيكم صباهُ
لمحتم منازلكم تحت جلدي
فكشفتم أماميَ ما تسترونَ؟

---

(١) أحمد عبدالمعطي حجازي (و١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥م) شاعر مصري كبير من رواد حركة التجديد وواحد من مؤسسي شعر التفعيلة في الأدب العربي الحديث. أصدر ستة دواوين: أولها «مدينة بلا قلب» ١٩٥٩م. سافر إلى فرنسا حيث عمل أستاذًا للشعر العربي ببعض جامعاتها، ثم عاد إلى مصر لينضم إلى أسرة تحرير الأهرام؛ لا يزال رئيسًا لتحرير مجلة (إبداع) ورئيسًا للجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة. ترجمت قصائده إلى الفرنسية والإنجليزية والروسية والإسبانية والإيطالية والألمانية وغيرها من لغات العالم. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١/٣٤٦

(٢) أحمد عبدالمعطي حجازي، الأعمال الكاملة، ط١ دار سعاد الصباح، الكويت/ القاهرة ١٩٩٣م: ص٤٩١ - ٤٦٣.

وكنتم تسيرون سِربا جميلًا غريبًا

يراوغُ كل النداءات

يخفي وراء تهدُّل ألوانهِ

دمعه الغائر المتجمدَ

كانت دماؤكم تتدفق غافلةً

في الدروب التي ألِفَتْهَا

وكنتم تردونها عن يد ذُبلت

أعينٍ مُلِئَتْ خرزًا دامعًا

– أين أعطيتَ عينيكَ؟

تحت النجوم التي سطعت مَرَّةً فوق خدي!

– ولمن أنت أعطيتَ ساقكَ؟

أعطيتُها للذي سوف يولد بعدي!

أُنظروا!

أيها القادمون بأنصاف أجسادهم

من قرًى، ستظلُّ تقاسمُ أبناءَها لحمهَمْ

أنظروا!

كم هي الآن فاتنةٌ هذه المدنُ الأجنبيةُ!

كيف تكون بها حاجةُ الغرباءِ لأقدامِهِمْ ولأذرعِهِمْ !

آه !

لكنكم تعبرون جمال المدينة مثل طيور سماويةٍ

متلفعةٍ بنبالتها

وأنا لا أزال أتابعكم

ضائعًا في شوارعِها

أتحسَّسُ لحمي الذي يتعفَّن فيها

وأُدْخِلُ في الليل لحدي !

****

المراثي

أو محطات الزمن الآخر[1]

زمنٌ واقفٌ
يتعامدُ فوق مدى الزمن الأفقيّ
وينأى عن المعدن المتدفِّقِ في الطرقات المضيئَهْ

كيف يُحْسَبُ وقتُ الرحيلْ
بعيدًا عن الشمس، واللحظاتِ الدفيئَهْ
زمنٌ كالشِّتاءِ
وكان دجاجُ الطفولةِ ينقرني في الصباح النديِّ
على باحةٍ فُرشت بالبقايا التي ذَبلت من ثمار الفصولْ
زمن كالأفولْ
في انعقاد الظهيرة، والشمس في السَّمْتِ
كنتُ أرى طائرًا
صالبًا نفسه في شباك التوهجِ
كنت أراقبُهُ
فمتى يستفيقُ
ويستأنف الضربَ في قلب هذا البياضِ المخيفِ
إلى أن يغيبَ
ويكتمل الخطُّ من نقطة البدء حتى الوصولْ؟

(١) احمد عبدالمعطي حجازي، الأعمال الكاملة: ص ٥٤٩ - ٥٥٢.

زمن كالخطيئَهْ
وأنا لم أزل بعد طفلا
وها أنا كهل تُتَعْتِعُني الخَمْرُ
تنكأ في لحم روحي المذلّاتِ والسقطاتِ الخبيئَهْ

زمنٌ حاضرٌ مستحيلْ
كنت أستدرج الضيفَ
أسقيه حتى يَبُوحَ
ولكنه ظَلَّ حتى انْتَهَتْ خمرتي جامدًا
بينما انهرتُ من فوق مائدتي
أتقيأ ما عشتُ من سنواتٍ بذيئه!

في الصَّبَاحات تفتح أرض المدينة أفواهها
للنساءِ الصغيراتِ
يطفرن بالأوجه النائمات على عجلٍ
لكِ في سطح باريس عشٌّ
كما للعصافيرِ
نافذةٌ
ما الذي تشهدين هنا
غير قرميدِها الأسودِ المنحدرْ
لك حبلٌ لنشر مشدَّات نهديكِ

آنيةٌ للزهَرْ
وسريرٌ، ذَكَرْ!

في الصباحات. يطفُرنَ كُنَّ على درج السُّلم الكهربيِّ
عصافيرَ مصبوغةَ الريشِ، شائخةً
تستعين على النوم بالعطرِ والتبغ
نافضة نُكْهةً، لم يزل بعدُ يجترُّها جسدُ
رُكِّب الآن في آلةٍ مرعبه

كلَّ يومٍ له هذه التجربَهْ !

****

جيرنيكا
أو الساعة الخامسة[1]

خطبة لوسياس[2] الأخيرة:

كان لوسياس على سجادةِ البهو قتيلا
هذه خطبته الأولى
التي توّج فيها بامتشاق السيف أُغْنيَّاتِهِ للحقِّ
لكن بعد أن فاتَ الأوانْ
سقط السيفُ من الكفِّ التي كمْ رفرفَتْ
فوق رؤوسِ الناسِ بالحكمةِ !
في الستين يا لوسياس
لن تُحسن تلك المهنة الأخرى
ولو صرت اشتراكيًّا
وقاسمت أرقَّاءَ أثينا الخبز والخمرَ
وهل كنت أخذت القصر بالسيفِ
لكي تمنعه بالسيف؟
لا بأس إذن
أن يقتُلَ الجندُ خطيبًا
تحت سقف البرلمانْ !

(١) أحمد عبدالمعطي حجازي، الأعمال الكاملة:ص ٥١٧-٥٢٤.
(٢) خطيب وسياسي إغريقي.

بحارة ماجلان[1]:

كانت الشمس التي تلفحنا فوق مدار السرطانْ
زهرةً مقرورةً
فوق مدارِ الجدي

ليست هذه الأرضُ إذَنْ تفاحةً
بل صخرةٌ تُفْلِتُ منا
في التقاويم التي لم نكتشفْ إيقاعَها الصعب
فمن يوقفُ هذا الدورانْ
ساعةً
ندفن ماجلّان فيها
ونشمُّ الريحَ، هل تحمل طعم الشاطئ الآخرِ؟
كم تبعُد شيلي عن نيويورك
وعن موسكو؟
وكم قبرٍ من الساحلِ للساحلِ؟
كم ميلٍ ترى بين الكلاشنكوف والأيدي
وكم يبعدُ مبنى البرلمانْ
عن سلاح الطيرانْ !

(١) الرحالة والمستكشف المشهور.

بابلو نيرودا[1]:

ها هو الثورُ الخرافيُّ يقوم الآنَ من لوحات بيكاسو
ومن أشعارِ لوركا
بينما أصبحتَ شيخًا
عاجزًا عن أن ترى روعتَه الوحشيةَ البِكْرَ
وتلقاهُ بذات العنفوانْ
في الثلاثين التي لم تتكررْ أبدًا، كنت تناديهِ
وتغويه بزخّات السهام الحمر أن يأتي، وتعطيه الأمانْ
واقفًا في ليل غِرناطةَ بالجيتارِ
أطلعتَ رياحينَ الشبابيكِ
وأيقظتَ عصافيرَ الكتدرائيةِ الخضراء
في تلك الثلاثين التي لم تتكرر !

من يُغَنِّيكَ النشيدَ الأُمميَّ الآنَ
من يُدْنيكَ من أرضِ الهنودِ الحُمْرِ
من رائحة النِّتْراتِ والخبزِ ومن ليل المراعي
لتشمَّ النار في العشب الشتائيِّ
ومن يعطيك أسماءَ الذين اسْتُشْهِدُوا قبلَكَ؟
في الستين يأتي الثورُ في هيئته العصريةِ النكراءِ
في حُلَّتهِ الصفراء يأتي
بينما أنت هنا وَحْدَكَ
مُلْقًى في فراش المرضِ الملعونِ
ماذا؟
قد تأخرت كثيرًا أيها الثورُ الخرافيُّ
تأخرت كثيرًا
أيها الثور الجبانْ!

(1) بابلونيرودا (١٩٠٤ - ١٩٧٣م) الشاعر اللاتيني الكبير.

المشهد الأخير من فيلم Z:

كان نُوّابُ الأقاليم يَشُدُّونَ على الأعينِ ظِلَّ القُبَّعاتِ
السودِ في خوفٍ فُكَاهِيٍّ
وينسلُّون الليل فرادى
تلك سياراتُهم مذعورةً تمرق كالفيرانِ
في مُنْعَطَف الوادي الذي يمتدُّ مثلَ الأفعوانْ
والرئيسُ الاشتراكيُّ على سِجَّادةِ البهوِ
بنظَّارتهِ، شيخٌ وحيدٌ
هجرتْهُ هيبةُ المنصبِ
والحراسُ قتلى حَولَهُ
والدمُ ما زال طريًّا
وجنودُ الانقلابِ الجامدو الأوجه
يُلقون على جُثَّتِهِ القبضَ
ويصطفُّون كالأعمدةِ الجوفاءِ في البهوِ
ولن تمضي سوى بضعةِ أيامٍ
وتأتي فِرَقُ التنظيفِ كي تغسِلَ هذا الدمَ بالماءِ
وتمحو من على الجدرانْ
آثار الدخانْ !

****

علي السبتي[1]

نيرون[2]

«وسيعود إلى روما المساء ليكمل عزف مغناته»

- الأساطير -

ويقولون
يعودْ
تنعب الغربانُ،
والبوم تنادي،
سيعودْ
قبل أن ينتهيَ اليومَ
مع الظلماءِ
في الليلِ:
يعودْ
يحمل السلَّ بعينيهِ،
وفي أعماقِهِ،
روح ثمودْ

---

(١) علي السبتي (و ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) شاعر كويتي بارز، تولى رئاسة تحرير مجلة اليقظة، وكانت له زاوية في جريدة الوطن بعنوان «من الديوانية» أصدر أول دواوينه «بيت من نجوم الصيف» عام ١٩٦٩م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦٩٤/٣.

(٢) علي السبتي، بيت من نجوم الصيف، ط شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت: ص ١٠٢ - ١٠٥.

فاشرب الكأسَ
فما يدريك
ماذا بغدٍ
سوف يكونْ
ربما كنتَ
كآلاف الضحايا
في السجونْ
قل حكاياتكَ
قبل الليلِ
رَوِّ العينَ
من نور العيونْ
فغدا سوف يكونُ
(الموسُ) سجّانًا
يصد الكلماتْ
يقطع الآهة
في الصدر،
يميتُ الأمنياتْ
ويحيل الأرض
سردابًا
حزين الحشرجات
غن ما شئتَ
قبيل الليل
إن الليل آت؟

****

ليلة في لندن[1]

في لندنَ ذات مساءْ
والثلجُ يغطي كل الأشياءْ
كنا في النادي والطاولةُ الخضراءْ
يلتمُّ عليها من مَلَلٍ بعضُ نساءِ المالِ
وبعضُ التعساءْ
مدتْ لي واحدةٌ يدَها... أوَ تعرِفُنِي
– ما وجهِكِ عني بغريبْ
– أنا...
وازدحمت في رأسي الأفكارْ
دارت طاولةُ الروليت وإياها رأسي دارْ
وأظافرُها ما زالت تخدِشُ كفي
ها.. أوَ لَا تذكر.. ما لَكَ لا تلعبْ..
هل نفدَ المالُ؟
لا بل هاج بيَ التذكارُ

☆☆☆☆

(١) علي السبتي، أشعار في الهواء الطلق، ط الكويت ١٩٨٠م: ص ٦٩ – ٧٠.

يا أم وليدْ

الدنيا ليست جنةَ عدنٍ وأنا قلبي ليسَ حديدْ

أتمناكِ الآن معي نُبدي ونُعيد

نشمخُ فوقَ تفاهاتِ الناس النفطييْنْ

نرسمُ خارطةً توصِلُنا لفلسطيْنْ

لكن الروليت يدورُ

وأظافرُها لا زالت في كفي وأنا كالمسحورْ

- ما لك لا تلعبْ..

هل؟

لا يا سيدتي

المالُ كثيرْ

والعمرُ قصيرْ

- لم لا تلعبْ؟

- حسنًا سأجرِّبُ حظي

لا بل حظّك يا سيدةَ القصر اليسبحُ بالنورْ

ويدور الروليتُ وأعصابي والروليتُ تدورْ

- مبروك: العبْ ثانيةً فالحظُّ الليلةَ مفتوحُ الأبواب

الحظ.. الحظ.. على طاولةٍ خرساء

لا أعرف كيف تدورُ ولا أعرف كيف تدار

لو كنتُ حظيظًا لتلاقيتُ وأمَّ وليدْ

ووضعتُ جبيني فوق ترائِبها

يُفْتح في صدري ألفُ وريدْ
فأعود لسيرتيَ الأولى أُبدي وأُعيدْ
يغمرُني حبٌّ لنساء العربِ المقهوريْنْ
من أهداب حبيبة قلبي أنسج خارطةً لفلسطيْنْ

☆☆☆☆

يا سيدةً تتسلى لستُ الذي تَرغبين
فصدفةً جِئتُ هنا
ولو بحثتِ سوف تعرفين
بأنَّ كل ما ملكتِ أو ستملِكِيْنْ
لن يشتري قلبي فقلبي عندَها رهيْنْ

☆☆☆☆

مرهون قلبي عند امرأة من بعض نساء فلسطيْنْ
فدعيني لست أنا من تبغيْنْ...!

****

عبدالعزيز سعود البابطين[١]

يا نَخلَتي[٢]

يا نَخْلَةً في «نِيسَ» حانَ فِراقُنا
هل نلتَقي يا نخلَتي وأعُودُ ؟
أَجْتَرُّ ماضي ذكرياتي في الهَوى
ويضجُّ في نفسي الأسى ويَسودُ
وتُصيغُ أحلامي وكلُّ مشاعري
لكِ يا نُخَيلَةُ ما عساه جديدُ
وتردِّدين نصيحةً لكِ ما خَبَتْ
اصبِرْ فما لِلصَّبْرِ مِنكَ حُدودُ
فيَؤوبُ إحساسي بخَيبةِ آملٍ
صِفْرِ اليدينِ وحظُّهُ مَنكودُ

---

(١) عبدالعزيز سعود البابطين (و١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م) شاعر كويتي بارز؛ أنشأ عام ١٩٨٩م مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، التي أسهمت من خلال منتدياتها وإصداراتها ومراكزها المتخصصة بدور كبير في إثراء الحياة الثقافية العربية ومد جسور التواصل مع الثقافات الإنسانية شرقًا وغربًا. حصل على عشر شهادات فخرية من كبريات الجامعات العربية والأجنبية، كما نال عددًا من ارفع الأوسمة والنياشين من دول العالم شرقًا وغربًا. أصدر ديوانين شعريين «بوح البوادي» عام ١٩٩٦م؛ و«مسافر في القفار» ٢٠٠٤م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٢٥٦.

(٢) عبدالعزيز سعود البابطين، بوح البوادي، ط الكويت: ص ١٠-١١.

وأظلُّ أسألُ كيف مرَّتْ أشهرٌ
بعدي عليكِ وهل أتتكِ وُفودُ ؟
فتُجيبُ بسمتُكِ الخجولُ: لقد ثَوَى
عندي هواكَ وسِرُّهُ المعهودُ
ويثورُ بي شكٌّ يُواكِبُهُ اللَّظى
والقلبُ شاكٍ غربةً ووحيدُ
هل ذاعَ سرِّي للوفودِ فأسرَعوا
يروي الحديثَ قريبُهُمْ وبعيدُ ؟
وهمومُ نفسي بالهوى قد أُعلِنَتْ
والدَّمعُ مني قد رَواهُ قصيدُ
أنا لا أعاتبُ يا نُخَيْلَةُ خائِفًا
قولَ العذولِ يحفُّهُ التهديدُ
أغفيتُ عنهُ مَدَى السِّنينَ فلم أُعِرْ
سَمْعًا لِمن لم يُعيِهِ التَّرديدُ
بل كنتُ أخشى أنَّ سِرِّي بالهَوَى
إنْ ذاعَ ردَّ بهِ الحبيبَ صُدودُ

****

فاروق شوشة[1]

باريس[2]

بردُ باريسَ لا يُردُّ
فلا تحمل عليهِ، وقل لباريس أهلا
أنت مُغرًى بها، فبادر
وخلِّ الروح تَعرى
وفتنةَ القلب تَرْوَى
وزحامًا من الرؤى يَتَجَمَّعْنَ
ويُشْعِلْنَكَ صَهْدَا
صبواتٍ ينتابهن تَشَهِّيكَ
فيقطرْنَ في حناياك طلا
تلك باريس، أسرِع الخطوَ

(١) فاروق شوشة (و١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦م) شاعر مصري كبير، شارك في كثير من الملتقيات الثقافية داخل الوطن العربي وخارجه التحق بالإذاعة عام ١٩٥٨م وتدرج في وظائفها حتى أصبح رئيسًا لها عام ١٩٩٤م، ثم عمل أستاذًا للأدب العربي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. وهو عضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «إلى مسافرة» ١٩٦٦م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦/٤.

(٢) فاروق شوشة، مجلة الجائزة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، العدد ٥١، الأربعاء ١ نوفمبر ٢٠٠٦م: ص ١٨.

لا تلتفت ثَمَّ حولَيْكَ، وعجِّلْ
ضاع الكثيرُ الذي ضاعَ
وعمرُ الزمانِ، يُبْطئ مهلا
عن قليلٍ، تنسى برودةَ ساقَيْكَ
وتلتفُّ بالجمالِ الذي يُدْفِئُ
تمضي مع النجوم إلى الحُلْمِ
وتصطادُ ماسةً زَيَّنتْ جِيْدَ باريسَ
لتلقى سماءها وهي تنداحُ
مدًى رائق السريرة والعِطْرِ
وأفقًا مُتَضَمِّخًا مستبدًا

☆☆☆☆

ما الذي أنت حاملٌ في وِطَابِكَ؟
أيها القادم الذي جاء مسكونًا
بوهم يظلُّ يبحث عنه
وسطورٍ قرأتَها ذات يومٍ
تظلُّ تحلم لو كان زمانٌ من أجلها يُسْتَعادُ
لتراها بعين حاضرك الآنَ
ولكن هيهاتَ
باريسُك شيخوخةُ عُمْرٍ
برودةٌ في شرايينكَ
خطوٌ يهتز حين يواتيكَ
فضاءٌ تصير فيه معانيكَ

طيورًا مُرفرفات بعيدًا

وحنين لغامض ليس يَهْدا!!

☆☆☆☆

تلك باريسُ

لم تزل ماءَ عينيكَ

وفي القلب بُغْيَةُ المُتَمنِّي

فَتَدَفَّأْ بها

وطاولْ صيالَها بصيالكْ

واغتنمْ ساعةً على صفحة «السين»

وقل: «أن للنيل أن يُحَرِّكَ ساقيهِ

وأن يستفيقَ مِنْ دمع إيزيس

وألا يرتدَّ فالليلُ حالكْ

سوف تبقى مدينة النور في القلبِ

وتبقى عيدانُها في رمالِكْ!

✱✱✱✱

محمد الفيتوري[1]

إلى وجه أبيض[2]

ألآنّ وجهي أسـودٌ، ولأن وجهك أبيضٌ، سمَّيتَني عبدا
ووطئتَ إنسانيتي، وحَقَرْتَ روحانيتي، فصنعتَ لي قيدا
وشربت كرمي ظالمًا، وأكلت بقلي ناقمًا، وتركت لي الحقدا
ولبست ما نسجَتْ خيوط مغازلي، وكسوتني التنهيد والكدًّا
وسكنت جنات الفراديس التي بيدِي نَحَتُّ صخورَها الصلدا
وأنا.. كم استلقيتُ في كوخ الدجى، أتلفَّع الظلمات والبردا
كالشاة.. أجتر الكآبة عاقدٌ حولي دخان تفاهتي عقدا
حتى إذا انطفأت مصابيح السما، وانساب نهر الفجر ممتدا
أيقظت ماشيتي الهزيلة وانطلقتُ أقودها لمراحها قودا
فإذا سمنٌ نعمتَ أنت بلحمها. ونبذت لي الإمعاءَ والجلدا

☆☆☆☆

---

(١) محمد الفيتوري (و١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦م) شاعر سوداني كبير، نشأ في مدينة الإسكندرية، وتخرج في كلية دار العلوم، وتقلب في غير مجال من مجالات العمل الصحفي والدبلوماسي حيث عمل مستشارًا ثقافيًا بسفارة ليبيا. شارك في كثير من المنتديات الشعرية والأدبية داخل الوطن العربي وخارجه، وأصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «أغاني إفريقيا» عام ١٩٥٥م، راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤٧٤/٤.

(٢) محمد الفيتوري، ديوان محمد الفيتوري، ط ٤ منشورات الفيتوري، بيروت ١٩٨١م: ٦٢/١ - ٦٥.

لا يا أخي.. إن الْتهاب مشاعري هيهات بعد اليوم أن يهدا
هيهات! لم أُخلق عليها بومةً تقتاتُ بالديدان، أو قردا
أنا كائن .. أمي وأمك طينة. والنور ليس لأينا جدًّا
فإلام تحرمني حقوقي بينما تلقى السعادة أنت والرغدا
وإلام تستعلي بأنفك سيدًا، وأنا أطاطئ هامتي عبدا

☆☆☆☆

إني صحوت .. صحوت من أمسي وذي فأسي تهد قبورنا هدا
سأكون نارًا.. فالحياة تريدني نارًا، وأرقص فوقها رعدا
فاخلع براقع كبريائك إنني أسكنتُ جيفة ذلتي لحدا
واضمم يديك إلى يديَّ نُشِدْ معًا صرحَ المحبة بيننا شيدا

☆☆☆☆

إني أخوك فلا تعقّ أخوّتي فتزيد بركانيتي وَقْدَا
إياك!.. لا تبذر بذور عداوتي فتعود تحصد شوكها حصدا
إياك... لا تزرع حقولك عوسجًا إني زرعتُ حقوليَ الوردا

****

محمد إبراهيم أبوسنة[1]

الموت يزور المدينة[2]

الليل كان رايةً منصوبةً على الجبال
والموت كان فارسًا يخوض في الظلال
هناك في مدينة تنام جثةٌ بلا كفنْ
الحزن والغربان فوقها
وأعين بلا وطن
جزيرة تموج حولها الدماء
كم تجهش السماء فوقها
ويستدير عن جمالها المساء
وهرانُ يا حقيبةَ الجراح
مدينة كنعش مَيِّتٍ غريبْ

(١)محمد إبراهيم أبوسنة (و ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧م) شاعر مصري كبير عمل بالإذاعة المصرية وتدرج في مناصبها، وله إسهام بارز في إدارة البرنامج الثقافي؛ شارك في الكثير من المؤتمرات والمهرجانات الدولية العربية اصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «قلبي وغازلة الثوب الأزرق» عام ١٩٦٥م، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٤م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣١٤/٤.

(٢)محمد إبراهيم أبوسنة، الأعمال الشعرية، ط١ مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٥م: ص٦٦١ - ٦٦٤.

لا زيت لا عيون في الدروبْ
واستيقظت مدينتني ولم تكن تنام
الموت كان فارسًا يقود في يمينه الظلام
وأبكما بلا كلام
قد أخرج الرجال من ديارهم
الشيخَ والغلامْ
وراية سوداء تعبر البحارْ
ديجول قادم إلى مدينتي
يقود في سهولها التتارْ
يومان والأموات في الدروب تحضن الأمواتْ
وأعين الأطفال في مناسر الصقورْ
حمراء ألف حبة من العقيقْ
تصيح لو يعود طارق ليعبر المضيق
وتنهض الأشباح في المساء
لتقرع الأبواب في اشتياقْ
لتلتقي الأحداق بالأحداق
كموجة رَعُاشة في خوفه المرير
الزوج مد عينه لزوجه
لكنهم يا حسرتا أمواتْ
ديجول قلبه جنازة الحياة
وموحش كعش يوم
مهدم.. مهدم كدار عاهر قديم

ديجول وجهه رفات

ديجول! أين ذلك الضمير مات

باريس لم تعد سوى صليب

يموت فوقه المسيح

يا وجهها الجديب

يا قلبها الخراب

تجلّدي مدينتي وقاومي الرياح

فمِنْ هنا ستعبر القرون للصباح

ديجول وجهه رفاتْ

ديجول منجل محطم تمر فوقه الحياةْ

ديجول وجهه الْتوى ومات

****

سميح القاسم[1]

بروكسل ١٩٨١/٦/١ [2]

(إلى برناديت خضر)

وبين الصحو في الغثيانْ
والغثيان في السكْرِ
أشمُّ دمكْ
وبين عواصف النسيان
وبين إرادة الجمرِ
أشم دمكْ
وفي سرِّي
أشمُّ دمكْ
وفي جهري
أشم دمكْ
برائحة التراب الداكن المقروزْ

---

(١) سميح القاسم (و١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م)، شاعر فلسطيني كبير، رأس اتحاد الكتاب العرب في فلسطين، وأصدر عددًا من الدواوين الشعرية، أولها «مراكب الشمس» عام ١٩٥٨م. منحته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين جائزتها التكريمية في دورتها السادسة ببيروت عام ١٩٩٨م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦٠٠/٢.

(٢) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار سعاد الصباح، الكويت/ القاهرة ١٩٩٣م، ج٣، ص١٠٠ - ١٠٥.

وعشب الثلج والشجر المكفن في شحوب النور
أشم دمكْ
وأبصر وجهك المغدور
على شباك باص الريح والغربه
وفي أرشيف بوليس الدم المهدور
وفي فترينة البلور
وأسمع نبضك المسكون بالأطفال والأزهار والنكبه
على إيقاع ساعة منزل مهجور
وفي خفق القطارات المسائيةْ
وأسمع نبضك المنذور
على إيقاع ضخ النفط من شريان والدتي
إلى المدن الصناعيةْ
وألمح ظهرك المكسور
في صخب المطارات المحطات اللقاءات الفجائيةْ
وألمح ظهرك المكسور
بين السادةِ السفراءْ
بين النار مشطورًا وبين الماء
أنت نعيم..
نعيم الودِّ بين الأهل والغرباء
نعيم السذج الفقراء
وأنت جحيمْ
جحيم الحقد والعدوان والبغضاء
جحيم الأخوة الأعداء
وحين تطلُّ من قبركْ

لتسمع آخر الأنباء:
يطل بوجهه قابيل
وحين يلوح في شرفات عرش العاهل القرديِّ
وفي شرفات قصر «قيادة الثورهْ»
وحين يلوح في واشنطن الحرَّهْ
بداديق الأكاذيب البدائيهْ
يصيح دمكْ:
أنا هابيل
أنا هابيل
ويوقد ناره ألـمُكْ !
ويذوي القلب
تذوي وردة الدمِّ الهلاميهْ
ويذوي وجه برناديت
يذوي الفل والمنثور
على قرميد أوروبا الضبابيهْ
ويذوي النخل والخابور
في بيد الأعاريب الجحيميهْ !
سأكرز باسمك النبويّ
من شرق إلى غرب
وأشهد نطفة الحبِّ
وأشهد جوهر الأشياء والإنسانْ
كيف وُلِدْتَ في أفياء ليمونِكْ
وكيف قتلت في الإنسان
وكيف ثأرت للإنسان

يوم بعثت في أقمار زيتونك...
سأكرز باسمك النبويّ
من شرق إلى غربٍ
وأشهد دهشة الأطفال
كيف دخان غليونِكْ
تجمد في المدى الرحبِ
ليرسم طفلة عمياءْ
وزنبقة الردى السوداء
على خلفية حمراء
كيف دخان غليونِكْ
تجمد في فضاء العالم الرحبِ
ليرسم بالدم العذبِ
تضاريس الغد المنهوب من عيني فلسطينِكْ..
أشم دمكْ
وأبصر في المدى عَلَمكْ
يرفُّ على فراغاتٍ خرافيهْ
ويوقظ من سبات الموت روح الفل والمنثور
ويبذر حنطة الميلاد
في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور..

****

ليلًا، على باب فدريكو[1]

فدريكو..
الحارس أطفأ مصباحه
انزل
أَنَذا منتظر في الساحه
فد.. ريـ.. كو
قنديل الحزن قمرْ
الخوف شجرْ
فانزل
أنا أعلم أنك مختبئٌ في البيتْ
مسكونًا بالحمّى
فانزل
مشتعلًا بالموتْ
فانزل
أنذا منتظر في الساحه
مشتعلًا بلهيب الوردهْ
قلبي تفاحه..
الدِّيك يصيح على قرميد السطحْ
فدريكو
النجمة جرحْ

---

(١) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١٧٥ – ١٧٨.

والدمُّ يصيح على الأوتار
يشتعل الجيتار
فد.. ريكو
الحرس الأسود ألقى في البئر سلاحه
فانزل للساحه
أعلم أنك مختبئ في ظل ملاكْ
ألمحك هناك
زنبقةً خلف ستارة شبَّاك
ترتجف على فمك فراشه
وتمسد شعر الليل يداك
إنزل فدريكو
وافتح لي الباب
أسرع
أنذا أنتظر على العتبَةْ
أسرع
في منعطف الشارع
جلبة ميليشيا مقتربه
قرقعة بنادقْ
وصليل حرابْ
افتح لي الباب
أسرع
خبئني
فدريكو
فدريكو
فد.. ر‍ي.. كو !

****

أوربيون !(1)

يخرجون مساءً لنزهتهم في الحدائقْ
الكلابُ المدلَّلةُ الناعمهْ
حولهم
والصغار النظيفونَ
يلتصقونَ بفترينةٍ حالمهْ
يخرجون مساءً
يردُّون بالانحناء التحيهْ
ويضيقونَ (في عفَّةِ العُنْجُهِيَّهْ)
بالضجيجِ البدائيِّ
من أسرةٍ أجنبيّه
يخرجون مساءً لنزهتهم في الحدائقْ
يدخلون صباحًا
فصول الحرائقْ..

****

(1) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

إلياس لحود[1]

هل تعلم يا؟[2]

«أتجهل ذلك أم تعلم   بأن الجراح لديها فم»

الجواهري

قال السجَّان أتيلا
سنثرثر عشر روايات سنثرثر عشبًا وطحالب...
هل تعلمُ كم كلف هذا المعرضُ في وسع الدنيا باريس؟
- كلَّفها نهرَ ملوكٍ يَلْعَقُ ألفَ مُهَرِّجٍ دون كيشوتٍ
وطواحينِ حساءٍ
- تَعْني نهرَ قصورٍ؟
- أعني نهرًا من كُتُبٍ وطيوبٍ سُجِلَتْ
بِمَعَاقِفِ نَابُولِيوناتٍ مَدْكوكةْ
تَذَكَّرْ يا وجعي المَبْصُومَ علي بارودةِ سَانْتَيتيان[3]
ثعالبَ لافونتينَ[4] وبَطَّ السوربونِ المُتَقَبِّعِ بالملكات

---

(١) إلياس لحود (و١٣٦١ هـ = ١٩٤٢م) شاعر لبناني، اشتغل بالتعليم والصحافة، وأسس عام ١٩٨٩م مجلة كتابات معاصرة ورأس تحريرها. كتب اشعاره الأولى بالفرنسية، وأصدر ديوانه الأول « على دروب الخريف» عام ١٩٦٢م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١/ ٦١٠.

(٢) إلياس لحود، قصائد باريس.. سيرة بالمواكب الجبرانية، ط دار الفارابي، لبنان: ص ٤٠ -٤١.

(٣) مدينة فرنسية مشهورة.

(٤) جان دي لافونتين (١٦٢١ - ١٦٩٥م) الأديب الفرنسي الكبير، وواحد من اشهر كتاب القصص الخرافية.

وأعني أيضا سَوْسَنَ سان جون بيرسَ[1] العاصي
ودواري أيفلَ واللُّوكْسُمْبورغ/ حمامَ كنائسَ لا تُحصى...
كلّفها دمعة كوزيتَ المقطوفةَ من جوع البؤساء
ودوحةَ فرلينَ المزروعةَ في شَهْقةِ رونيه شار
وطحالب جاك دوبّان[2]
- «باريسُ يا هذا
أكثر من هذا بكثير
باريس (الأعظم) في الدنيا: نُقْطَهْ
نَنْزَعُها حين نغنّي من كل حروف الخاءِ
لتُصبِح حاءاتٍ للباءاتِ السَّبّاحةِ بَطًّا عبرَ نوافذِها
وشوارعها
وقلوب رعاياها
من حربٍ بعدَ الحربِ وبعد الحربِ و......
بعد الحربْ
إلى عصرٍ يُدْعى ما بعد الحُبّْ»
قال السّجان الثرثار «أتيلَا»
وتحمَّم في دمع الدانوب الأزرقِ...
كانت تسمع عبر تثاؤبِهِ المتعكِّز فوق صَنَاديقِ الأيَّامْ
كنيسةُ نُونتردامْ

****

(١) جاك دوبان من ابرز شعراء فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين، ولد عام ١٩٢٧م.
(٢) سان جون بيرس (١٨٨٧ - ١٩٧٥م) شاعر ودبلوماسي فرنسي حصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٠م.

في متحف هوغو هواتف جوالة[1]

أرى «السين» يمشي قميصًا طويلًا ويلبس كوفيةً من شَذَاهْ
ماذا على الجِسْرِ يفعلُ هذا الصديقُ القديم الْـ تَراهْ؟
ما اسْمُهُ؟ لم أعد أذكرُ بعد الأغاني اسمَهُ...
اسمُهُ؟؟؟ سَمِّهِ أنت ما شئتَ
.... يا سيدي سَمِّهِ: «أنت»
كُلُّ الذي صرت أرجوهُ
أن يحمل شيئا صغيرًا من الشَّرقِ في قُبْحِهِ أو بَهَاهْ

****

(١) إلياس لحود، قصائد باريس.. سيرة بالمواكب الجبرانية: ص٤٥.

عبدالعزيز محيي الدين خوجة[1]

لقاء في باريس[2]

لَـيْـلايَ إن الـلَّـيـلَ فـي عينيك قـد ثَـمِـلا
رَشَــفَ الـطِّـلا مـن قُـبلـةٍ طـابـت ومـا سـألا
صـهبـاء مـن شَـفَـةٍ ومـن عَـيْـنـيـنِ تُـرْسِـلُـنـي
شَـيطـانَ مـن لَـهَـبٍ وقـديـسًـا ومُـنْـذهِـلا
طاب الهوى في حِضْنها حتى انتشى طربًا
وسقـى بِـتَـحْـنـانٍ لـيـالـي الـوصـل والأمـلا
بـاريـس فـي أعـطـافـهـا خـطَّ الـهـوى قـدرًا
عَـرَفَـتْ مـفـاتـنـه فـمـا بـخـلـت ومـا بَـخَـلا
زفـرت وقـد حـنَّـت وجُـنَّ بـهـا الـهـوى لهبًا
وتوحَّدتْني فاستحلنا في الدُّجى شُعلا
جـئـنـاكِ يـا بـاريـس عُـشَّـاقًـا عـلـى أمـل
قـلـبـانِ فـاضـا بـالـهـوى لـم يـعـرفـا مَـلَـلا

---

(١) عبدالعزيز محيي الدين خوجة (و١٣٦١ هـ = ١٩٤٢ م) شاعر سعودي، حصل على دكتوراة في الكيمياء العضوية من جامعة برمنجهام في بريطانيا ١٩٧٠م؛ وتقلد عددًا من المناصب الجامعية والإدارية والدبلوماسية، وشارك في كثير من المنتديات الثقافية داخل الوطن العربي وخارجه. أصدر عددًا من الدواوين أولها «حنانيك» عام ١٩٧٨م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/٢٦٤.

(٢) عبدالعزيز محيي الدين خوجة، رحلة البدء والمنتهى، ط ٢٠٠٨م: ص ٣١٦ - ٣١٧.

لَـمَّا ارتحلنا فـي فَـضَـاءِ الـكـونِ فَرَّقنا
بُعْدُ المكان وإنمـا الـوِجـدانُ ما ارْتَحَـلا
أنــتِ الـهَـوى الـبـاقـي ألـوذُ بـه يُظَلِّلُني
ويَـظَـلُّ يَحميني إلـى أن أَبْـلُـغَ الأَجَـلا
هـذا غـرامُـكِ فـي دَمـي لـيـلايَ أحـفـظُـهُ
حتى البِلى لا أشتكي وَجَـلًا ولا خجلا
لا غَـيْـرَ حُـبِّـكِ فـي فـؤادي مـن يَـدُقُّ له
أنـت الـتـي فـي خفقِهِ أَسْـيـانَ أوْ جَـذِلا
ويـكـاد قـلـبـي أن تُـذَوِّبَـنـي صـبـابـتُـهُ
ويـذوِّب الـدنـيـا مـعـي عَـمْـدًا وقـد فعلا

****

ليلة شتاء في موسكو[1]

الـثَّـلْـجُ يَـغْـمُـرُنـي لَـيْـلايَ فـاقـتـربـي
رُوحــي الـفـراشـةُ قـد تَـاقَـتْ إلـى اللـهبِ
في البُعد في القيد في الأشواقِ في قلقي
نَفْسي الحبيسةُ قد حَنَّتْ إلى السُّحبِ
لـيـلايَ والـلـيـلُ فـي مـوسـكو بـلا قَـمَـرٍ
والـلـيـلُ فـيـهـا بــلا نَجْــمٍ ولا شُـهُـب
لـيـلايَ فـي الـلـيل مـن إلّاك يُـؤْنِـسُـنـي
فـي وَحْـشَـةِ الـكَونِ والأشـبـاحِ والـتَّـعَـب
قد غـاب طَيْفُكِ عَنِّي فـي الـدُّجَى رَدَحًـا
يـا مــن نـأيـتِ بــلا عُــذْرٍ ولا سـبـب

****

(١) عبدالعزيز محيي الدين خوجة، رحلة البدء والمنتهى: ص ٣١٨.

حسن توفيق[1]

فلامنكو أسبانيا الأندلسية[2]

«إلى المستعرب الأسباني الجليل بدرو مارتينيث مونتابث..
قال لي.. إن العالم العربي كان يعجبني في زمن المد
القومي أيام جمال عبدالناصر...»

انبهاري بِمَا مضى.. بث روحي غنوة في سمائك المخمليَّةْ
والفلامنكو فتَّح الورد في القلب الذي صادَتْهُ الوجوه البهيه
لم أزل عاشقًا.. برغم وباءِ الكذب والزور والرؤى الثعلبيه

☆☆☆☆

الفلامنكو حنينٌ لزمان ضاع منكِ
والفلامنكو بكائي فوق أنقاض الزمان
إنه قلبي الذي يبكي مع «الجيتارِ»... يحكي شاردًا عني وعنك
ثم ينسى كل شيءٍ غير عينيك وما كنا - مع الماضي - وكان

☆☆☆☆

---

(١) حسن توفيق (و١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣م)، شاعر مصري، عمل مديرًا لمكتب رئيس الهيئة العامة للكتاب، وانصرف منذ عام ١٩٧٩م للعمل الصحفي، زار عددًا من البلدان الأوروبية. أصدر بعض المؤلفات النقدية والأدبية، وله عدد من الدواوين الشعرية أصدر أولها «الدم في الحدائق» عام ١٩٦٩م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢/٨٨.

(٢) حسن توفيق، الأعمال الشعرية، ط١ مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، قطر ١٩٩٨م: ص٢٥ - ٢٧.

لم يكن وجهك المسافر وهمًا إنما كان قبلتي واشتياقي
لفتةٌ من لوركا إلى ذكرياتي تفتح الباب مُشْرعًا للعناقِ
والينابيع فضةٌ.. وبقلبي أغنياتٌ تبكي زمانَ الفراقِ
وأنا في زمانك الآن جسر من دموع ووحشة واحتراقِ

☆☆☆☆

الفلامنكو صبايا مستحمات بموسيقى كساها الكبرياء
في زمانٍ عربيٍّ أبلهِ النظرة يعدو صاغرًا دون رداء
الفلامنكو عزاء

☆☆☆☆

الفلامنكو ينادي... فاسمعي يا قرطبةْ
خطو أجدادي على الأرض التي كم عمروها ثم ألقتهم بعيدا
واسمعي خطوة لوركا عندما كان يناجي روح أجدادي وحيدا
إنه الآن دموع بين أحداقك تنساب بروحي المتعبه

****

محمد أبودومة[1]

لقاء أخير مع سقراط[2]

في شارع (زيوس) المحفور بقلب (أثينا)
ينبض في الريح الصرصر دفء الحكمه
يُسلخ من مهمهة الليل نهار مخضرُّ اللحظات
تنمو بذرات الحب ترانيم حياة وارفةِ الأفياءِ،
على مجد «أبوللو»
تسبح أجنحة الكروانات بأنفاس الأرباب العبِقه
تتهادى أعراس النوار على أبسطة الضوء
.. فمُعلمنا الداهيةُ الطيبُ، يشرق في الغيم المتلاحم،
من كل الأرجاء..
تسكب شفتاه السحر بأفئدة العصر العمياء...
يرفع مرآة الصدق «السقراطية» كي يعكس وجهَ،

---

(١) محمد أبودومة (و١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤م) شاعر مصري حصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من المجر عام ١٩٨٦م، عمل في عدد من الوظائف الثقافية إلى ان استقر استاذًا للأدب المقارن بكلية دار العلوم جامعة المنيا. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية، أولها «المآذن الواقعة على جبل الحزن» ١٩٧٨م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣٢٨/٤.

(٢) محمد أبودومة، السفر في أنهار الظما، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩م: ٦٩ - ٧٣.

مدينتنا المنتفخَ المجدورْ
.. يتغشى الخزيُ جباهَ السادة
ينساح دبيب الروح بتمثال العدل المتجهم في
.. بهو الأعمدة المهجور
فتخف موازين «السفسطة» الكبرى
في كف الأولب العرّاء..
تتغضن قسمات الشيطان المتغابي عن منطقة،
.. الحق وتلقفه أنصال الكلمات المصقولةْ
يهوي في قيعان الصمت على جمر الأحقاد
يُبعثُ في جيل الكهان الأهتم جدلٌ يتمخض
عن غير رجاء
فأرٌ يقرض في جدران صلده
ومعلمنا العارف أيَّ الضربات تميت الحيةْ
ما زال يُلَقِّنُ درس اليوم الآتي
من سفر الإنسان المقصوم الظهر
يمضي فوق نيوب القتلة
حافية أقدامه
وفداء «أثينا» لا يرهقه النزف
ينزع من خلجات النفس جذور الآثام المعقوفه
يمحو بقع الخوف من الأوراق البيضاء،
.. ويكتب لحن أناشيدٍ لم تُنظم بعد
لكنَّ المتأمل في المرآة..
يذوب مع الأوتارْ
ويعود ليفهم سلمةَ اللحن..

يرسم فوق غلاف «الإلياذة» مقبرة الأوغادِ،
الملتفين على عنق الوطن المستنجد أطواق حديدٍ،
صدئةْ..
: - .. يا أحبابي في بلد الأشياء
في بلد المشي على أربع
في بلد الموتى
هذا آخر عهدي بوجوهكم السمحةْ
بعقولكم العطشى للإنجاب الفكري الممنوع..
فالحكم الصادر، لقضاة مدينتكم في مجلسه المرموق
عالجني بالموت
فأنا في أعينهم عاق
في أعينهم رعديد أحمق
جئت أُسَفِّهُ أحلامهم الغراء
ألعن آلهة الآباء جهارًا،
وأشوِّهُ في الأرحام الأبناء..
حتى حين سُئلت
.. بأن أتراجع أو أرجو
.. أفرش جلدة وجهي موطئ عفوهمو
.. أستغفر كيد الأجلاف لِأُمْهِلَ أو أهمل
آثرت كؤوس عصير الشكران الإغريقي
ولذت بصف البسطاء...

☆☆☆☆

يا حراس السجن السجناء
الشمس تعد وحال الهجرة

لبلاد الليل الدامس
تتوسد شعرات غروب تتموج ما بين نهود «اليونان»
الصوانية..
والسفن القدسية
قدمت القربان لبيت الآلهة المُتَهَدِّم،
بمعاول دمعات الجوعى
وأراها قادمة بين خياشيم الأمواج
تكلؤها رحمة «بوسيدن» الطاهر للشطئان

☆☆☆☆

يا أبنائي الفضلاء..
حان القول الفصل..
عمري غرغرة تهدر في شريان صمود الكلمة..
لا مهرب من حلبات القدر المغلقة الأبواب
لا ملجأ من عصف الموت سوى الحرص على خوض الموت..
في صحة رب الخمر النشوان
في صحة وطني
في صحتكم يا أحبابي الحكماء البسطاء
أشرب نخب التخدير الأبدي
أكرع في سم العث الطافح من كأس «أثينا»،
لتزول الغمة عن صدر الأنصاف
وتبادر أسياف اليوم الآتي
رأس التحكيم المتعجرف في أفواه قضاة العصر الأجلاف..

****

عبداللطيف عبدالحليم (أبوهمام)[1]

سنيور خوستو والبواب الآلي[2]

SENOR JUSTO

أنــــدلـــسٌ عـــشــقُـــهُ، ومـــنــبــتُـــهُ
«والـــفـــلامـــنـــكـــو» هــــــواهُ مِـــلْــتُـــهُ
مــصـــارعًـــا لـــلـــثـــيـــران، تحـــســبُـــهُ
وقـــد زهـــت فـــي الآحـــاد خـــطـــوتُـــهُ
مـــولـــده كـــان، والـــنـــبـــيـــذ مـــعًـــا
وشـــوقـــه لـــلـــنـــســـاء قـــصـــتُـــهُ
تحـــمـــل ريـــح الـــحـــقـــول لـــهـــجـــتـــه
وتـــنـــتـــمـــي «لـــلـــكـــيـــخـــوتِ» سَـــحْـــنـــتـــه
تـــخـــالـــه فـــارسًـــا، ولا فـــرسٌ

---

(١) عبداللطيف عبدالحليم (و١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥م) شاعر وناقد مصري حصل على الدكتوراه من جامعة مدريد عام ١٩٨٣م، وتدرج في وظائف التدريس إلى أن بلغ درجة الأستاذية. تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية العقاد الأدبية من عام ١٩٨٥ - ١٩٨٨م. وبالإضافة إلى دراساته النقدية والأدبية نشر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «الخوف من المطر» عام ١٩٧٤م. منحته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري جائزة أفضل ديوان في دورتها السابعة بالجزائر عام ٢٠٠٠م عن ديوانه «زهرة النار». راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/٣٦٠.

(٢) عبداللطيف عبدالحليم، أغاني العاشق الأندلسي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م: ص٣٥ - ٣٨.

وذا حـــســـام، خـــانـــتـــه حـــدتـــه
قـريـتـه، والمـوريـسـك[1]، والـشـجـر الـ
ـــمـــرُّ، وطـــعـــم الأشـــــواك قـريـتـه
زيـــتـــونـــة لا تجـــــف، تحـمـلـهـا
عـــروقـــه، إن دهـــتـــه غـــربـــتُـــه

☆☆☆☆

يستقبل الـصـبـح بـالـغـنـاء، وبـالـ
ـوجـد ولـيـس الجـلـيـد يـسـكـتـه
صحبته والجـلـيـد، يـسـكـن فـي الـ
ـعـروق، تـهـمـي فـي الـقـلـب غـصـتُـه
آنــســنــي دفــئــه، وذوَّب لـي
وحـشـة قـلـب، تـــؤود وحـشـتـه
أروح، أغـــدو عـلـيـه، يـبـسـم لـي
ومـــنـــطـــقـــي تـسـتـبـين لـكـنـتـه
يـأكـل نـصـف الحـــروف، يـلـكـن مـثـ
ـلـي فـي رضًـــا، والجـنـوب لهجته
يـسـأل عـنـي إن غـبـت، يـرقـب لـي الـ
ـبـريـد، إمَّـــا تـطـول غـيـبـتـه
يـفـرح لـي إن صـحـبـت فـاتـنـة
وتـنـتـشـي فـي الـصـبـاح بـسـمـتـه
نـشـرب نـخـب الـســرور، تـسـكـره
قـصـة حـــب، لـم تَـخْـبُ جـذوتـه

---

(١) الموريسكيون هم العرب الذين ظلوا بالاندلس بعد سقوط غرناطة واجبروا على الدخول في المسيحية إلى ان صدر مرسوم الطرد النهائي عام ١٦١٣م.

يعيدها دائمًا، ويرسمها
بألف لون، والصدق كلمته
كأنني ما سمعتها أبدًا
ومتعتي في التكرار، متعته

☆☆☆☆

وذات يوم، والكأس ساهمةٌ
في يده، والأنيس وحدتُهُ
تجعَّدَتْ بسمة، وصوَّحَتِ الـ
ـعينان، والأمسُ ضاع بهجته
بالأمس أضحى البواب نطرقه
«آلة صوت» تجيب طرْقته
وصاحبي في الوصيد مثليَ لا
يرضى، ولاذت بالصمت جلسته
وجف مثل الزيتون، في الجبل الـ
أسمر، لا تزدهيه خضرته
وخر مثل الثيران، ضرجها
مُصارعٌ، لا تطيش رميته
وبات «خوستو» في الأفق أغنية
تحوم عند الوصيد طلعته

****

موت سقراط[1]

(١)

الاتـهـام

أعين الناس على الميدان مصلوبٌ مداها
وأكفٌّ خائراتُ النبض، مطموسٌ هداها
وابتسام ضائع السحنة، لم يلقَ شفاها

☆☆☆☆

ودمـوع سـاخـراتٌ تحفر اليأس الدفين
علقت في ذلك الميدان «سقراطُ مَدينْ»
مجرم سقراطُ، فليحنِ مع الذل الجبين

☆☆☆☆

سفّه الأحلامَ، والأحلامُ بيت العنكبوت
مزّق الصمت، وللصمت خشوع الملكوت
جرّح التقديس، فاليوم بلا قدسٍ يموت

☆☆☆☆

و «مليتوس»[2] «ينلدي» و «أنيتوس»[3] يمورْ
وصدى الغوغاء بركان من النار يثور
ذلك الهزلي بث الحمق في نفس الصغير

---

(١) عبداللطيف عبدالحليم، الخوف من المطر، القاهرة: ص٢٤١ - ٢٥٠.

(٢) شاعر يوناني معاصر لسقراط.

(٣) سياسي يوناني معاصر لسقراط.

(٢)

المحاكمة

وأمــام الـقـاعـة الـمـلأى بـأنـفـاسِ الـذئـاب
ومـئـات كلٌ مـا فـي عمقهم روح الـذبـاب
وتمـاثـيـل قـضـاة كـل مـا فـيـهـم إهـاب

☆☆☆☆

وأثـيـنـا بـلـدة الأقـــزام مــن غـيـر رءوس
وقـف العملاق طـودًا شامخًا غير عبوس
رأسُه الأصلعُ عرش المجد من ضوء الشموس

☆☆☆☆

لحية شعثاء، والسبعون عامًا في مثول
قـدمـاه تـطـأ الـهـام، لـو الـهـام تـطـول
وبصـوت أخـضـر الـنـبـرة، يـحـكـي ويـقـول:

☆☆☆☆

يا بني قومي، وما ذنبي سوى حبي لكم
هذه السبعون عامًا - لو دريتم - ملككم
غـيـر أن الـحـب لـلـه جـمـيـعًـا فـوقـكـم

☆☆☆☆

إنـنـي لـلـعـار أخـشـى لـسـت لـلـمـوت أهـاب
رحلة تعتق نفسي من مُـرَاءاة الكلاب
إن نفسي من ضياء كيف ترضى بالتراب

☆☆☆☆

قـالـهـا سـقـراط، والأعـنـاق تمـتـد إلـيـه
وسرى الحكم على الإعدام، والشعب عليه
«يـا لـه مـن ببـغـاء، عقلـه فـي أذنـيـه»[1]

(٣)

السجـن

من دموع الناس، والجوع، وأنهار الدماء
وقلوب يعصر البؤس سناها كيف شاء
وبـقـايـا الـلـقـمـة الـبـلـهـاء... يمـتـد الـبـنـاء

☆☆☆☆

دخل الشيخ، مهيب الخطو، مرهوب الخطر
وجـلال الـشـيـب يـحـويـه بـإكـلـيـل الـظـفـر
وانحنى التاريخ يروي كيف غايات البشر

☆☆☆☆

بيد أن السجن يا سقراط رَوْحٌ ورَوَاح
ليس سجنًا يحبس الجسم إذ الروح سَراح
فأثينا كلها في السجن، تطويها الجراح

☆☆☆☆

جلس الشيخ مهيبًا بين إحدى الحجرات
كل يـوم، زوجــهُ تـأتـي بـوقـر الحـسـرات
خدهـا أخـدود أشـجـان عتيق الصرخات

☆☆☆☆

(١) هذا البيت لشوقي من مسرحيته (مصرع كليوبترا) على لسان حابي في حواره مع زميله بمكتبة الملكة ديون؛ يقول:

اسمع الشعب ديون   كيف يوحون إليه
ملأ الجـو هتـافًا   بحـيـاتـي قـاتـلـيـه
يـا لـه من ببغـاء   عـقـلـه فـي أذنـيـه

إيه يا سقراط، قد خلفتَ أولادي جياع
هم حواليك، كما الأشباح في فك الضياع
تفطم الأحزان أضلاعًا نديات الرضاع

☆☆☆☆

كنت نحاتًا مدى الأمس، ومثالًا كبيرا
تنحت الرزق من الصخر فينساب غديرا
آمن السرب، فهلا عشت بالعين قريرا

☆☆☆☆

إيه يا حواء قومي، لست بالطغيان أرضى
إن نفسي من سماء تعرف الإنسان نبضا
ليس يجديني انتحاب فوداعي بات فرضا

☆☆☆☆

قالها سقراط، والخد غدا في الخد ملقى
يعزفان الحب أنغامًا، وتخليدًا، وشوقا
وإذا الأولاد قبلات عراها البين حرقا

☆☆☆☆

والحواريون يأتون إليه في خشوع
يبس الصبرُ، فترويه سحابات الدموع
كلهم نبض فداء بين أعماق الضلوع

☆☆☆☆

كلهم ود لو ان الشيخ يرضى بالفرار
ناجيًا بالنفس من تلك المهازيل الصغار
بيد أن الشيخ لا يرضى نجاء فيه عار

(٤)

ليلة التنفيذ

الدجى يعتصر الشمس، ويهديها الكفن
وبقايا أنملات النور عمياء الشجن
وشراع من دموع الشمس مهزوم السفن

☆☆☆☆

والحواريون، والجدران، في صمت ضرير
أعين جفت مآقيها بأحزان القبور
كلمات بعض ما فيها انتحابات الضمير

☆☆☆☆

غير أن الشيخ سقراط، شجاع كالقدر
شامخ كالنور، مرفوع اللواء المستقر
هادئ كالثلج، مشبوب اللقاء المنتظر

☆☆☆☆

دلف الشيخ إلى الحمام في ثوب الشباب
يغسل الأوضار عن نفس أبت عزَّ التراب
أبيًا أن يغسل الأحياء جسمًا، لا يهاب

☆☆☆☆

إيه يا سقراط، والأنفس من حولك تهفو
كلمات من جناح النور، للقلب ترفُّ:
اعرفوا أنفسكم يا قوم، أو للموت زُفُّوا

☆☆☆☆

وأتـى السـجـان بـالـكـأس، ولـلـدمـع دمـوع
والحواريون في صمت سوى قصف الضلوع
هزهم سقراط، لا تبكوا، فإني لن أضيع

☆☆☆☆

والزموا الصبر، فإني أحسب الموت مريحي
إنني أظمأ للكأس، تُداوي من جروحي
لو بغير السم موتي مت من أشواقي روحي

☆☆☆☆

ثم غطى نفسه، والسم يسري في مداه
وتمشّى، يُعجل الموت، بأن تدنو خطاه
فبه تُعتَق نفسي وبه ألقى الإله

☆☆☆☆

إيه «إقريطون»[1]، لا تنس وصاتي بالفداء
قَدِّم الدِّيكَ ذبيحًا لإلهي بالشفاء
قد نجوت اليوم من حُمَّى حياة الضعفاء

☆☆☆☆

(٥)

خاتمة وحديث الغروب

لم تغب شمسك سقراط، وغابت كل شمس
وأثينا، لا تزال الآن تحيا بين رمس
وأثينا لا تزال الآن في كرب وتعس

☆☆☆☆

---

(١) أحد تلاميذ سقراط وحوارييه.

في سني التيه، ولا موسى، ولا طيف عصاه
بـين صـحـراء، ولا مـاء، ولا عـين قطاه
وضـيـاع أزرق الـنـاب، يـبـاب قـدمـاه

☆☆☆☆

إيه يا سقراط لا تحزن، فليس الحزن يجدي
لم نكفِّر بعدُ يا سقراط، عن سُمِّك يُردي
ما عرفنا النفسَ منذ الأمس حتى طيِّ لَحد

☆☆☆☆

إيـه يـا سـقـراط لا تبـعد، فـإن الـقـرب عزُّ
كلنا موتى وإن عشنا، وأغرى النفس عجز
نشرب الصمت دهـاقًـا ثـم لا يُسمع ركزُ

☆☆☆☆

نشرب السـم، فـلا موتًـا لقينا، أو خلود
غنِّنا سـقـراط، هـات الكأس نبلغ مـا نريد
ووداعًـــا لـك سـقـراط، فـإن الـمـوت عيد

****

عينان من غرناطة[1]

تحملني من عينيك أشرعةٌ
تبحر بي، دون ساحل يبدو
أطلُّ في موجةٍ مؤرقةٍ
تَهمي عليها سحائب رُبْدُ
إن تَستَرِحْ ماتت الحياةُ بها
وكيف تغفو، وعيشها السهد؟
تردُّني، لا تنفك، تقذف بي
إلى ضياعٍ، يصول، يحتدُّ
تمد مني اليدان، أوردةً
تَنزو، ضلوعُ سَرَى بها وقْدُ
تَرَفَّقي، موجةً، يُطِلُّ بها الـ
ـماضي، ويأسى لِفَقْدها الفقد
هاتانِ عينان، فيهما عَرفَتْ
أضالعي، كيف يُبعثُ الوجدُ
عيناك معزوفتان، راحلتا
ن بي لما ليس بعده بعد
ونخلتان استراح ظلُّهما

(١) عبداللطيف عبدالحليم، مقام المنسرح، القاهرة: ص١٨٦ - ١٩٢.

فـي المـوج، يـطـغـى بـبـحـره مَـدُّ
أطـلـتـا فـي جـوانـحـي، أسـفًـا
فـامـتـد شـوق، مـا كـان يمتـد
غـرنـاطـة فـيـهـمـا أسـائـلـهـا
وهـل لـسـؤلـي إذا رنـا رد؟
يـحـرس سـحـر الحـمـراء طيفـهما
والـغـجـريـات فـيـهـمـا تـغـدو
الـمَـنْـدَل الـرطـب مـن بـخـورهـمـا
والـزنـبـق الـبـكـر شـاربٌ يـشـدو
وطـيـبُ مـاءِ «الـعـريـف» هـزهـمـا الـ
ـعـنـبـر مـنـه الأُ، والـنَّـدُّ
وشـرفـة تـسـتـريـح فـي شـغـف الـ
ـلـبـلاب، غـنـى لأمـسـهـا عـهـد
أطـلـتـا مـن هـنـاك فـانـبـجـست
مـنـي صـخـور، يـهـزهـا مَـيْـدُ
هـنـا جـبـال الجـلـيـد، صـافـحـهـا
مـنـك شـمـوسٌ، فـخـانـهـا الجـهـد
أعـادهـا لـلـسـنـين مـدبـرة
ولـيـتـهـا لـم يـكـن لـهـا عَـوْد
«عـائـشـة» فـي عـيـنـيـك مـاضـيـة
ودمـعـهـا فـي خـدودهـا خـد
«ومـريم» لا يـزال فـارسـهـا
بـلا حـسـام، وقـد غـفـا المـجـد

ونفثة لا يزال يرسلها
تبكي زمانًا، كبا به المجد
يبكون مثل النساء مملكةً
أضاعها من رجالهم حشد
عفوًا لعينيك، مس هدبهما
مني جراحًا، طفا بها حد
«فمريمٌ» فيهما و «عائشةٌ»
والغجريات فيهما تغدو
وفيهما - لو علمتَ - مملكتي
فقدتُها، واستبد بي الفقد
فأزمعي الصَدَّ، ليس بي أملٌ
فربما الآن، يَحْسُنُ الصد

****

فوزي كريم[1]

إطراء موتسارت[2]

موتْسارت يلون بالفرشاة
وَجْهي باللونِ السَّاخط
لا يتركُ أثرَ بلادٍ غَدَرَتْ
أو حُلُمٍ ماتْ
ويوزِّعُ آخرَ قُدَّاسٍ
في القَبْوِ الرطْبِ
يحاولُ كسْبي لخيولِ بلادٍ أُخْرى
لكني أسألُ عن بَلَدٍ باللونِ الأَسْوَدْ
إني أعشقُ موتسارت
أحب إلهًا فيهِ وعبدًا موثوقًا
ولأنَّ الأرض تعيد صداه

---

(١)فوزي كريم (و ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) شاعر عراقي مهاجر استقر في لندن منذ عام ١٩٧٩م، عمل بالتدريس لفترة قصيرة، ثم تفرغ للكتابة الصحفية. أصدر أول دواوينه «حيث تبدأ الأشياء» عام ١٩٦٨م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤/ ١٥٤.

(٢)فوزي كريم، الأعمال الشعرية، ط١ دار المدى، سورية ٢٠٠٠م: ج٢ ص ٥٣ - ٥٤. وفولفجانج أماديوس موتسارت (١٧٥٦ - ١٧٩١م) موسيقار نمساوي من أشهر العباقرة في تاريخ الموسيقى.

على الدَّفْلَى
في ذاكرتي،
وعلى زَوْجتيَ الحُبْلَى
وهْي تعانِقُ رائحتي
في الرحمِ الدافيءْ
فأنا مشغولٌ هذي الأيام
عن صدقِ صداقتِكَ
وملحِ تُرابِك.

****

رباعية لوفيلد رود[1]

(١)

في ساحة الأندلس.
متى تُرى يُطْفيءُ ضوءُ الفَجْرِ هذا الضوءَ،
أو ينتشر العصفورْ؟
والراقصون ، كالرحى
على مدار خَوفهم من لحظة الصحْوِ
تدورُ الكأسُ، والرأسُ، ولا يُهْملُني النادلُ:
«ربعًا آخرًا من العرقْ؟»
وامرأة تدسُّ بين قدميَّ قدمًا ثالثةً : «**ترقصُ ؟**»
ثم أستحيل في يديها كرة من الشَّبقْ
تطرحها أرضًا فلا تبلغ مستقرها.

مكبِّراتُ الصوت في الجدارْ
واللافتات كَتَبَتْ وعيدَها الأقدارْ
فيها. فلا ملجأ للراقصِ إلا في مدار خوفِهِ

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج١ ص ٣٣٨ - ٣٤٣.

من لحظةِ الصحو. تدور الكأسُ والرأسُ،

وفوقي تنْحني الأشجارْ.

تُودِعُني سرٌ سقوط الورقِ الذابلْ

وسر هذا الوتر المشدود.

- **«متى تعودينَ إليَّ؟»**

- **«إنني في أول المنفى الذي تختارُه أنتظرُكْ»**

تقول لي .

«وسوفَ أُغويكَ،

وقد تؤْنِسُك الوحدةُ،

أو يصيبُك الذعرُ إلى حينٍ، فلا تيأس.....»

....

.... فوقيَ يَرْتمي السِّتارْ

يَحْجِبني عن الوطن.

****

(٢)

هذي المريا تُعيدُ الخيل ثانيةً
بيضاءَ للشمس فيما ينحني أفقُ
كالقوس عبر شبابيكي أرى مدنًا
غريبة لم أزرها جنة عُرِضَتْ
فيما يوسوس بي الشيطان قافلة
تجوبُ فوق صحارى الملح أيّ دمٍ
على أَعِنَّتِهَا!! والصمتَ
ماذا أرى
ريحًا بغير صدى أو صوت!! أيُّ مدى
لِخِفَّةِ الريح لم أرفع إليه يدا
كي أستعيدَ ردائي
- **«أنت خُذْ بيدي» يقول سامرُ**
«أسرع» لم أجدْ أحدا
وراء كفيّه غيرَ الفجرِ غيرَ ندى
غيرَ اضطراب غصون الياسمين ومِن
خلالها سامر يومي: **«تَعَرَّ أبي**
تَعَرَّ وادخل معي التيارَ».
قلت سُدَى.

****

(٣)

يمتدُّ بساطُ الأفق نديًّا مُبْتَلَّ الأطرافِ.
وسامرٌ، وقد اتسخ الجسد العاري، طيرٌ مائيّ.
وأنا في الشرفة أرقب كالملسوع
الفيض الطائر من سمك الأنهار.
وفراشًا مثل شرائط أعياد النوروز .
وسامر، مكترثًا بي، «ادخلْ. ادخلْ».
ثم يعود إلى ما يدهشه في الدغل العائم .
والزوجة تهمس: **«دع أحلامك وادخلْ دفء سريري.**
ولأنك لم تغمض جفنًا عما يتراءى لك
أخشى أن تختلط فراشةُ حبي بفراشةِ ذاكرتك».
لكن فراشة ذاكرتي يأسرها النورْ.
تستيقظ بين ركام الأيام الأولى .
وتعود إلى الماخورْ
لترى عُشتار على الجدران تعرِّيها
مروحة السقفِ وتُلقيها
فوق الجمهورْ
عصفورًا مَيْتًا .
- **«دع أحلامك وادخل دفء سريري..»**.
وأنا بثياب البهلولْ،
وقناع المتأمِّلْ،

أرخيتُ فمي المترهِّلْ

فوق ذراعي واستسلمتُ:

لطيورِ خريف العمر إلى ما تَجْهَلُ تطوي الأيام.

وكما ينتزع الشك ثيابَ البهلولِ ويُلقيه إلى الأسرارْ

عُريانا،

تَنتزعُ الريحُ من الصفصاف الباكي والدرْدَارْ

في لوفيلد رودْ

أوراق خريف العمر.

ورأيت الجارةَ تجمعُ في قُبُعَةِ القَشِّ ندى الأعشابْ.

وتثبت موقِعَ قدميها

لتلامس بيديها

أثرًا لجناحٍ رَفَّ وغابْ.

- «الثلج سيأتي وأرى فوق الثلجِ مواقعَ قدميك

بحديقة بيتي،

وسأتبعها.»

ورأيت مواقع قدم في الظل.

وثيابًا، وردًا بلاستيكيًا، خرزًا وشرائط في الوحل .

ورأيت الثلجَ يواري بيت الجارةْ ....

****

نيقوسيا[1]

(مفتتح)

سأعزي النفسَ:
«بلادي في المنفى
نخلٌ مكترثٌ بالأنهارْ
وبيوت بالبيت المُنْهارْ
وطيورٌ تخرج من أردانِ الشاعر للأطفالْ
ومَراثٍ لقتيلِ الحرب وأخرى لقتيل الترحالْ»
لكنّ عزاء النفس ثمارٌ تَفْسُدُ في بستانٍ
مهجور
ومفاتيحٌ لقلوب صدئة.

****

(١)فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج١ ص٣٥٠ - ٣٥٣.

(١)

أعددت بساطًا سحريًّا في «نيقوسيا»
لبيوت الطين الوادع في قرية Kakopetria
حيث الجبليُّ صديق البحر
لقباب الله وراء السلك الشائكِ!
لعراقيِّين على الحافةِ
يُحصون الأيام ويرتابونْ
من ظل أخٍ يُحصيهم!
للشمس المنصبَّةِ في حقل أمانيهم.
تُخصبهم فيما تحرق أول فرع فيهم.
ولذكرى الشام على مائدة العَرَقِ الخاثرْ.
لشيوعيّينَ انشقُّوا في الشق المتكاثِرْ.
ولكل صديق مُحْتَقِرٍ
شعراء السوقْ
لقضاء الحاجة.. ووِدادًا مسروق
من ذكرى ما..
والقلب الجافي للمنشق عن النظريةْ..

****

(٢)

في لندن حين يمر قطار الشرقْ
ويرشقُ نافذتي بدخان قلوبٍ مُحترقَهْ،
وضجيجِ نوايا السوءْ
أَتَحَرَّجُ من عصفوري الجافلِ،
من فَزَعٍ في وطني المخبوءْ
تحت جناحيْهِ وحين تعودُ الهَدْأةُ
أسمع وقع خطاهم في طُرقات الشامْ
شبَّانٌ بلحًى ومعاطف في منحدر النفق المسدودْ.
ونساءٌ ببراميلٍ سودْ.
وعواء ذئابٍ في الفاصلة
أتربَّصُ بالوجه المألوف وراء زجاجك يا مقهى
أتربَّصُ بالقدر الأعمى في ركنك يا خمَّارة
بالخطو المتعجل لزقاقٍ ما
لكني حيث تشيخ الصرخة أمضي
ما أثقل وطأتها الأيام
أرتكب حماقة روحي الضالة.
وأرقب يومًا آخر لحماقات أخرى.

****

(٢)

أيتها الحُمّى يا بستاني
هذا منفًى لا رجعةَ فيه
وطاحونٌ لا يبلى..

****

الجندى المجهول[1]

- «صدى خطوات الجنودِ، أتعرفها؟
إنّ ذاكرتي مُطفأه.
ورائحة النخل؟ أحسب أن الربيع يعودُ
ففي الركن متسع للشقائقْ..»

وعند النوافذ والعتبات
يدب بطيئًا وأخضرَ ظلُّ الدقائق.

- «أتسمع طرقًا على الباب؟ سمعي ثقيل
وأشعر بالبرد هذا شتاء طويل
سأذهب كي أحضر المدفأهْ..»

****

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج١ ص ٣٥٦.

باخ[1]

لأنه ينسج من خيوطه الوهيمةْ
حلته السوداء كي يستر هذا الليل
لأنه بغير جذر وبلا هويةْ
يحوجني سماعُهُ
لأن أكون عاريًا
ونائيًا
بغير إرثٍ وبغير بيتْ

****

(1)فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج1 ص169. يوهان سبستيان باخ (1685 - 1750م) موسيقار ألماني من أشهر المبدعين في العزف والتأليف الموسيقي.

آلام القديس

(بعد باخ)[1]

١ - كورس

تعالين هذا التفجُّعُ أولى بكنَّ
انظرنَّ
ترين عريسًا
تصبَّرَ كالحملِ، أصبح عبءُ الصليبْ
عليه دليلا
على ما اقترفنا
من الذنبِ
من أنتَ
من أنتَ؟
حتى تغادر خيمةَ روحي
وتتركني لرمالِ الكثيبْ؟

٢ - كونترالتو

سأندمُ إن شئتَ
حتى أُعَرِّضَ ثوبَ الخطيئةِ للنهرِ،

---

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج١ ص١٧٧ - ١٨٠.

علَّ الدموعْ

تكون دواءً لجرحكَ!

يا سيدي

إن مغفرتي باتساعِ جراحكَ،

كن قُدوتي

واحتملني

٣ - سوبرانو

لينزف الآن قلبُك الكريمْ

إن طفلًا أطعمتَه من حليبك حتى استقامْ

تحولَ ثعبانًا

وها هو يطمع في أن يحيلَ

دماءك بيضاءَ

دع كلَّ شيء وراءكَ.

٤ - كورال

لو أنك أقصيتني سوف أخفى

وأصبحُ ظلك.

ولو أن قلبك أوهنه النزفُ حتى تنهَّدَ

سوفَ أضمك بين ذراعيَّ

مثل شراع تحيط به زرقةُ البحرِ

أو مثلَ رأسٍ تحيطُ به الهاويةُ.

٥ - باص (ريستتيف وآريا)

من وَهَنٍ في العظامْ
يسقط ، منذورًا لهذا السّقامْ
ويشربُ الكأسَ فداءً لكيْ
يموتَ، كي أحيا
أيخشى ، إذنْ
مرارةَ الكأسِ فمٌ ظامئٌ
وجذوةٌ في جسدٍ لا تنامْ
سنشربُ الكأس معًا ، سيدي
ونفتدي بالموتِ كلَّ الأنامْ

****

عبدالعزيز جمعة[1]

بثينة والغرب[2]

بمناسبة عقد الدورة العاشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، «دورة شوقي ولامارتين» في باريس.

سيبقى محيًا (بثنَ) في الغرب يُشرقُ
هدية أرض الوحيِ والوحيُ يصدقُ
محيًّا سَما عن زيف كل تبرُّجٍ
أصالتُه من أرض يعرب تنطق
وهل (بثنُ) إلا بوحُ أرضٍ تباركتْ
يُناط بها صدرُ الزمان ويُرمَق
تمثُّل فيها الشرق بدءًا وعودةً
فهامتُها من دونها النجمُ يخفق
حَبَتْها البدورُ الغُرُّ قبسةَ نورِها
تضيءُ ظلام النفسِ، والروحُ تُعتق

---

(١) عبدالعزيز جمعة (و١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م) شاعر أردني من مواليد عرب التعامرة، استقر بالكويت منذ عام ١٩٦٢م وزار عددًا من البلدان الاوروبية. اشتغل بالصحافة والعمل الثقافي؛ وتولى منصب المعاون الفني للأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩٦م. أصدر ديوانه الأول «توارت في الحجاب» عام ٢٠٠٨م.

(٢) عبدالعزيز جمعة، توارت في الحجاب، ط الكويت ٢٠٠٨م: ص ٤١ - ٤٥.

وسامةُ خُودِ الأرض فيها تجمَّعتْ
فدفءٌ وإشراقٌ وسحرٌ ورونق
فما في الهوى قلبٌ بها غيرُ مولَعٍ
لعهدِ غرامٍ يَسْتَديمُ ويَصْدُق
ولا في ذواتِ الخِدر إلا حواسدٌ
لبَثْنَ إذا ما عُدَّ حسنٌ ومنطق
إذا لاحَ طيفٌ من سناها فإنّها
كبدرٍ على الأكوانِ نورُهُ مشرق
وطاف هواها في حَناياك نَسْمَةً
وريحُ الصَّبا فيها الفتورُ المُشَوِّق
وبانَ على الوَجْهِ الجميل صبابةٌ
وراحتْ قلوبٌ في الهَوَى تَتَحَرَّق
فَقُلْ يا بناتِ الشرقِ يا ذَوْبَ مهجةٍ
هوانا على الأزمان نارٌ وبيرق

☆☆☆☆

رأيتُ بناتِ الشرق روحَ ملائكٍ
وأجسادَ آرامٍ وطيفًا يُحلِّق
وقاماتِ بانٍ تَعشَقُ الطُّهْرَ زينةً
تنيرُ دروبَ الحائرينَ وتُغدِق
فناسوتُ جسمٍ في إهابٍ مُنَوَّرٍ
وهالاتُ بدرٍ في السّماواتِ تشرِق

ظِـبـاءٌ إلـى بـاريـسَ مـن يَـغـرُبٍ أتـتْ
تُـــدشِّـــنُ عـصـرًا لـلـجِـوارِ وتـخـلـق
كـأن خُـطـاهـا فـي جـوانـبِ رَوْضِـهـا
هـديـةُ (هـــارونٍ) تَــدُقُّ وتـنـطـق[1]
بـأمـجـادِ أجـــدادٍ مـيـامـينَ قـد خـلـتْ
وآمـــالِ أحــفــادٍ تَـسـامَـى وتـسْـمُـق

☆☆☆☆

سـفـيـرُ حــضــاراتٍ ومــنـــدوبُ أمَّـــةٍ
مــنَ الـقـلـبِ تـرنـو لـلـسَّـلامِ وتـرمـق
بـيُـمْـنـى يـديْـهـا شـرعُ (أحـمـدَ) منهجٌ
وإنجيـلُ (عيسى) في الشمـالِ مُصَدِّق
وألـواحُ (مـوسـى)، والـعَـصَـا ، وصحـائفٌ
مـزامـيـرُ (داودٍ) ، قـمـيـصٌ مُمَـزق
وأوْدَعَـــهـا الـشـرقُ المـجـيـدُ رسـالـةً
مُـقـدَّسَـةَ الـمَـضْـمونِ ، تسمو وتعبَق
بـخـطِّ تـلامـيـذِ الـرُّسـالاتِ خُــرِّرَتْ
ووقَّـعَـهـا الـرُّسْـلُ الـكـرامُ وصَـدَّقـوا
إلامَ الــصِّــراعُ المــرُّ فـيـكـمْ مـؤصَّـلٌ
ونـحـن جـمـيـعٌ شَـمْـلُـنـا لا يُـفـرَّق
وسِـــرُّ الـديـانـات الـكـبـيـرُ مـوحَّـدٌ
وأنـتـم عـلـى هَـــدْيٍ فـفـيـمَ الـتَّـفَـرُّق؟

☆☆☆☆

(١) إشارة إلى هوية هارون الرشيد إلى شارلمان.

أتاكمْ جميعُ الشرق وَحْيًا ، رسالةٌ
فقيمَ بلادُ الشرقِ تُدْمَى وتُحْرَق؟
أتتكمْ حضاراتٌ من الشرق جمَّةٌ
سَمَوْتُمْ بها والضُّرُّ بالشرقِ مُحْدِق
وعادتْ لنا سودًا كريهًا ثمارُها
حروبٌ وتنكيلٌ ونهبٌ مُنسَّق
فلو أنّها كانت منَ الغرب أُعْطِيَتْ
لأنتمْ لِهامِ الشرقِ غارٌ ومِفْرق
جزاءُ سِنِمّارٍ جَزَيْتُمْ فِعالَنا
يغادرُنا جيشٌ ويعقبُ فيلق

☆☆☆☆

نشرتمْ على صدرِ الزمانِ بيانكمْ
وثُبِّتَ في الآفاقِ لوحٌ ومُلْصَق
عِدانا على الأزمانِ أبناءُ مشرقٍ
فإنّا بلا خصمٍ نموتُ ونُمحق
مُغالَطةٌ ممجوجةٌ وعجائبٌ
وأكْذبُها أنَّ السَّلامَ يُحَقَّق
سلامٌ وهمْ للحربِ أركانُ فتنةٍ
وأرواحُ خلقِ اللهِ تُفنَى وتُزهَق
نُصدِّقُ لو كانوا دُعاةَ عدالةٍ
فكيف وهمْ أربابُ ظلمٍ نصدِّق؟

☆☆☆☆

(يسوعُ) بأرضِ المهدِ باتَ مُؤرَّقًا

و(موسى) على سَيْناءَ حيرانَ يُطرِق

إذا مالَتِ الأهواءُ شَرًّا بأمَّةٍ

فأيّانَ عدلٌ للوَرَى يتحقَّق ؟

قليلٌ منَ الأتباعِ يمرحُ راتعًا

كثيرٌ منَ الأتباعِ يُكوى ويُسحق

إلامَ سيبقى الظلمُ في الأرضِ منهجًا

ومنهجُ ربِّ العالمينَ معلَّق ؟

وحتّامَ (يعقوبُ) على الفقدِ صابرٌ

وكيْدُ البنين اللُّدِّ حرٌّ ومطلَق؟

****

أحمد تيمور[1]

زهرة الرماد والدخان[2]

ديانا.. أميرةَ ويلزْ
طَلَعْتِ علينا من القصص الشكسبيريِّ
روحًا مجلَّلةً بالتمرُّدِ
مثل وعول البراري
بجيدِكِ أيقونةٌ وبعينيكِ لغزْ

طلعتِ علينا من الأدب الإنجليزيِّ
مثل قصيدة شعرٍ لكيتس
عن الجن والحوريَاتِ
وجنسٍ من الكائنات الجميلةِ
بين الظباء وبين الإوزْ

---

(١) أحمد تيمور (و١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨م)، شاعر وطبيب معروف، زار عددًا من البلدان الأوروبية، وشارك في كثير من الأمسيات والندوات والملتقيات الأدبية، ونشر قصائده ومقالاته في أبرز الصحف والمجلات العربية، كما أصدر عددًا من الدواوين الشعرية كان أولها «ثنائية الطفو والغرق» عام ١٩٩٠م. وهو أستاذ بكلية الطب جامعة الأزهر. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١/٢٨٦.

(٢) أحمد تيمور، مختارات من شعر أحمد تيمور، ط مكتبة مصر، القاهرة: ص ١٠٥ - ١١٢.

تحلِّق في أفقٍ مخمليٍّ
تبطنه زرقة لازورديَّةٌ
وتثبِّته في زوايا السماءِ نجومٌ مفضَّضَةٌ
وتظلِّلهُ من جميع الجوانبِ أشجارُ أرزْ

طلعتِ علينا
من الصفحات التي راح يكتبها
في هدوء مريبٍ
وصبر غريب تشارلز ديكنزْ[1]

☆☆☆☆

أتيتِ
على وجهكِ المستطيلِ التحدي
وفي عينك المستديرة حُقٌّ نبالٍ
وفي أعين الناس وخزْ

وقلتِ : أنا دنسٌ ملكيٌّ
فهيا ارجموني
فصفِّقتمو في طريقي على الجانبينِ
فإن الخطيئة تحمل مرتبةَ الخاطئينَ
وعار الأميرات عزْ

وإن الملوكَ ملائكةٌ من حريرٍ
وأنتم تضِيعون أعماركم

---

(١) تشارلز ديكينز (١٨١٢ - ١٨٧٠م) من أشهر الروائيين الإنجليز، إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق.

في ظلام الشرانِق
كي تَغْزِلوهم
بعزم وهمَّةِ ديدان قزْ

☆☆☆☆

من الشعب جئتِ
أميرةَ أحلامِهِ العاطفيةِ
تُرضع خنصَرها طفلها
تسمع الجاز.. تأكل بيتزا
وتلبس جنزْ

ورحت حديقة قلعتهم
وهي مترعةٌ بالثعابين
متخمةٌ بالثعالبِ.. مكتظةٌ بالخفافيشِ
تسترقين الخطى في حياء شجيرة لوزْ

وكان عليك لكي تكبري يا صغيرةُ
أن تسمحي للبراءة أن تتسلَّح بالإثمِ
فالعصر عصر شذوذٍ وعهرٍ وقهرٍ
ومافيا وإيدز

دخلت كما السندريلّات قصرَ الأميرِ
ولكنَّه زمن اللاأساطير يا حلوتي
إنَّه زمن القوة البربريَّةِ

روما الجديدةُ في قلبه بلدٌ من نحاسٍ
وباقي الخريطة بلدان موزْ

بروما التماثيلُ في كل منعطفٍ
والنوافير في كل مفترقٍ
والكنوز موزعة في البيوت التي كالمتاحفِ
في كل آنيةٍ من أواني الكرستال كنزْ

بروما تحيط أكفُّ التلالِ
تفرغ في راحتيها سلال الغلالِ
فكل دروب القوافل تفضي إليها
لروما الغنى والغناء
وللآخرين الأسى والعَوَزْ

☆☆☆☆

أتيت من الناس
من زمن الحُلُمِ المنقضي سندريلا
تركت على درج القصر نعليك
نعلًا فنعلا
دخلت عليهم كما الماءِ حافيةً
بعيون المها وشفاه الكَرَزْ

فأدرك من يحسن الحدس فيهم
بأنك قد جئت في موسم الريحِ
والريحُ من سَمْتِها أن تهزْ

تخوف منك النظامُ الذي يَقسم الناس
أرباع آلهةٍ
وثلاثة أرباع خلقٍ
ويُقسمُ أن كرات دم النبلاء عقيقٌ
وأن كرات دم البسطاء خرزْ

تخوَّفَ منك النظام القبيحُ
جمالُكِ كَلَّفَهُ أن يخافَكِ
بالرغم من أن عينيه قاذفتا لهبٍ
وشرايينه مسبكٌ للبرونزْ

تَخَوَّفَ منك النظام الذي يحكم العالم الآن
إذ ظن أن رموز التمردِ ماتتْ
فعدتِ له حين متِّ كَرَمزْ

وسوف تظلين بعد الرحيل
أميرة أحلام شعب الخرافةِ
في وطنٍ من نسيج الخيال يسمَّى بويلزْ

****

أنا وأساطيل روما الجديدة[1]

أتتني
أساطيلُ روما الجديدهْ
تدقُّ على جرس الباب عندي
بسبَّابة متصلِّبة وعنيدهْ

وحين تَأَخَّرْتُ
كانت قد اقتلعتْ خشبَ البابِ
من أصل تاريخه الشجريِّ
كعاصفةٍ في الصحاري شديدهْ

وجاست بوارجُها العسكريةُ
بين الكراسيِّ في البهو والطاولاتِ
لترسوَ في آخر الأمرِ
حول سريري
وتنفضَ جَفني من النومِ
نفضَ السجاجيدِ

(١) احمد تيمور، أنا وأساطيل روما الجديدة، ط دار قباء، القاهرة: ص ٤٣ -٦٩.

ممَّا على صوفها جيِّدِ الحبكِ
من ذكريات خرافٍ شهيدهْ

أتتني أساطيلُ روما
لتسألني عن تفاصيل حلمي
وعن مفردات خيالي العميق
وخاطريَ الباطنيِّ
وكيف أوظِّفُها في القصيدهْ

وتطلب مني مراعاة حق اتفاقيةِ الجاتِ
في قصر شعري
على القَصَصِ العاطفيةِ
فهي على مستوى النقدِ
ممتعةٌ ومفيدهْ

وفي ظل تعريفة السلع الجمركيةِ
فهْي اقتصاديةٌ وزهيده

وليس لها خطر ما
فليس هنالكَ حظرٌ على القبلاتِ
وليس هنالك حظرٌ
على غمزاتِ العيونِ
وليس هنالك حظر على الآهتينِ:
القصيرة في نبرِها والمديدهْ

وليس هنالك حظر
على نشر أي قصيدة عشقٍ
بأي جريده

فعالمنا اليوم
يحترم العشق والعاشقين
شريطة ألا يُحسُّوا
سوى ما يراد لهمْ
أن يُحِسُّوه عبر الفياجرا
فآثارها العالمية مضمونةٌ وأكيدهْ

وعالمنا اليومَ
يدعو لعولمة الحسِّ
والرغبات الدفينة في اللاشعورِ
وعولمة اللحظات السعيدهْ

لكي لا تكدِّرنا الصرخاتُ التي تتفجرُ
في كل ركنٍ من الأرضِ
فهي بلا أي شك مكيدهْ

لنخرج من حالة المدركات اللذيذةِ
فالصرخاتُ

دبابيسُ مرشوقةٌ في وسائدنا
تفسد الحلم في رأسنا
مثلما يفسد الملح في البحرِ
حينئذ يصبح البحر جثة بحرٍ
تحط على كل شَطٍّ صديدَهْ

فتنبت أشجارُ قيحٍ
وأدغال قبحٍ
وأزهار شرٍّ
تحدث بودلير عنها
وحذر منها الجمال القتيل بنفسجَهُ
وقرنفلَهُ
ووردَهْ

☆☆☆☆

تجيء أساطيل روما الجديدهْ
لغرفة نومي
تسدِّدُ حاملةُ الطائراتِ
إلى جبهتي الطائراتِ الصديقةَ
حاملةً لجناني
نصائح جد سديدَهْ

لتمنع عن فكريَ المستقرِّ
كجلمود صخر امرئ القيسِ
حيرته وشرودهْ

وتمنع عني عصاب التَّطَيُّرِ
تمنع عني رهابَ التوترِ
تمنع عن عقليَ المطمئنِّ
سباعَ الجنونِ
وتمنع عنه نسانيسَهُ وقرودَهْ

فكيف تسيل الدماءُ
على جانبيْ كرةِ الأرضِ
والناس هانئةٌ
والأغاني مكدسة بالنساء العرايا
وفيديو كليبِ الأغانيْ
يحث الخصور على الالتصاق الحميمِ
فآفة عصر النظام القديم:
الخصور البليدَهْ

وكافة أيام عصر النظام الجديدِ
تراعي التحام الأنامِ
مع المستجداتِ
إنَّ صدَامَ الحضاراتِ
وهْو ببال الذين أريقت دماؤهُمُ
مثلما العرقسوسِ
وديسوا تمامًا كدودهْ

وإن صدام الحضارات
تأريخ هنتنجتون للزواحفِ
في عصر ما قبلَ
عصر الجليد الذي قد أذابَ
مع العاشقين جليدَهْ

فنحن هنا الآن
دنيا من العشق
تنجب عاشقة كل ثانيتينِ
تبث عواطفها في الفضاءاتِ
عبر الأثيرِ
وتهدي هواتفها الأجنبيةَ
للعرب الراغبينَ
دراسة ألسنة العالمينَ
ومن يدرس الخصمَ
يأمنْ سلاح مظلاتِهِ
وجنودَهْ

ومن يصلِ الخصمَ
يأمنْ ردودَ انفعالاتِهِ
وصدودَهْ
ومن يلثمِ الخصم في شفتيهِ

ونام هنيئًا
ولم ينس جبهتَهُ وخدودَهْ

سيضمن عند مجيء الصباحِ
قيامتَهُ وقعودَهْ

وليس على أيِّ متصلٍ
بالحسان من الروم يا سادتي حرجُ
فالفواتيرُ
مرسلةٌ بالبريد السريعِ
ليأخذ كلٌّ بيمناه
أو بالشمال – كما هو يهوى – بريدَهْ
☆☆☆☆
تجيء أساطيل روما الجديدَهْ
وتجلسُ كلُّ البوارجِ
من حول مائدتي
لتراقبَ
كيف أنا آكل الوجباتِ التي علبوها
وكل ملامح وجهي ودودَهْ

وإلا فإنيَ ضدُّ السلامِ
وضد تكامُلِ خارطةِ الأرضِ
من شرق آسيا لغربِ أُروبًا

ومن رأس سيبيريا في الشمالِ
إلى قدمي أستراليا وأفريقيا في الجنوبِ
وإنِّيَ أَسْعَى
لفصم عرى الزمن العولمِيِّ الوطيدَهْ

وإنِّي أعادي التطور والكمبيوترَ
والليفةَ البصريَّةَ واللغة الرقميَّةَ
والبنيويةَ والنتَّ
وما بعدَ بعْدِ الحداثةِ
والمُسْتَنْسَخَاتِ من الضأنِ:
دولِّي وإخوتِها
الكَوِرْكاتِ والثورةَ المستمرَّةَ في العقلِ
من أجل عقلٍ جديدٍ
يحقق للكائن الآدمي خلودَهْ

☆☆☆☆

تجيء أساطيل روما الجديده
لِتَشْرَبَ شايًا معي
وتدخِّنَ غُليونَها في هدوءٍ
وتنفثَ رائحةَ التبغِ في رئتيَّ
وتسألَ:
هل أنت ضد فتوحات عصري المجيدَهْ

فقلت إذن
كيف أحصل يومًا
على نصفِ جائزةٍ مثلَ نوبلَ
أو رتبةٍ من منظمة الأمم العالميةِ
مثل سفير النوايا الحميدهْ

وكيف إذن
لا أرى الجبروتَ الجميلَ
ولا النهبوتَ النبيلَ
وكلُّ سلال الغلالِ
تصبُّ بساحة روما
وقيصر روما يُطلُّ
على الناس من كل جنس
بِكُلِّ مساءٍ
ويلقي عليهم مواعظَهُ
ووعيده

وكيف إذن
لا أسَطِّرُ
ألفَ قصيدةِ مدحٍ لروما
وكل بوارج روما
أمامي وخلفيَ
أذكر أني وجدتُ

بأنفيَ فرقاطةٌ ذات يومٍ
وفي قاعِ حوضيَ غوَّاصةٌ
وعلى سَطْحِ بلُّورة المكتبِ
المستطيلِ استطالة خوفي مُدَمِّرَةٌ
إن قيصر روما
يكرس حولي حشودَهْ

فكيف إذن لا أراه إلهًا
وكيف تراني
أكفُرُ كفرًا بفردوسِهِ
وأزمُّ عن الحمد مني الشفاها
وأرفض تشريعهُ
وحدودَهْ

وكيف تراني
أرفض ألا أرى غير رؤيته
فهي عين اليقينِ
وألا أغني كالكورس الببغاويِّ
في كل صالة ديسكو
بكل حماسٍ نشيدَهْ

تسيل الدماء
على جانبيْ كرة الأرضِ

فلتفتحوا العدساتِ جميعًا
لتلتقطوا صورًا
فذةَ اللون مثل اليواقيتِ
فوتوغِرَافِيَّةٍ وحقيقيةٍ
وثلاثيةِ البُعْدِ
ناطقةٍ ومترجمةٍ
إنها بجميع المقاييس
نادرة وفريدهْ

تسيل الدماء
على جانبي كرةِ الأرضِ
من أجل مستقبل الأرضِ
فالكائن البشري عليها
يقدم قربانه للتقدمِ
حين يقدم للذبح جيدَهْ

تسيل الدماء على جانبي كرة الأرضِ
والأرض ترقص مذبوحةً
كالحمامةِ
والكائن البشريُّ الذبيحُ
يبيحُ
كمثل المسيحِ
لكل السكاكينِ والطاعنينَ وريدَهْ

وديعٌ هو الكائنُ البشريُّ

مطيعٌ كَفِلِّينَةٍ

يمضغُ الصدماتِ ويمتصُّها

فهْيَ وجبتُهُ المنزليَّةُ

في حجمها العائليِّ

توابلها فُلفلَ الديناميتِ

وخَلُّ سلاطاتها هاطلٌ

من خلال كوى القاذفات البعيدهْ

☆☆☆☆

تسيل الدماء

على جانبي كرة الأرضِ

من فوَّهات عديدهْ

فمن يكتم الدمَ

والدمُ صار كطوفان نوحٍ

وأسطول روما

يرى أيَّ نوح على قاربٍ

ليس يحمل أعلامَهُ

عملًا سيئًا

وله أن يبيدَهْ

ليمضيَ في خط إبحاره المستديرِ
لترسو في آخر الأمرِ
يا سادتي سفن الرومِ
حول سريري
لترصد أخبار نومي
وتعرف أسرار حلمي
وتمنح روحي طمأنينةً:
أنها أبدًا لن تكون وحيدَهْ

وأن علينا سويًّا
أنا
وأساطيل روما الجديدهْ
كتابة كل قصيدهْ

****

فوزي عيسى[1]

الوجوه القبيحة[2]

الوجوهُ القبيحة تغزو الميادينَ ،

تحملُ ريحَ العفونةِ ،

تفسد هذا الهواء النقيَّ ،

وتشرب من نيلنا ظامئاتْ

رأيتهُمُ : يملأونَ الشوارعَ ،

يَغْشَون كُلَّ الأزقّةِ ،

يستنزفونَ الحوانيتَ ،

يلتقطونَ المناظرَ للناسِ

(١)فوزي عيسى (و١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩م) شاعر مصري، تخرج في قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢م، وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨م، وتدرج في الوظائف الجامعية إلى أن رقي إلى درجة استاذ عام ١٩٨٩م، شارك في كثير من المنتديات الثقافية والأدبية والمؤتمرات العلمية داخل الوطن العربي وخارجه، وعلاوة على دراساته ومقالاته النقدية والأدبية، أصدر سبعة دواوين شعرية أولها «أحبك رغم احزاني» عام ١٩٨٦م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٥٢/٤.

(٢)فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، نشر دار العبادي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ٢٠١٠م: ص ٩٦ - ٩٧.

والواجهاتْ

عرايا يسيرونَ ،

تلفظهم ردهاتُ الشوارعِ ،

ترمقهم نظرات الخناجرِ ،

تحرقهم همهماتُ الملايين ،

والحوقلاتْ

يخالجنى العارُ حين أشاهد رايتهم

وهى تغزو السماءْ

تشدُّ أبا الهول من أذنيهِ ،

تناطحُ أهرامنا فى ازدراءْ

وتسخرُ منَّا صباحَ مساءْ

ثكلتُكَ يا زمنَ الإنحناءْ

****

حلم أندلسى [1]

على حافة الحلم ، أرنو . .
أرى قاعة الأسدِ مهملةً ،
والنوافيرَ صامتةً ،
والأسودَ مكممةً ، لا تفوهُ ،
وظلَّ الملوك تلاشى . .
أرى الشمسَ تغربُ خلف جبالِ ..
سييرا نفادا . .
أمرُّ بحى البيازين ،
أمضى حزيناً ،
إلى نهر شنِّيلَ . .
وابنُ الخطيبِ[2] يُطارحنى الهمَّ والشعرَ
هل هذه الشهبُ غارت بنا ،
أم تُراها أكاليلَ من أعينِ النرجسِ..
الغضِّ . .
ترقبنا في المساءِ
وهل جادنا الغيثُ . .

(١) فوزي عيسى، الأعمال الكاملة: ص ٢٦٩ - ٢٧٢.
(٢) إشارة إلى لسان الدين بن الخطيب الأديب الأندلسي المشهور.

أم زمنُ الوصلِ ولّى
وظبيُ الحمى فى الفلا ما درى
والمجاديفُ فى النهر تنداحُ
أم أنها زافراتُ اللظى؟
وشنِّيلُ . . والنيلُ . . صنوانِ . .
صهرانِ . . سيفانِ
قد عُلِّقا فى نجادينِ من خضرةٍ
أم هما شاهدانِ
على ما جرى . .
تلك غرناطةٌ ، نرتوى من . .
هواها المعتَّقِ ،
نذكرها حين نَشرب قهوتنا . .
مُرَّة ،
فى الصباح المطيرِ ،
وحين تمرُّ بخاطرنا
مثل حلم الكرى...

****

زفرة العربي الأخيرة [1]

(١)

من خيمةٍ صغيرهْ
كانت بحجم الكون والسماءْ
أكتبُ فى الأوراقِ القرمزيةِ الأخيرهْ
عن النهايةِ المريرهْ
تقول أمى . . . واحتى وموطنى
وفى عيونها أستحضرُ الخنساءْ
ابكِ كما بكت من قبلك النساءْ
(أعطيتُ للغازى مفاتيح المدينةِ العريقةْ
فى عتمةِ المساءْ
ورحتُ فى إغماءةٍ عميقة•
ونوبةٍ طويلةٍ من البكاءْ
فلم يكن هناك من خيارْ
بعد اندحارِ الجندِ وانتفاضة الإماءْ)

(٢)

غرناطةٌ هوتْ
كما هوتْ بالأمسِ قرطبة•

(١) فوزي عيسى، الأعمال الكاملة: ص ٢٥٤ - ٢٦١.

وغيرها الكثير من حواضر البلادْ
سحابةٌ عظيمةٌ تمدَّدتْ
وأرعدتْ . . وأبرقتْ
وجادت السماءُ بالبكاءْ
فقد مضى زمانٌ وصلنا الرطيبْ
وضاع فى الزحام صوتُها الطروبْ
تلك الفتاةُ القرطبيّةُ المُنعَّمةْ

(٣)

هذى خيولُ طارقٍ تعاودُ الصهيلْ
وصوتُهُ يزلزلُ البطاحَ والسهولْ
- البحر من ورائكم
وأسهم العدو في صدوركم
وليس ثمَّ غير النصر من بديلْ

(٤)

ولأَّدةٌ[1] فى قصرها تغازل العشاقْ
تخطُّ فوق ثوبها المزركشِ الطويلْ
« خُلقت للجمال والعلا
والفن والدلالِ والهوى النبيلْ»
وقينة .. تُشنِّفُ الآذانْ
بصوتها الجميل . .
(يضحكن عن جُمانْ
يسفرنَ عن بدورْ

(١) ولادة بنت المستكفي الاندلسي.

إن ضقن بالزمانْ

يُحفظنَ في الصدورْ)[1]

(٥)

فى زحمة الحصارْ

بعثتُ – من مدينتى – أستصرخُ الملوكَ

مشرقاً ومغرباً

وصفتُ ما أصابنا من الدمارْ

– غرناطةٌ تضيعْ

فلم يُجب أحدْ

(كانوا يغازلون قيصر الجديدْ

ويرفلون فى الدمقسِ والحريرْ

ويشجبون ما جرى من اليهود)

– غرناطةٌ تضيعْ

ولم يُجب أحدْ

غرناطةٌ هوتْ إلى الأبدْ

غرناطةٌ هوتْ إلى الأبدْ

****

---

(١) ثمة تداخل نصي مع مذهب موشحة الأعمى التطيلي الذائعة:

ضاحك عن جمان   سافر عن بدرِ

ضاق عنه الزمان   وحواه صدري

أحمد فضل شبلول[1]

تيتوفا[2]

سأحملُ تيتوفا[3]
إلى الإسكندريةِ
أمنحُها بحرًا
من كنزِ الإسكندرْ
أمنحُها عمرًا
من قلبي الأخضرْ
أسقيها نيلا
من فيضانِ الحبِّ

(١) احمد فضل شبلول (و ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣م) شاعر مصري معروف شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات الأدبية في مصر وأوروبا والوطن العربي، انتخب عضوًا بمجلس إدارة اتحاد كتاب مصر غير دورة، وعضوًا بمجلس إدارة اتحاد كتاب الانترنت العرب، اشتغل بالعمل الصحفي الورقي والإلكتروني، وله فضلاً عن بعض الدراسات النقدية والأدبية عدد من الدواوين أولها «مسافر إلى الله» عام ١٩٨٠م. حصل على جائزة الدولة التشجيعية في مجال شعر الأطفال ٢٠٠٩م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١/٣٦٦.

(٢) احمد فضل شبلول، زوايا من بقايا شمعتك، ط الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ص٥٦.

(٣) تيتوفا: عاصمة مقدونيا.

وعشقًا يسري في دربي
ودعاءً يحملُ حنجرتي
في مئذنةِ الأزهرْ
أحملُ تيتوفا
إلى الإسكندريَّةْ
موسيقى ..
رقصاتٍ شعبيَّةْ
ومساجدَ ..
ومعابدَ ..
وحدائقَ فجرٍ أوروبيَّةْ
ووجوهًا نورانيَّةْ
أحملُها من مقدونيا
وأباهي الدنيا ..
بربيعٍ يتفتحُ في بيتي
وفضاءٍ يسبحُ في لغتي
من تيتوفا.

****

ربيعٌ وصقيع[1]

هل يختلفُ ربيعُ أوروبا
عن أيِّ ربيعٍ في بلدي؟
هل يختلفُ شتاءُ فرنسا
عن أيِّ شتاءٍ في «كرموزٍ»
أو «زيزينيا»

نفسُ البحرِ هنا
يتوسَّطُ آخرَ أحلامي
يتوسَّطُني في صحوي ومنامي

كيف يصيرُ الإنسانُ بُراقًا
قبلَ بزوغِ الفجرِ؟
وكيف يصيرُ حَمَامًا ..
فوق جبالِ الألبِ
وعند قبابِ «أبي العباس المرسي»؟

بَحْرِي يجري .. تحت الأقدامِ
وبحرُ اليونانِ .. يَفرُّ أمامي

(١) أحمد فضل شبلول: زوايا من بقايا شمعتك: ص ٣١.

فلماذا تسقطُ أمطارُ الموسمِ
في ألمانيا
ولماذا لا تسقطُ أمطارُ المستقبلِ
في «رأس التين»؟

صرخاتُ النورسِ فوق القلعةِ
لا يسمعها قبرُ الجندي المجهولِ
دموعُ الأسرى في «الباستيل»
يراها كلُّ العالمِ
«جُرنيكا» .. بيكاسو
قالوا: أكبرُ لوحاتِ التاريخِ
ولوحاتُ جنينَ ..
وصبرا وشتيلا
لا يعرف عنها أحدٌ شيئا

هل يختلفُ صقيعُ أوروبا
عن أيِّ صقيعٍ
في قلبي الآن؟

****

عدنان الصائغ[1]

لوليو[2]

أسرِّحُ طرفي
السماءُ التي أثلجتْ
لَوّحتْ لي، وغامتْ وراءَ الصنوبرِ
ما لي وهذا الصنوبر مُدَّثِّرٌ بالعصافير والقبلاتِ السريعةِ
ما لي وتلك البناتُ يدخنَّ أسرارهن وراء النوافذ
ما لي وهذي البلادُ التي لم يعكرْ فضاءاتها مدفعٌ منذ قرنين
ما لي
وهذي السماء التي أثلجت
أو ستصحو...
....
....
ما لي
ولا أرض لي
غير هذي الخطى

---

(١) عدنان الصائغ (و ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥م) شاعر عراقي مهاجر، عمل في الصحافة العراقية والعربية واصدر عددًا من الدواوين أولها «انتظريني تحت نصب الحرية» ١٩٨٤م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٥٨٤.

(٢) عدنان الصائغ، الأعمال الشعرية، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ص ٨٦ – ٨٧.
لوليو: مدينة، وميناء تجاري يقع في شمال السويد.

لكأنَّ الحنين يُقَصِّرها أو يسارعُها
وأنا أتشاغل بالواجهات المضيئة
عما يشاغلني

....

أقول لقلبي إلى أين؟
هم خرَّبوا وطني
وتباكوا عليّ
المفارز عند الحدودِ البعيدةِ
ترنو لوجهي المشطّب بالسرفات
تدقق منذ الصباح بإسمي وتقذفني
لكأن بلاديَ ممهورة بالدموع التي تتساقط سهوًا
لكأن المخافر تفترّ بي
لكأني وحيد بزنزانتي آخرَ البار
أكرعُ ما ظل لي جرعةً واحدة
وأغيب...
رويدًا، رويدًا

....

....

ليس لي غير هذي الثلوج تُظَلِّلُ نافذتي والشجر
كلما سألتني الفتاة اللصيقة عن وجهتي
اشتبك الغيم فوق مدامعنا وانهمرْ

****

يوليسيس[1]

على جسر مالمو
رأيتُ الفرات يمدُّ يديهِ
ويأخذني
قلتُ أين
ولمْ أكمل الحلمَ
حتى رأيت جيوش أميةَ
من كل صوب تطوّقني

وداعًا لنافذةٍ في بلاد الخراب
وداعًا لسعفٍ تجرِّدُهُ الطائراتُ من الخضرةِ الداكنة
وداعًا لتنور أمي
وداعًا لتاريخنا المتآكل فوق الروازين
وداعًا لما سوف نتركه في اليدين
وداعًا
نغادرهُ الوطن المرَّ،
لكن إلى أين؟
كل المنافي أمرّ...

(١) عدنان الصائغ، الأعمال الشعرية: ص ٨٨ – ٨٩.

....

النخيل الذي ظللتني طوالعه

لم يعد منه غير بقايا تصاوير شاحبةٍ

ومصاطب فارغةٍ

وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا الحالمةْ

والفراتُ الذي عمّدتْنِي مواجعُهُ

لم يزل سادرًا بأنين القرى الهائمة

آه.. يوليس

ليتك لم تصل الآن

ليت الطريق إلى Malmo كان أبعدَ

أبعدَ

أبعدَ

أبعد

....

....

أيهذا الغريب الذي لم يجد لحظة مبهجةْ

كيف تغدو المنافي سجونًا بلا أسيجةْ

****

جاسم الصحيح[1]

(كوسوفا).. غربان على نعش هابيل[2]

(كُوسُوفا) تُوَسِّدُ جُثَّتَها فوق زند الحضارةِ
ثم تهاجرُ في صمتها تحت إبط العواصفِ
هاربة من جحيم الحضور إلى جنة الذاكرهْ
تحاول أن تغتدي نجمة من حنينٍ
تشع على جَبَهات القصائد (أندلسًا).. عاشرهْ
هي الآن أمثولة للتراب السماويِّ..
إنّ اتحاد السماوات والأرض معجزةٌ نادرهْ
لنرحل إذن، باتجاه المعاجزِ
حيث القرابينُ مسبحةٌ في يمين الشهادةِ
تنساب بالخرز الطاهره
هنا نعش (هابيلَ) ملءُ المكانِ
وغربان أحزاننا عاكفاتٌ عليه..

---

(١)جاسم الصحيح (و١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م)، شاعر سعودي أتم دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصدر عددًا من الدواوين أولها ظلي خليفتي عليكم عام ١٩٩٤م. نال جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين في دورتها السادسة عام ١٩٩٨م بيروت. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٧٧٤/١.

(٢)جاسم الصحيح، ظلي خليفتي عليكم، ط٢، الرياض ٢٠٠٣م: ص٢٤٣ - ٢٥٢.

فهل يستطيع الغراب اختصار المراثي
على ريش عتمتِهِ الطائرهْ؟
كوسوفا/ الجنازةُ غارقة في عُواء الردى
بينما ذئبة الموت تركض فوق الجنازةِ
عارية كالفضيحةِ..
ما أجمل الموت إذ يتعرّى أمام المؤامرةِ السافرهْ!!
هنا المشهدُ الوحشُ
ترسمه فُوّهاتُ البنادقِ بالأسودِ المدْلَهِمِّ..
يصيح الظلام على صفحة الأفقِ:
حان أوان الخَفَافيش والطلقات الجَبَانةِ..
فانطلقي يا أَبَالِسَةَ الليلِ
لا تتركي نجمةً في الحدائق تستنبتُ الضوءَ..
لا تتركي ملعبًا للبراءةِ تودع فيه أريجَ البداياتِ..
لا تتركي شاطئًا للنفوسِ تُسَامِرُ خضرتَه الشاعرَهْ
هُنا المشهَدُ الوحشُ يكبُرُ
والحربُ تدخلُ في رَحِمِ الأمَّهَاتِ
تطاردُ صمت الأجنَّةِ..
فيما الصغارُ تُفَصِّل أحلامَها باتِّسَاعِ التوابيتِ
والبطشُ غرقانُ في رقصةٍ تتمدَّدُ أطولُ من عُمُرِ الليلِ..
يا رقصةَ البطشِ
لم يبقَ في الجسد الآدميِّ مكان لأقدامِكِ الكاسرَهْ
جَبَلٌ لَيِّن من عظامِ الضحايا
يطيرُ إلى اللهِ..

هل يعرفُ الجبلُ الطيرانَ؟!
وهذا المدى مقلةٌ تتسكَّعُ بين الصواريخِ
تبحثُ عن جُثَّةِ الزرقةِ الآسرَهْ
☆☆☆☆
(كُوسُوفا) الصغيرة تلميذةٌ
نَسِيتْ موعدَ الدرس هذا الصباحَ..
ترقَّبَها ثوبُها المدرسيُّ
ولكنَّها لم تجئْ..
ضاقَ مقعدُها بالفراغِ الثقيلِ
وحارَت صديقاتُها بالغيابِ الضريرِ
ولكنها لم تجئْ..
كلُّ ما تتذكَّرُهُ أنها صعدت فوق سجَّادةِ الوِرْدِ
فارتفعَ الوِرْدُ
وارتفعت في فراديسهِ الساحرَهْ
مزيدًا من الحزن أيتها الفتياتُ
مزيدًا من الانتظار العقيم
فإنَّ الصديقة قد خَطَفَتْهَا الشياطينُ
قبل السماء بِقَوْسَيْ حنينٍ..
أداروا عليها سياجًا من الهمهمات الخفَّيةِ..
لَفُّوا ضفائرها كُرَةً
ثُمَّ ألقوا بها عاليًا كي يُصيبوا الإلهَ
وكي يُكملوا لعنة الدائرَهْ
هي الآن تخلع ثوبَ المراحلِ عن جسد العُمْرِ
فيما المقادير من حلوها خَائِرَهْ
نراها فتاةً تشدُّ على طهرها بالصلاةِ..
عجوزًا تلمُّ بأهدابها وطن الذكريات..

شيخًا توسَّلَ بالرَّبِ يلقي ظلالَ الأُلوهةِ فوق الحياةِ..
صغيرًا يفتش عن إسمه في الشتاتِ..
نراها...
نرى كل هذا الخليطِ الحزينِ يعيشُ معاناتَهُ الساهِرهْ
☆☆☆☆
(كوسُوفا) التي انفرطت من قيودِ (الخرائط)
كالظبيةِ النافرَهْ
هي الآن في (مجلس الأمن)
مصلوبة في قرارٍ حزينٍ على متن ساريةٍ فاخرَهْ
تطوف الأيائلُ من حولها
والثعالب تذرف قُدَّاسَ أشجانها الماكرَهْ
وتبقى القطاةُ الأليفةُ - أُمَّتُنَا العربيَّةُ -
عالقةً في ذراعِ النُّعاس..
لها مُقْلَتَانِ محايدتان أَمَامَ الفجيعةِ..
ما أقبح العينَ حين تُحَايدُ في موسم الحزنِ!!
ما أقبح النظرة الخادِرَهْ!!
صحا العَصْرُ
واهتزتِ الغابة الدمويةُ
تجلو شراسةَ (أعراقِها)..
آه يا غابةَ العَصْرِ:
هل يعرفُ (العِرقُ) غرس الشراسةِ في الروحِ؟!
يا غابة العصر:
كيف تشظَّت بنا الأرضُ
وانتثرتْ نارُ أحزانِنَا في الدهورِ؟!

ألسنا جميعًا نؤلف حِزْبَ الترابِ
ونبني شعارًا من الموت فوق هياكلنا الغابرَهْ!
تجرَّدَ صَلْصَالُنَا الفَجُّ من حِكْمَة النورِ
حتى انثنينا ونحن تماثيلُنا..
نتحسَّسُ هَرْشَ الوساوسِ في جِلْدِ طينتنا الصابرَهْ
هنا تتنامى مذابحُنا الخيِّراتُ!!!
فهل سيفنا مؤمنٌ بالسماء.. ووردتنا كافرَهْ؟!!
هنا نحن في غابة الرقصِ
نزرع أقدامنا شَجَرًا لا انتماءَ لَهُ
كالمسوخِ التي انفرَطَتْ من سُلالة أسمائها..
آه يا أيها الزمن العسكريُّ:
هنا يستقيلُ السلامُ
ولا يتبقى على الأرض غيرُ خيوطٍ من الدم تربطها بالسماءِ..
فواخجلتَّاهُ!!
لماذا الطريق إلى الله يمتد عبر الدماءِ؟!
وكيف تساقط جسرٌ من الصلوات أقيم على شَفَةِ الأنبياءِ؟!
سيبقى نُحَاسُ السؤالاتِ يصرخُ
تحت مطارق آلامنا الهادرَهْ
هنا يستفيق الحديدُ (المُثَقَّفُ)
والآلةُ العبقريةُ ترفع شيطانها فوق عرش الإلهِ..
كأن الحضارة قد ولدت من ثقوب المدافعِ
وارْتَضَعَتْ من سَعير الحروبِ..
ولكنها – بعد لم تَبْلُغ الحُلْمَ..

إن السلام استقال وظلت مكانتهَ شاغرَهْ
هنا الشعر ينحَبُ منفردًا كيتيمِ الملاجئِ
والحبُّ يشعر بالنقصِ..
فانتفضوا أيها العاشقونَ
فما خُلِقَ الحبُّ إلا ليزدَادَ..
إن (التتار) الأوائلَ
جزُّوا شوارب أسيافهِمْ..
مشطوا شعرها الساحليَّ الطويلَ..
وعادوا
صقيلينَ مثل رخام المرايا
بريئينَ مثل جلود الأفاعي
أنيقينَ في كلِّ أشيائِهِمْ
من حديث السلامِ البسيطِ إلى عُقْدَةِ الآلة الساحرَهْ
أنيقين حَدَّ المباهاةِ – عادوا –
فما الحرب إلا انتصابُ فحولتهم باتِّساع الزمانِ..
إذن لا مقام هنا للأنوثةِ
ما لم تكن موطنًا لفحولِ الغرائز في ملعب اللذة الغامرَهْ

☆☆☆☆

(كُوسُوفا) تُقَدَّمُ كفَّارَةَ الأرضِ
فانتبهوا يا بُغَاة الحضارةِ..
إن الحضارةَ باغيةٌ عَلَكَتْ بين أسنانها (آيةَ الرَّجْمِ)
ثم رَمَتْهَا إلى سلةٍ في زوايا الهزيعِ
تُلَقِّبُهَا عِدَّةَ (الآخِرَهْ)

وحين تكوَّرَ من حولها الليلُ
واكتملت دورةُ الوهم
واندكَّ ما بين أجفانها جَبَلُ الذاكِرَةْ
فجأةً شَعَرَتْ باختلاجِ الحقيقةِ ما بين أحشائِها..
يا إلهَ الحقيقة.. صاحَتْ..
فهزَّتْ بصيحَتهَا جَسَدَ السَلَّةَ العاهِرَةْ
هي الآن تدخُلُ في ذاتها
تتلمَّسُ كلَّ الزوايا التي استسَلْمَتَ للهجُوعِ..
لعل المحاريبَ تَصْحُو
وتطرد كومَ الغُبار المدنَّسَ خارج أبعاد صَحْوتِها الطاهِرَةْ
قَطَفَتْ ريشةً من جناح التأمُّلِ..
غاصت بها في بياض الأساطيرِ
ترسم أفعى خرافيةً..
فانبرى الخوف يعتصر التوبة الحائِرَةْ
وَقَفَتْ في الذهولِ
وفتحةُ أسنانها البيض محشوةً بملائكةٍ عاطِرَةْ
سَأَلَتْ بعضها..
سَأَلَتْ كلَّها..
أيها البعضُ والكُلُّ:
هل تستطيعُ زهور الأمومة أن تتفتحَ في طينةِ الرَّحِمِ الفاجرَةْ
أنا طينةُ الرحم الفاجرَةْ
جسدي زورةٌ عابرَةْ
وسر القداسة في داخلي يَتَخَلَّقُ..

واحيرتي!!
هل بوسع الخطيئةِ أن تُنْجِبَ الفرحةَ الناضِرَهْ
آه يا أيها الطُهْرُ..
لا بد أن تتزوَّجني الآن..
لا بد أن تكمل النطفةَ القاصرهْ

☆☆☆☆

مزيدًا من الهَمِّ والمُشْتَكَى يا (حضارةُ)
إن (كوسُوفا) هي التوبة الأبديةُ
فاغتسلي في ينابيع دمعتها الفائرَهْ
أطلِّي على النعشِ..
ثَمَّةَ شيءٌ بصدرِ الجنازة يخفقُ!!
تلك حشاشَةُ (هابيل) تنتفض الآنَ
بالاحتجاج الإلهيِّ ضد الجريمةِ..
فيما الجريمةُ مبهورةٌ بِطَوَاويسِها التائهينَ..
فكيف نعذبهُمْ بأنينِ الضحيَّةِ؟!
كيف نَزِفُّ الحقيقةَ
عاريةً من نحيب النساءِ/ انكسار الشيوخِ/ دموع الطفولةِ..
كيف نزف الحقيقة عاريةً حاسرَهْ؟!

☆☆☆☆

فتورٌ ثقيلٌ ينُيخُ على شاشة العرضِ..
منذ انحلال المآزر عن عورةِ المسرحية في لقطةٍ ساخرَهْ
عناقيدُ سرِّكِ لا تقنصُ الرأسَ
أيتها الشاشةُ الفاترَهْ

نريد الذي لم يزل في جِرارِ الغُيُوبِ
تُعَتِّقُهُ النيَّةُ الغَادِرَهْ
بُصَاقًا بوجه المؤلفِ..
عُقْمًا بِصُلْبِ المسارِحِ والعازفينَ على آلة الليلِ..
لم يبقَ في النَّصِ إلا الزنادُ الحضاريُّ
يكمل طلقتَه الفاخرَهْ
وفنَّانةٌ تتهاوَى على المسرح البربريِّ
وتنسجُ بالقيم الآدميةِ عُكَّازَةً للنهوضِ..
فهل للمبادئ عكازة تسند الكَتِفَ الجَائِرَهْ؟؟؟

****

أحمد بخيت[1]

لو كنت في روما معي[2]

في شارع يمتصني
شجنًا
ويأكلني اغترابا
جئنا، ولم يأتِ الطريقُ
فلا تحبيني
غيابا
أنا ما عشقتُكِ شوكةً
حتى تحبيني عذابا
ما زارني مطرُ المحبةِ
منذ خاصمت السحابا

---

(1) أحمد بخيت (و١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) شاعر مصري شارك في الكثير من المهرجانات والملتقيات الأدبية داخل الوطن العربي وخارجه، وأصدر عددًا من المجموعات الشعرية أولاها بعنوان «لا تسالي» عام ١٩٨٦م. وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ٢٠٠٠م، وعلى جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الثامنة عام ٢٠٠٢م بالبحرين. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١/٢٦٦.

(2) أحمد بخيت، جزيرة مسك، ط١ منشورات أحمد بخيت، القاهرة: ص٣٢ - ٣٣.

لو كنتِ في روما معي
لفتحتها
بابًا
فبابا
كنا تبادلنا الشجارات الخفيفة
والعتابا
والخبز
والضحك المؤجل
والقصائد
والشبابا
والحب تحت الشمس
حيث الحب
لا يخشى عقابا
لو كنتِ في «روما» معي
لو كنتِ في «روما» معي!!

****

الفهارس

فهرس الشعراء

الشاعر	قصائده
حسن فتح الباب	سهرة في بودابست، ص ٦٥٦، تأملات على الدانوب، ص ٦٥٩
حفني ناصف	عيون وعيون، ص ٢٣، باريز، ص ٢٥، جنيف، ص ٢٧
خليل حاوي	الناي والريح في صومعة كيمبردج، ص ٤١٢
خليل مطران	لامارتين، ص ١٥٠، نابليون الأول وجندي يموت، ص ١٥٢، إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية، ص ١٥٦، فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي، ص ١٥٨، أجمل امرأة في باريس، ص ١٥٩
خيرالدين الزركلي	في غابة بولونيا، ص ٣٧٥
رشيد سليم خوري	منطق الغرب، ص ٤٢٢، تيتانك، ص ٤٢٨
سلمى الخضراء الجيوسي	أنا والراهب، ص ٦٦٦
سليمان العيسى	سارقو النار، ص ٦٤٧
سميح القاسم	بروكسل، ص ٧٠٠، ليلا على باب فدريكو، ص ٧٠٤، أوربيون، ص ٧٠٦
صقر بن سلطان القاسمي	عروس فينيسيا، ص ٥٢٧
صلاح أحمد إبراهيم	صورة دوريان جراي، ص ٥٣٤
صلاح عبدالصبور	لوركا، ص ٤٠٣، بودلير، ص ٤٠٦
عادل الغضبان	أيها الجندي، ص ٣٠٧
عامر بوترعة	اعتذار، ص ٥٨٦

الشاعر	قصائده
عبدالرحمن شكري	شكسبير.. يا معتق الأرواح ما أعتقتها، ص ٢٦٧، كلمة في الشاعر بيرون، ص ٢٧١، أبناء الشمال.. الآريون، ص ٢٧٢، حنين غريب، ص ٢٧٥
عبدالرحمن صدقي	ميناء نابولي، ص ٣٢٨، المدينة الخالدة، ص ٣٣١، فلورنسا، ص ٣٣٩، جنوا، ص ٣٤٣، البندقية حلم من الأحلام الإيطالية، ص ٣٤٦، وداع إيطاليا.. على بحيرة كومبو، ص ٣٥٢
عبدالعزيز جمعة	بثينة والغرب، ص ٧٤٨
عبدالعزيز سعود البابطين	يا نخلتي، ص ٦٩٠
عبدالعزيز عتيق	إلى الغرب، ص ٣٨٣، الغرب والشرق، ص ٣٨٥
عبدالعزيز محيي الدين خوجة	لقاء في باريس، ص ٧١٠، ليلة شتاء في موسكو، ص ٧١٢
عبدالقادر رشيد الناصري	شهرزاد مدريد، ص ٢٨٤
عبداللطيف النشار	بين أثينا وبين روما، ص ٣١٠، أبناء نيرون، ص ٣١٢، كأس سقراط، ص ٣١٤، وقفة على نهر التاميز، ص ٣١٦
عبداللطيف عبدالحليم	خوستو والبواب الآلي، ص ٧١٩، موت سقراط، ص ٧٢٢، عينان من غرناطة، ص ٧٢٩
عبدالله الزائد	الشرق والغرب يلتقيان، ص ١٤٦
عبدالمجيد التجار	سلمان رشدي والآيات الشيطانية، ص ٦٣٩، الحضارة في باريس، ص ٦٤٣

الشاعر	قصائده
عبدالوهاب البياتي	إلى لويس أراغون، ص ٥٦٣، إلى ألبيركامو، ص ٥٦٥، سلاما أثينا، ص ٥٦٦، برلين في الفجر، ص ٥٦٧، إلى مؤتمر السلام في برلين، ص ٥٦٨، إلى هانسن كروتسبرغ، ص ٥٦٩، إلى أمهات جنود ألمانيا الديمقراطية، ص ٥٧٠، قصائد من فيينا، ص ٥٧١
عدنان الصائغ	لوليو، ص ٧٨٢، يوليسيس، ص ٧٨٤
عدنان مردم بك	وصف المغيب في غابة بولونيا، ص ٤٨٤، بحيرة بولونيا، ص ٤٨٨، مصارع الثيران، ص ٤٩٢، راقصة البوليرو، ص ٤٩٨، راقصة الفالس، ص ٥٠١
عزيز أباظة	في دار شكسبير، ص ٢٥٦، روما وشوقي، ص ٣٥٩، أمام تمثال جيته، ص ٣٦١، حديث الحجر، ص ٣٦٥، في بلاتزافينيزيا، ص ٣٧٠
عزيز فهمي	أيا جارة السين، ص ٢٢٤، فتح برلين، ص ٢٢٩
علي الجارم	برنادوت، ص ١٦٠، ضحك القدر، ص ١٦٢، حنين طائر، ص ١٦٣، ذكرى الغرب، ص ١٦٧، الحرب، ص ١٧٠، يوم السلام، ص ١٧٥، باريس، ص ١٨٢
علي السبتي	نيرون، ص ٦٨٥، ليلة في لندن، ص ٦٨٧
علي الغاياتي	السين يضطرب والنيل ينتحب، ص ٢٤٥

الشاعر	قصائده
علي محمود طه	جزيرة العشاق، ص ١٨٨، لحن من فيينا، ص ١٩١، أغنية الجندول في كرنفال فينيسيا، ص ١٩٤، مصرع الربان.. قاهر الموت، ص ١٩٨، بحيرة كومو، ص ٢٠٢، خمرة نهر الرين، ص ٢٠٨، ليلة عيد الميلاد، ص ٢١٢، محنة باريس، ص ٢١٨
عمر أبوريشة	جان دارك، ص ٥٠٦
غازي القصيبي	في الشارع القديم، ص ٦٢٤، قراءة في وجه لندن، ص ٦٢٧، هل أنت صائمة، ص ٦٣٠، في وداع جورباتشوف، ص ٦٣٢، سراييفو، ص ٦٣٤، قيصر محتضرًا، ص ٦٣٧
فاروق شوشة	باريس، ص ٦٩٢
فتحي سعيد	حانة لوركا، ص ٥١٢، باريس والخريف، ص ٥١٥، رباعيات جيفارا، ص ٥٢٠، شارل بودلير، ص ٥٢٢، رامبو، ص ٥٢٦
فخري أبوالسعود	ملوك الغرب، ص ١٢٩، أعداء لا أضياف، ص ١٣٢، وستمنستر أبي، ص ١٣٦
فدوى طوقان	أمام الباب المغلق، ص ٥٩٠
فوزي العنتيل	بطاقة بريد من سراييفو، ص ٤٠٨
فوزي عيسى	الوجوه القبيحة، ص ٧٧١، حلم أندلسي، ص ٧٧٣، زفرة العربي الأخيرة، ص ٧٧٥

الشاعر	قصائده
فوزي كريم	إطراء موتسارت، ص ٧٣٢، رباعية لوفيلد رود، ص ٧٣٤، نيقوسيا، ص ٧٣٩، الجندي المجهول، ص ٧٤٣، باخ، ص ٧٤٤، آلام القديس، ص ٧٤٥
كاظم جواد	إلى المستر تيسو، ص ٤٣١، رسالة إلى ناظم حكمت، ص ٤٣٣، مذكرات مسافر، ص ٤٣٦، طريق الأحزان، ص ٤٤١
مبارك جلواح العباسي	في الغربة والهجرة.. المسلم الأفريقي في باريس، ص ١٤٠، زفرة منتحر على ضفة السين، ص ١٤٤
محمد إبراهيم أبوسنة	الموت يزور المدينة، ص ٦٩٧
محمد الأسمر	الشرق والغرب .. إلى الأمم العربية، ص ٢٤٧
محمد البخاري	في غابة بولونيا، ص ٤٧٩، توبة هيلينا، ص ٤٨٢
محمد أبودومة	لقاء أخير مع سقراط، ص ٧١٥
محمد عبدالسلام الشلماني	كي سيرا سيرا، ص ٤٤٢، عند جبل بنتكو، ص٤٤٤، النهر، ص ٤٤٧، لندن بلد الضباب، ص٤٥٢، الأرمل، ص ٤٥٥
محمد عبدالغني حسن	على وقع قصف المدفع، ص ٤٧٤، القلوب المرضى، ص ٤٧٨
محمد الفيتوري	إلى وجه أبيض، ص ٦٩٥
محمد مهدي الجواهري	باريس، ص ٥٣٩، بائعة السمك في براغ، ص ٥٤٩

الشاعر	قصائده
محمود حسن إسماعيل	راهب الغرب، ص ٣٨٧، مرثية غصن الزيتون، ص ٣٩١، إلى ضمير الإنسانية، ص ٣٩٤
محمود الخفيف	النسر المهيض، ص ٢٧٦
محمود شوقي الأيوبي	الغرب الجائر، ص ٢٨٧
محمود غنيم	محنة فرنسا، ص ٣١٨، شبح الحرب، ص ٣٢٤
محمود أبوالوفا	في باريس، ص ٣٩٨، يا صاحب البؤساء، ص٤٠٠
مصطفى عوض الكريم	غريب، ص ٢٨٠، الرتيرو، ص ٢٨٣
معين بسيسو	إلى رامبو، ص ٤٥٩، تانيا، ص ٤٦١، لحن للموسيقار ميكس ثيودراكيس، ص ٤٦٥، جوزيف أتيلا ص ٤٦٧، إلى بوشكين، ص ٤٧٠، إلى مايا كوفسكي، ص ٤٧٢.
ميخائيل نعيمة	أخي، ص ٥٠٤
نازك الملائكة	الحرب العالمية الثانية، ص ٥٩٤، صلاة إلى بلاوتس، ص ٥٩٨، الحرب العالمية الثانية، ص ٦٠٨، إلى الشاعر كيتش، ص ٦٢٠
نزار قباني	وجودية، ص ٥٥١، فاطمة في الريف البريطاني، ص ٥٥٤
ولي الدين يكن	إلى تومي اتكنس، ص ٢٨، حرب طرابلس الغرب ١٩١١م، ص ٢٣

****

فهرس عناوين القصائد

١٩ - إلى بوشكين (معين بسيسو، ص ٤٧٠).

٢٠ - إلى تومي اتكنس (ولي الدين يكن، ص ٢٨).

٢١ - إلى رامبو (معين بسيسو، ص ٤٥٩).

٢٢ - إلى الشاعر كيتس (نازك الملائكة، ص ٦٢٠).

٢٣ - إلى ضمير الإنسانية (محمود حسن إسماعيل، ص ٣٩٤).

٢٤ - إلي الغرب (عبدالعزيز عتيق، ص ٣٨٣).

٢٥ - إلى غليوم الثاني امبراذور ألمانيا (حافظ إبراهيم، ص ٨٣).

٢٦ - إلى لويس أراغون (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٦٣).

٢٧ - إلى مؤتمر السلام في برلين (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٦٨).

٢٨ - إلى المستر تيسو (كاظم جواد، ص ٤٣١).

٢٩ - إلى مايا كوفسكي (معين بسيسو، ص ٤٧٢).

٣٠ - إلى معتمد بريطانيا في مصر (حافظ إبراهيم، ص ٨١).

٣١ - إلى هانسن كروتسبرغ (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٦٩).

٣٢ - إلى وجه أبيض (محمد الفيتوري، ص ٦٩٥).

٣٣ - أمام الباب المغلق (فدوى طوقان، ص ٥٩٠).

٣٤ - أمام تمثال جيته (عزيز أباظة، ص ٣٦١).

٣٥ - أنا وأساطيل روما الجديدة (أحمد تيمور، ص ٧٥٨).

٣٦ - أنا والراهب (سلمى الخضراء الجيوسي، ص ٦٦٦).

٣٧ - أوربيون (سميح قاسم، ص ٧٠٦).

٣٨ - أيا جارة السين (عزيز فهمي، ص ٢٢٤).

٣٩ - أيها الجندي (عادل الغضبان، ص ٣٠٧).

٤٠ - بائعة السمك في براغ (محمد مهدي الجواهري، ص ٥٤٩).

٤١ - بائعة الورود (إيليا أبوماضي، ص ٢٥٢).

٤٢ - باخ (فوزي كريم، ص ٧٤٤).

٤٣ - باريز (حفني ناصف، ص ٢٥).

٤٤ - باريس (أحمد شوقي، ص ١١٩).

٤٥ - باريس (جعفر الناصري، ص ٣٧٢).

٤٦ - باريس (علي الجارم، ص ١٨٢).

٤٧ - باريس (فاروق شوشة، ص ٦٩٢).

٤٨ - باريس (محمد مهدي الجواهري، ص ٥٣٩).

٤٩ - باريس والخريف (فتحي سعيد، ص ٥١٥).

٥٠ - بثينة والغرب (عبدالعزيز جمعة، ص ٧٤٨).

٥١ - بحيرة بولونيا (عدنان مردم بك، ص ٤٨٨).

٥٢ - بحيرة كومو (علي محمود طه، ص ٢٠٢).

٥٣ - بداءة شبوبها (أسعد داغر، ص ١٢٧).

٥٤ - برلين في الفجر (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٦٧).

٥٥ - برنادوت (علي الجارم، ص ١٦٠).

٥٦ - بروكسل (سميح القاسم، ص ٧٠٠).

٥٧ - بطاقة بريد من سرايبيڤو (فوزي العنتيل، ص ٤٠٨).

٥٨ - بلاسكو إيبانز (أحمد زكي أبوشادي، ص ٢٣٦).

٥٩ - بلقيس في بحر الشمال (أحمد اللغماني، ص ٦٥٢).

٦٠ - البندقية.. حلم من الأحلام الإيطالية (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٤٦).

٦١ - بودلير (صلاح عبدالصبور، ص ٤٠٦).

٦٢ - بين أثينا وبين روما (عبداللطيف النشار، ص ٣١٠).

٦٣ - تأملات على الدانوب (حسن فتح الباب، ص ٦٥٩).

٦٤ - تانيا (معين بسيسو، ص ٤٦١).

٦٥ - تراتيل شعرية على ضفاف الراين (أحمد محمد آل خليفة، ص ٦٦٩).

٦٦ - توبة هيلينا (محمد البخاري، ص ٤٨٢).

٦٧ - تيتانك (الشاعر القروي، ص ٤٢٨).

٦٨ - تيتوفا (أحمد فضل شبلول، ص ٧٧٨).

٦٩ - جان دارك (عمر أبوريشة، ص ٥٠٦).

٧٠ - جزيرة العشاق (علي محمود طه، ص ١٨٨).

٧١ - الجندي المجهول (فوزي كريم، ص ٧٤٣).

٧٢ - جنوا (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٤٣).

٧٣ - جنيف (حفني ناصف، ص ٢٧).

٧٤ - جوزيف أتيلا (معين بسيسو، ص ٤٦٧).

٧٥ - جيرنيكا أو الساعة الخامسة (أحمد عبدالمعطي حجازي، ص ٦٨١).

٧٦ - حادثة دنشواي (حافظ إبراهيم، ص ٥٢).

٧٧ - حانة لوركا (فتحي سعيد، ص ٥١٢).

٧٨ - حديث الحجر (عزيز أباظة، ص ٣٦٥).

٧٩ - الحرب (علي الجارم، ص ١٧٠).

٨٠ - الحرب بالكلمات (الأخطل الصغير، ص ٢٩٢).

٨١ - حرب طرابلس (حافظ إبراهيم، ص ٦٩).

٨٢ - حرب طرابلس الغرب (ولي الدين يكن، ص ٣٣).

٨٣ - الحرب العالمية الثانية (نازك الملائكة، ص ٥٩٤).

٨٤ - الحرب العالمية الثانية (نازك الملائكة، ص ٦٠٨).

٨٥ - الحرب العظمى (حافظ إبراهيم، ص ٦٤).

٨٦ - الحضارة في باريس (عبدالمجيد التجار، ص ٦٤٣).

٨٧ - حلم أندلسي (فوزي عيسى، ص ٧٧٣).

٨٨ - حنين طائر (علي الجارم، ١٦٣).

٨٩ - حنين غريب (عبدالرحمن شكري، ص ٢٧٥).

٩٠ - خمرة نهر الرين (علي محمود طه، ص ٢٠٨).

٩١ - ذكرى شكسبير (حافظ إبراهيم، ص ٤٢).

٩٢ - ذكرى الغرب (علي الجارم، ص ١٦٧).

٩٣ - ذكرى كارنافون (أحمد شوقي، ص ١١٣).

٩٤ - ذكرى هيجو (أحمد شوقي، ص ١٠٣).

٩٥ - راقصة البوليرو (عدنان مردم بك، ص ٤٩٨).

٩٦ - راقصة الفالس (عدنان مردم بك، ص ٥٠١).

٩٧ - رامبو (فتحي سعيد، ص ٥٢٦).

٩٨ - راهب الغرب (محمود حسين إسماعيل، ص ٣٨٧).

٩٩ - رباعيات جيفارا (فتحي سعيد، ص ٥٢٠).

١٠٠ - رباعية لوفيلد رود (فوزي كريم، ص ٧٣٤).

١٠١ - ربيع وصقيع (أحمد فضل شبلول، ص ٧٨٠).

١٠٢ - الرتيرو (مصطفى عوض الكريم، ص ٢٨٣).

١٠٣ - رثاء هندنبرج (أحمد زكي أبوشادي، ص ٢٤١).

١٠٤ - رحلة حافظ إلى إيطاليا (حافظ إبراهيم، ص ٤٦).

١٠٥ - رسالة إلى ناظم حكمت (كاظم جواد، ص ٤٣٣).

١٠٦ - روما وشوقي (عزيز أباظة، ص ٣٥٩).

١٠٧ - زفرة العربي الأخيرة (فوزي عيسى، ص ٧٧٥).

١٠٨ - زفرة منتحر على ضفة السين (مبارك جلواح العباسي، ص ١٤٤).

١٠٩ - زلزال مسينا (حافظ إبراهيم، ص ٣٦).

١١٠ - زهرة الرماد والدخان (أحمد تيمور، ص ٧٥٣).

١١١ - زهرة في فرساي (حسن عبدالله القرشي، ص ٥٩٢).

١١٢ - سارقو النار (سليمان العيسى، ص ٦٤٧).

١١٣ - سرابيڤو (غازي القصيبي، ص ٦٣٤).

١١٤ - سلامًا أثينا (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٦٦).

١١٥ - سلمان رشدي والآيات الشيطانية (عبدالمجيد التجار، ص ٦٣٩).

١١٦ - سنيور خوستو والبواب الآلي (عبداللطيف عبدالحليم، ص ٧١٩).

١١٧ - سهرة في بودابست (حسن فتح الباب، ص ٦٥٦).

١١٨ - السين يضطرب والنيل ينتحب (علي الغاياتي، ص ٢٤٥).

١١٩ - شارل بودلير (فتحي سعيد، ص ٥٢٢).

١٢٠ - الشاعر الموسيقي فردي (أحمد شوقي، ص ١٠٦).

١٢١ - شبح الحرب (محمود غنيم، ص ٣٢٤).

١٢٢ - الشرق والغرب.. إلى الأمم العربية (محمد الأسمر، ص ٢٤٧).

١٢٣ - الشرق والغرب يلتقيان (عبدالله الزائد، ص ١٤٦).

١٢٤ - شكسبير (أحمد شوقي، ص ١٠٨).

١٢٥ - شكسبير.. يا معتق الأرواح ما أعتقتها (عبدالرحمن شكري، ص ٢٦٧).

١٢٦ - شكوى مصر من الاحتلال (حافظ إبراهيم، ص ٥٨).

١٢٧ - شهرزاد مدريد (عبدالقادر رشيد الناصري، ص ٢٨٤).

١٢٨ - صلاة إلى بلاوتس ..إله الذهب (نازك الملائكة، ص ٥٩٨).

١٢٩ - صورة دوريان جراي (صلاح أحمد إبراهيم، ص ٥٣٤).

١٣٠ - ضحك القدر (علي الجارم، ص ١٦٢).

١٣١ - طريق الأحزان (كاظم جواد، ص ٤٤١).

١٣٢ - الطيارون الفرنسيون (أحمد شوقي، ص ٩٧).

١٣٣ - عروس فينيسيا (صقر بن سلطان القاسمي، ص ٥٣٧).

١٣٤ - على شاطئ «نيس» (أحمد خيرالدين، ص ٢٨٩).

١٣٥ - على قبر نابليون (أحمد شوقي، ص ٨٦).

١٣٦ - على وقع قصف المدفع (محمد عبدالغني حسن، ص ٤٧٤).

١٣٧ - عند جبل بنتكو (محمد الشلماني، ص ٤٤٤).

١٣٨ - عينان من غرناطة (عبداللطيف عبدالحليم، ص ٧٢٩).

١٣٩ - عيون وعيون (حفني ناصف، ص ٢٣).

١٤٠ - غاب بولونيا (أحمد شوقي، ص ٩٤).

١٤١ - الغرب الجائر (محمود شوقي الأيوبي، ص ٢٨٧).

١٤٢ - الغرب والشرق (عبدالعزيز عتيق، ص ٣٨٥).

١٤٣ - غريب (مصطفى عوض الكريم، ص ٢٨٠).

١٤٤ - الغواصة (أحمد شوقي، ص ١٢٣).

١٤٥ - فاطمة في الريف البريطاني (نزار قباني، ص ٥٥٤).

١٤٦ - فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي (خليل مطران، ص ١٥٨).

١٤٧ - فتح برلين (عزيز فهمي، ص ٢٢٩).

١٤٨ - فكتور هوغو (حافظ إبراهيم، ص ٦٦).

١٤٩ - فلامنكو أسبانيا الأندلسية (حسن توفيق، ص ٧١٣).

١٥٠ - فلورنسا (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٣٩).

١٥١ - في باريس (محمود أبوالوفا، ص ٣٩٨).

١٥٢ - في بلاتزا فينيزيا (عزيز أباظة، ص ٣٧٠).

١٥٣ - في دار شكسبير (عزيز أباظة، ص ٣٥٦).

١٥٤ - في الشارع القديم (غازي القصيبي، ص ٦٢٤).

١٥٥ - في غابة بولونيا (خيرالدين الزركلي، ص ٣٧٥).

١٥٦ - في غابة بولونيا (محمد البخاري، ص ٤٧٩).

١٥٧ - في الغربة والهجرة (مبارك جلواح العباسي، ص ١٤٠).

١٥٨ - في متحف هوغو هواتف جوالة (إلياس لحود، ص ٧٠٩).

١٥٩ - في مهرجان الحب والجمال.. الأنشودة الثالثة (أحمد محمد آل خليفة، ص ٦٧٢).

١٦٠ - في وداع جورباتشوف (غازي القصيبي، ص ٦٣٢).

١٦١ - مصرع الريان.. قاهر الموت (علي محمود طه، ص ١٩٨).

١٦٢ - قراءة في وجه لندن (غازي القصيبي، ص ٦٢٧).

١٦٣ - قسم الأزهار بباريس (أحمد شوقي، ص ١١٨).

١٦٤ - قصائد في ڤيينا (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٧١).

١٦٥ - القلوب المرضى (محمد عبدالغني حسن، ص ٤٧٨).

١٦٦ - قيصر محتضرًا (غازي القصيبي، ص ٦٣٧).

١٦٧ - كأس سقراط (عبداللطيف النشار، ص ٣١٤).

١٦٨ - كلمة في الشاعر بيرون (عبدالرحمن شكري، ص ٢٧١).

١٦٩ - كوسوفا.. غربان على نعش هابيل (جاسم الصحيح، ص ٧٨٦).

١٧٠ - كي سيرا.. سيرا (محمد الشلماني، ص ٤٤٢).

١٧١ - لامارتين (خليل مطران، ص ١٥٠).

١٧٢ - لامرتين (أمين نخلة، ص ٣٨١).

١٧٣ - لحن للموسيقار ميكيس ثيودراكيس (معين بسيسو، ص ٤٦٥).

١٧٤ - لحن من ڤيينا (علي محمود طه، ص ١٩١).

١٧٥ - لقاء أخير مع سقراط (محمد أبودومة، ص ٧١٥).

١٧٦ - لقاء في باريس (عبدالعزيز محيي الدين خوجة، ص ٧١٠).

١٧٧ - لندن بلد الضباب (محمد الشلماني، ص ٤٥٢).

١٧٨ - لوديج ڤان بيتهوفن (إبراهيم زكي، ص ٣٠٤).

١٧٩ - لوركا (صلاح عبدالصبور، ص ٤٠٣).

١٨٠ - لو كنت في روما معي (أحمد بخيت، ص ٧٩٥).

١٨١ - لوليو (عدنان الصائغ، ص ٧٨٢).

١٨٢ - ليلًا علي باب فدريكو (سميح قاسم، ص ٧٠٤).

١٨٣ - ليلة شتاء في موسكو (عبدالعزيز محيي الدين خوجة، ص ٧١٢).

١٨٤ - ليلة عيد الميلاد (علي محمود طه، ص ٢١٢).

١٨٥ - ليلة في لندن (علي السبتي، ص ٦٨٧).

١٨٦ - محنة باريس (علي محمود طه، ص ٢١٨).

١٨٧ - محنة فرنسا (محمود غنيم، ص ٣١٨).

١٨٨ - المدينة الخالدة (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٣١).

١٨٩ - مذاكرات مسافر (كاظم جواد، ص ٤٣٦).

١٩٠ – المراثي أو محطات الزمن الآخر (أحمد عبدالمعطي حجازي، ص ٦٧٨).

١٩١ – مرثية غصن الزيتون (محمود حسن إسماعيل ، ص ٣٩١).

١٩٢ – مصارع الثيران (عدنان مردم بك، ص ٤٩٢).

١٩٣ – ملوك الغرب (فخري أبوالسعود، ص ١٢٩).

١٩٤ – منطق الغرب (الشاعر القروي، ص ٤٢٢).

١٩٥ – منظومة تمثيلية (حافظ إبراهيم ، ص ٧٣).

١٩٦ – موت سقراط (عبداللطيف عبدالحليم، ص ٧٢٢).

١٩٧ – الموت يزور المدينة (محمد إبراهيم أبوسنة، ص ٦٩٧).

١٩٨ – ميناء نابولي (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٢٨).

١٩٩ – نابليون الأول وجندي يموت (خليل مطران، ص ١٥٢).

٢٠٠ – الناي والريح في صومعة كيمبردج (خليل حاوي، ص ٤١٢).

٢٠١ – النسر المهيض (محمود الخفيف، ص ٢٧٦).

٢٠٢ – النهر (محمد الشلماني، ص ٤٤٧).

٢٠٣ – نيرون (علي السبتي، ص ٦٨٥).

٢٠٤ – نيقوسيا (فوزي كريم، ص ٧٣٩)،

٢٠٥ – هل أنت صائمة (غازي القصيبي، ص ٦٣٠).

٢٠٦ – هل تعلم يا؟ (إلياس لحود، ص ٧٠٧).

٢٠٧ – هملت (إيليا أبوماضي، ص ٢٦٤).

٢٠٨ – وجودية (نزار قباني، ص ٥٥١).

٢٠٩ – الوجوه القبيحة (فوزي عيسى، ص ٧٧١).

٢١٠ – وداع إيطاليا .. على بحيرة كومو (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٥٢).

٢١١ - وداع اللورد كرومر (حافظ إبراهيم ص ٥٩).

٢١٢ - وستمنستر أبي (فخري أبوالسعود، ص ١٣٦).

٢١٣ - وصف الحرب (أسعد داغر، ص ١٢٥).

٢١٤ - وصف المغيب في غابة بولونيا (عدنان مردم بك، ص ٤٨٤).

٢١٥ - وطن الضباب إنجلترا (أحمد زكي أبوشادي، ص ٢٣٤).

٢١٦ - وقفة على نهر التاميز (عبداللطيف النشار، ص ٣١٦).

٢١٧ - يا صاحب البؤساء (محمود أبوالوفاء، ص ٤٠٠).

٢١٨ - يا نخلتي (عبدالعزيز سعود البابطين، ص ٦٩٠).

٢١٩ - يوليسيس (عدنان الصائغ، ص ٧٨٤).

٢٢٠ - يوم السلام (علي الجارم، ص ١٧٥).

****

فهرس الأعلام

(أ)

(ت)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

****

فهرس الأماكن

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

****

المحتوى

الجزء الأول

الجزء الثاني

****

مطبعة السياسة
ت: ٢٤٨٤٣٦١٠٠/٢٤٨٤٣١٥١





الكويت

2011